التبرک



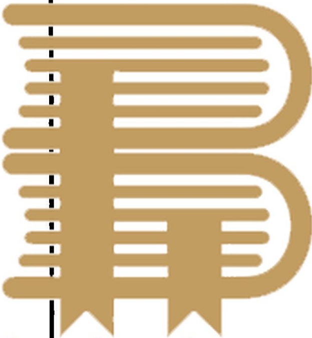
علی الاحمدی المیانجی

علي الأحمدي

التبرّك

تبرّك الصحابة والتابعين بآثار النبيّ (ص) والصالحين

هل هو: شركٌ في الدّين أو دليل إيمانٍ ويقينٍ ؟..



منشورات قسم الدراسات الاسلامية



الكتاب : التبرک
المؤلف : علي الاحمدي
الطبعة الثانيه: ١٤٠٤ هـ . ق
الناشر : قسم الدراسات الاسلامية ـ مؤسسة البعثة
التوزيع : طهران ، شارع سمية ، مؤسسة البعثة ،
الهاتف : ٨٢١١٥٩

تقديم:

الوحدة الاسلامية: أسسها ومنطلقاتها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والحمد لله ربّ العالمين، و الصلاةُ و السّلامُ على خير خلقه أجمعين، محمّد و آله الطّيبين الطّاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الاوّلين والآخرين، إلى قيام يوم الدّين.

بداية:

قال الله سبحانه في كتابه المجيد: «إنّ هذه أمتكم أمّة واحدة، وأنا ربُّكم فَاعبدُون»[1] وقال تعالى: «وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربّكم فاتّقون».[2]

(١) ــ الانبياء / ٩٢.

(٢) ــ المؤمنون / ٥٢.

ومن البديهي: ان الله سبحانه يريد للاسلام أن يحكم العالم، و يُهَيْمِن على كل سلوك ومواقف البشرية جمعاء بهديه وتعاليمه المُعَمقّه للايمان، والمثمرة للعمل الصّالح. ولايختص ذلك بأمة دون أمة، و لايقتصر على جيل دون جيل، قال تعالى: «وما ارسلناك إلاّ كافة للنّاس بشيراً ونذيراً».[٣]

فالاسلام يريد وحدة الأمة، ووحدة الهدف، ووحدة المصير، وعلى أساس ذلك تقوم وحدة الرسالة والدعوة.

ولكن ماهو ذلك الرابط الّذي يشدّ الامة بعضها ببعض، ثمّ يربطها بما سبق وبما يأتي... وعلى ايِّ أساس يقوم ذلك الربط بنظر الاسلام؟

نعم، لابدّ من طرح هذا السّؤال اوّلاً، ثم الاجابة عليه بوعي وموضوعية وعمق، إذ أنّ الاجابة عليه هي الّتي تحدّد اتجاه العمل، وبها تنضبط كل المواقف والحركات الهادفة،من خلال الاحساس بالمسؤولية الشرعية والانسانية والوجدانية، حيث تتوجه الطاقات كلّها نحو تركيز تلك الأُسس، وتحقيق هاتيك المنطلقات، الّتي لابدّ وأن تقوم عليها عملية الربط الضرورية الّتى تحدّثنا عنها.

وفي مجال المساهمة في التعرف على ماذكر،فاننانشير إلى مايمكن أن نعتبره يمثل رأى الاسلام في هذا المجال، بقدرما تسمح لنا به الفرصة فى عجالة كهذه ... فنقول:

الاخوّة المسؤولة:

إنّنا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، ثمّ إلى سنّة الرسول الأعظم

(٣) ــ سبأ / ٢٨.

ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فلسوف نجد: أن الاسلام يعتبر الامة المؤمنة المسلمة بمثابة أسرة واحد، لهاقيّم ومربّ واحد، يشرف على شؤونها، و يدبّر أمورها، وهو النّبي الاعظم ــ صلّى الله و عليه وآله وسلّم ــ ثمّ وصيه ــ عليه الصلاة والسّلام ــ وقد روي عنه ــ صلّى الله عليه وآله ــ قوله: **أنا وأنت يا علي أبوا هذه الامة**. وبهذا المعنى ايضاً روايات كثيرة فلتراجع في مظانها.[٤]

اما ما يشدّ هذه الاسرة بعضها ببعض، فهو روح الاخوة النبيلة، الّتي ليس فقط يغمرها العطف والمحبّة والحنان، و إنّما هي اخوة مسؤولة، تتحمل مسؤولياتها بوعي، وحيوية وعمق، تؤثر آثارها الايجابية على الصعيد العملي، والواقع الخارجي، كما قال سبحانه: **« إنّما المؤمنون إخوة»** ثمّ فرع على ذلك قوله: **«فأصلِحوا بَين أخويكم»**[5]

وفى موضع آخر نجده تعالى بعد أن قرر القاعدة الأساسية: **«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم مِن بعض»** نجده قدفرع على ذلک قوله: **«يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.»**[6]

وعن الصادق ــ عليه السلام ــ: **«انّما المؤمنون اخوة، بنوأب وأم، وإذاضرب على رجل منهم عرق لسهر له الآخرون»**[7]

وعنه ــ عليه السلام ــ : **«المؤمن أخوالمؤمن؛ عينه ودليله، لايخونه، ولايظلمه، ولايغشه ولايعده فيخلفه»**[8]

٤) راجع على سبيل المثال تفسير البرهان ١/٦٩ ،، عن ابن شهرآشوب، وعن الفائق للزمخشري، وتفسير الميزان ٤/٣٥٧، عنه وعن العيّاشي، ومعانى الاخبار/ ٥٢، وعيون أخبار الرضا (عليه السّلام) ٢/٨٥، وعلل الشرائع/١٢٧، والبحار١٦/٩٥ و ٤٠/٤٥.

(٥) ــ الحجرات / ١٠.

(٦) ــ التوبة / ٧١.

(٧) ــ الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ط سنة ١٣٨٨ هـ .

(٨) ــ الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ص سنة ١٣٨٨ هـ .

وعنه ـ عليه السلام ـ : «المؤمن أخو المؤمن: كالجسد الواحد، اذا اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده»[٩]

وعنه ـ صلّى الله عليه و آله وسلّم ـ: «مَن أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»[١٠] وبمعناه غيره،والروايات التي تدخل في هذا المجال كثيرة، لامجال لتتبعها وحصرها.

مرتكزات الأخوة المسؤولة:

و بعد كلّ ما تقدّم... و بعد أن تأكدلدينا عالمية الاسلام، وانّه يسعى لايجاد وحدة حقيقية، تقوم على أساس الأخوة المسؤولة والواعية... فاننا إذا راجعنا التاريخ الاسلامي، فلسوف نجد انّ النبيّ الاعظم ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حينما آخىٰ بين المسلمين في المدينة قد جعل تلك الأخوة مرتكزة على أمرين اثنين:

الأول: الحق.

الثّاني: المواساة.

فعن طريق الحق يحصل التفاهم، ثمّ الرّضا، ثمّ الثقة المتبادلة، ثمّ يكون هو الفيصل في كلّ مقام تختلف فيه الاهواء والمصالح...

فالحق هو الاساس الّذي تقوم عليه العلاقات، وتبنى عليه المعاملات والمواقف، وليس هو المصالح الشخصية، ولا الأهواء ولاالميول، ولا الانفعالات العاطفية، ولاهو المصالح القبلية، أو الاقليمية اَو الفئوية اَو غيرها...

و إذا جاءَ الحقّ عن طريق الاحساس بالمسؤولية الشرعية

(٩) ـ المصدر السابق، وراجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠، ومسندأحمد حنبل ج ٤ ص ٢٧٠.

(١٠) - المصدرالسابق ص ١٣١.

والانسانية، وعن طريق الأخوة والمحبة والحنان، فإنّ ذلك أضمن لبقائه واستمراره؛ فإن الانسان بطبيعته يخضع للحقّ اذا جاءَ عن هذا الطّريق،بخلاف ما لوجاء عن طريق القهر والتحدي والقوة، والتّلويح بالعصا، فانّ علينا أن ننتظر غياب الحقّ بمجرد غياب تلك العصا وهاتيك القوة.

وعن طريق المواساة، الّتي هي في الحقيقة درجة أعلى من العدل، لأنّها تعني في أحيان كثيرة البذل والتضحية في سبيل الآخرين، والتخلي عن كثير ممّا اكتسبه لشخصه عن طريق العدل، الّذي يرجع في الحقيقة إلى الحقّ...

نعم ــ عن طريق المواساة ــ تستطيع الأمة المؤمنة مواجهة الظروف الطارئة، والتقليل من آثارها السلبية عليها. وكذلك مواجهة جميع أشكال الضغوط التي يمكن أن يمارسها، أعداؤها أعداء الله والانسانية للقضاء عليها،أو على الطاقة الايمانية فيها: مِنْ سياسية واقتصادية، وعسكرية،وغيرها...

بين الوحدة والاتّحاد:

و إذا كانت الوحدة الحقيقية الّتي يريدها الاسلام،هي تلك الّتي تقوم على اساس الأخوة،الّتي ترتكز على الحق والمواساة. وهما عنصران واقعيان يضمنان بقاءها واستمرارها، رغم كلّ ما يمكن أن يعترض مسيرة التكامل الانساني فيها من مشاكل ومن عقبات.

و إذا كانت هذه الوحدة تحتاج إلى بذل الكثير من الجهد للوصول بالأمة الى درجة من النضج الفكري والانساني، ربّما لايكون متوفراً في أحيان كثيرة، حتّى إن عدم وجود هذه الوحدة يكون دليلاً على عدم

النضج في الوعي وفي الالتزام لدى الامة المسلمة.

إذا كان كذلك، فتمس الحاجة ــ مرحلياً ــ إلى تعامل وحدوي من أجل دفع الاخطار الّتي يمكن أن تتعرض لها الأمة في مسيرتها سواءٌ كانت أخطاراً طبيعية، أو من قبل أعدائها أعداء الله والانسانية.

وذلك لأن خطراً كهذا لايتخير طائفة دون طائفة، ولايختصّ بفريق دون فريق. وهذا يعني أن مسؤولية التصدّي له لاتختصّ كذلك بفريق دون آخر، ولابطائفة دون أُخرىٰ.

فإنّ وحدة المصير تحتمّ وحدة النضال والتصدّي، و إذا استندت وحدة النضال والتصدّى إلى وحدة المنطلقات والأهداف، فانّها تكون أعظم فعالية، وأبعد أثراً... و إلاّ فانّها لا تعدو عن أن تكون عملاً مرحلياً يسيرمعه جنباً إلى جنب العمل على توحيد المنطلقات والاهداف على الاسس الصحيحة والواقعية، الّتي لابدّ وأن يتمّ التعرف عليها من مصادرها الحقيقية، ثمّ العمل في سبيل تحقيقها والحصول عليها بوعي وجدّية ومثابرة.

فهذا الاتحاد أوفقل هذا التعامل الوحدوي مطلوب إسلامياً ومحبوب بمختلف أبعاده ودرجاته وعلى جميع المستويات. ولكنّه ليس هو كل المطلوب، وانّما هو بديل اضطراري موقّت،لابدّمن القبول والرّضا به بانتظار تحقيق الوحدة الحقيقية على أُسسها الاسلامية والانسانية الواقعية.

نعم، لابدّمن القبول بهذا البدل الإضطراري، الّذي هومطلوب ومحبوب إسلامياً أيضاً، إذ لايمكن ترك الخطر يحتاج الامة الاسلاميّة ويلتهم كلّ مقدّراتها، ويستأصل شأفة الاسلام والمسلمين، بانتظار

تحقيق الوحدة الحقيقية، بل لابدّ من التحرك في المجالين معاً؛ لأن أحدهما ضرورة مرحلية فعلية،فَرَضتها الأخطار الجسام الّتي يتعرض لها الاسلام والمسلمون، بالفعل، والآخر ضرورة إنسانية مصيرية، ربما تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، والبحث والتمحيص للحقائق العلمية، ثمّ إلى تربية نفسيّة لخلق درجة من الاستعداد النفسي والسمّو الانساني لتحقيقها.

الحق والنّاس :

و بديهي أن الحق واحد، و واحدفقط لايمكن أن يتغيّر، أو يتبدل إلاّ إذا تغيّرت الظروف والاهوال، الّتي لابدّ وأن تبرر وجود حق آخر ينسجم مع واقع المتغيرات والظروف الموضوعية الطارئة. أما الباطل، فليس إلا تعبيراً آخر عن العدم والفساد، والنقص في تجلي الحق وحضوره، ولاأثرله إلا ذلك في الواقع على المدى القريب والبعيد على حدٍّ سواء.

و إذا كان كذلك، فانّه لابد من السعي لاحقاق الحق، لأنه خيرو سعادة وحياة، و إبطال الباطل، لأنه شرّوفساد وممات. ولايختصّ إدراك هذه الحقيقة بأحدٍدون أحد، ولابفريق دون آخر. و إن كان الناس، ربّما يختلفون في تعيين ماهوحق وماهو باطل، وذلك تبعا لاختلافهم في النظرة إلى الكون و إلى الحياة، الّذي ينشأعنه اختلاف في المقاييس و المعايير الّتي لابدّ من الاستفادة منها في مجال التعرف على كل منها، وليتخّذ بالتالي موقف الرفض أوالقبول على هذا الاساس..

بل إننا يجب أن لانستغرب كثيراً إذا رأينا؛ انّه حتى اولئك الّذين يملكون نظرة واحدة، للكون وللحياة، ويتّفقون في تفسيرهم

لأحواله، ولظواهره ــ حتّى هؤلاء ــ نجدهم يختلفون في كثير من آرائهم وأفكارهم، ومعتقداتهم؛ وذلك تبعاً لاختلاف درجة انكشاف واقع الظروف والأحوال المحيطة بهم لديهم... الأمر الّذي يُوثر ــ بشكل أو بآخر ــ في ذلك الفكر، أو في ذلك المفهوم، وكذلك تبعاً للتفاوت الحاصل فيما بينهم في قوة الادراك ، وفي التّصرف في المدركات الّتي يمكنهم الحصول عليها، وتمحيصها. هذا كلّه... عدا عن أنّ اسلوب العرض ربما يكون غير قادرٍ على توفير الحدّ الأدنى من الاقناع؛ لأنّ منطلقات الاقناع فيه لم تكن تعتمد على قواسم مشتركة، كان لابدّ من تمحيصها، وحسم الامر فيها مسبقاً... إلى غير ذلك من أسباب يمكن أن تؤثر في ذلك بصورة أو بأخرىٰ.

بل؛ وليس غريباً أيضاً: أن نجد البعض ينكشف له خطؤه في رأيه، أو في موقفه ــ ثم يصرّعليه، ولايتراجع عنه. ولايخضع للحقّ الابلج. وقد نتلمس له بعض العذر في ذلك، إذا وجدناه يخضع في ذلك لتأثيرات عاطفيّة، أو واقع إجتماعي خاص، أوحتّى بسبب النقص في أُسلوب إظهار الحق له، وعرضه عليه.

أما أن نجد البعض يقيم الدّنيا و يقعدها، ويرمي هؤلاءِ واولئك ممن لايتّفقون معه في الرأي بشتّى أنواع التهم والافتراءات، وحتى بالزندقة والالحاد والشرك ؛ فذلك أمر غير طبيعي، وغير مقبول على الاطلاق.

وأعظم من ذلك، أن نجده يفعل ذلك، وهو يعلم انّه هو المخطئ، وهم، هم المحقّون؛ فذلك هو الامر الغريب والعجيب حقّاً.

نقول: هذا، على سبيل ضرب القاعدة، وإعطاء الضابطة فقط. وليس إلاّ... ولا نريد التعريض بأحد، ولا المسّ بعواطف أي كان.

الاستعمار.. الحكم:

هـذا، ومن المضحك المبكي أن نجد المستعمر الكافر ينصب نفسه حكماً في المسـائل الاسلاميّة؛ الاعتقادية منها والفقهيّة، فيؤيد وجهة نظر فريق (وهو الذي يتعامل معه) ضدّ الفريق الآخر، حرصاًمنه على زرع الـفـتـنة في الأمة الاسلاميّة، ومن أجل الحفاظ على تلك القواعد والمـنطلقات الفكرية، الّتي سرَّبها الاعداء بصورة اَو بأخرى إلى أذهان بـعـض المسـلـمين لأنهّا تخدم مصالحهم، وتمكّن لهم من الحفاظ على الامـتـيـازات الّتي جـعـلوها لأنفسهم، وتساعدهم على تنفيذ خططهم الـرامـيـة إلى الاسـتمرار في تأزيم العلاقات فيما بين المسلمين أنفسهم، حتى لايمكنهم التفكير بأيّ مظهر من مظاهرالوحدة، بل الإتحاد أيضاً. بـل هـم يعملون على تجنيد الفريق الّـذي يتعامل معهم لمحار بة أي شكل من أشكال الوحدة أو الإتحاد في جميع أنحاءِ العالم، والعمل على أن لايمرّ ذلك بخيال أيّ إنسان على الاطلاق.

لو يعلم اولئك المخدوعون:

هـذا، و إنّ مـمّـا يـؤلم حـقاً أن نجد بعض الذين يحكمون المسلمين بـاسـم الاسـلام يـوادّون مـن حـادّ الله،و يـسيرون في ركاب المستعمر الـكـافـر وهـم في نفس الوقت ينصبون العداء لاخوانهم من المسلمين، و يحـار بـونهـم بـكـلّ مـا أوتـوامـن قـوّة وحـول، متذرّعين بحجج واهية وأقـاويـل خاوية أبرزها: أن إخوانهم المسلمين لايقبلون بوجهة نظرهم في بـعـض المسائل الفرعيّة، أوفي بعض التفصيلات العلميّة في بعض المسـائـل الاعتقاديّة غير مكلّفين أنفسهم عناء البحث في الحجج الّتي يـسـتـنـدون اليها، ولاملتمسين لهم أيّ عذر في ذلك على الاطلاق. مع

آنهم يملكون من الحجج القوية على مايذهبون إليه الشئ الكثير. ومع أن مسألة الموادّة للمستعمر الكافر تفوق في خطرها على الاسلام وعلى المسلمين كل خلاف مذهبي، حتّى في كثير من الاعتقاديات فضلاً عن خلاف في مسألة فرعيّة، لاخطرلها إطلاقاً بالقياس إلى ذلك الخطر الداهم.

حيث إنّها لا تعدو عن أن تكونَ خلافاً بين المجتهدين في فهم الاسلام، وهم لايتحرّون إلا الحقّ والواقع، ورضا الله سبحانّه، ماوجدوا إلى ذلك سبيلاً؛ فإن أخطأوا فلهم أجر، و إن أصابوافلهم أجران.

فلما ذالايكون التعامل بهذه الروحيّة، وعلى اساس من اخلاقيات الاسلام السامية بعيداً عن نزوات الأهواءِ، وفي منأى من تأثيرات العواطف غير المتزنة ولا المسؤولة، والّتي يكون المستفيد الوحيد منها هوالعدو المشترك ، المتمثل بقوى الكفر والاستكبار العالمي.

مبادرات لابدّ من استمرارها :

ولقد بذل المخلصون من العلماءِ والمفكرّين على مرّالعصور، محاولات كثيرة للتقريب بين المسلمين،وتفاهمهم،وتقريب وجهات النظر فيما بينهم. ونستطيع أن نذكر، كمثال على ذلك في خصوص الآونة الأخيرة مبادرة المرحوم آية الله العظمى السيد حسين البروجردي ــ قدس الله نفسه الزكية ــ إلى تأسيس دار التقريب، ثم كذلك فتوى الشيخ شلتوت بصحة التعبّد بالمذهب الجعفري. ولابدّ من التخصيص بالذكرهنا جهود آية الله، العلامة الكبير السيد عبدالحسين شرف الدين الّذي الّف كتابه الهام المراجعات، وكذلك

كتابه القيم: الفصول المهمّة في تأليف الأمة، وقد ذكر فيه الكثير الكثير ممّا يساعد على التقريب والتفاهم بين المسلمين، فضلا عن نبذة هامة جداً من أقوال أشهر أئمة المذاهب الاعتقادية والفقهية، وجلّة العلماءِ فيما يتعلّق بالشيعة.

أما.. و بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، فقد كانت الوحدة الاسلامية هي الشغل الشاغل لكلّ المسؤولين فيها. ولعل أعظم الناس إصراراً على هذا الامر، وتأكيداً عليه هو امام الأمة، وقائد المستضعفين، آية الله العظمى السيد الخمينى العظيم مد الله في عمره. وقد بذلت العديد من المحاولات فى هذاالسبيل. واعطت نتائج ايجابية وطيبة، رغم المحاولات المستميتة من قِبل اعداءِ الاسلام وأذنابهم في سبيل ضرب كل تحرّك في هذا الاتجاه.وعلى الصعيد الفكرى، فإنّ المحاولات كانت كثيرة، ايضاً ومتنوعة ومنها اقامة العديد من المؤتمرات، وكتابة البحوث الكثيرة وغير ذلك، ولابأس بالتنويه هنا بعمل جيد وهام بادر إليه بعض الإخوة،حيث قام بجمع الروايات المشتركة لدى اهل السنة والشيعة على حدسواءِ، ونظمها و بوَّبها وذكر مصادرها، و ينشر ذلك على شكل مقالات فى مجلة «التوحيد» التى تصدر عن مؤسسة الاعلام الاسلامي فى ايران. وهذه المبادرة تظهر بمالايدع مجالا للشك: أن أكثر من تسعين بالمئة من الروايات الّتى عند السنّة والشيعة تشترك فيما بينها، اما لفظاً، ومعنى، أومعنى على الأقل.

وما أروعها ـــ لوأن العلماء بادروا إلى تشكيل لجان مشتركة لدراسة الموضوعات المتفق عليها أولاً، وتمييزها. ثمّ دراسة المسائل الخلافية، بروح علمية نبيلة، تهدف إلى رضا الله سبحانه، وخدمة

الانسان و الإنسانية، فعسى، ولعلّ و ماذلك على الله بعزيز.

ولعلّ اهم ما يحتاج اليه أمر كهذا. هوالثقة المتبادلة، والروح العلمية والرياضية المرنة. والاحساس با لمسؤولية الشرعيّة والوجدانية، والعواطف الانسانيّة النبيلة.

هذا الكتاب والوحدة الاسلامية:

و بعد كل ما تقدم، فانّ بيان الحقائق و تمحيصها، وتهيئة المبررات الموضوعية لخلق القناعات الكافية،وتوحيد النظرة والفكر والاعتقاد يعتبر من اعظم المساهمات في تحقيق الوحدة، لأن ذلك من شأنه أن يساهم في ارساء قواعدالحق، الذى هواحداهم عنصرين تقوم عليها الأخوة، الّتى ارادها الله منطلقاً للوحدة الحقيقية، وضماناً لاستمراريّتها.

وهذا الكتاب «التبرك ، تبرك الصحابة والتابعين، بآثار الانبياءِ والصالحين.» فريد في بابه،فذّفي موضوعه، ويستطيع أن يساهم بشكل قوي فى قضية الوحدة الاسلامية، لأنه يتكفل ببيان الحق فى مسألة طالما دار الجدل حولها. وهويعتمد البحث العلمي الموضوعي والنزيه اساساً ومنطلقاً فى تقييمه للنصوص التى تدخل فى إطار البحث الذى هوبصدده. حيث أخذ على عاتقه معالجة موضوع التبرّك بآثار الانبياءِ والصالحين بموضوعية، وتجرّد وهدوء بعيداً عن أي تأ ثر أو انفعال.

و إن حجم مايقدمه هذا الكتاب من مواد، ومصادر لهذا البحث ــ وهو ضخم وهائل جداً و إن كان ليس هوكل مايمكن تقديمه فى هذا المجال، ليعبرعن مدى ماتحمله المؤلف من مشاق، وماعاناه من

جـهـد، ومـا تحـلّـى بـه من صبر وأناة فى هذالسبيل. فجزاهُ الله احسن جزاء العالمين العاملين. ونفع الله المسلمين بما كتبه ويكتبه من بحوث ومايقدمه من خدمات جلى للحق والخيْر، وللعلم والفضيلة.

و إن هـذا الـكـتـاب إن دل على شـئ فـانّما يدل على اصرار هذه الـثـلـة مـن الـعـلماءِ المخلصين على تحقيق الوحدة الاسلامية الحقيقية، واقامتها على اسسها الموضوعية الصحيحة والقو ية.

كما أن هـذه الكـمـيـة الهـا ئـلة من الشواهد والدلائل الّتى حشدها المـؤلـف فى هـذا الـكـتـاب،لتدل دلالة واضحة على أن مسالة التبرك بآثـار الانـبـيـاءِ والاولـيـاءِ، والـصـالحين،تكا دتكون من ضروريات الاسـلام الأولـيـة، الّتى لامجال لأيّ شـك اَوشبهة فيها. ولأجل ذلك نجد أن مـعـظـم المـسـلـمين، يمارس هذا الامر، و يتبرّك بآثار الأنبياء و الـصـالحين، غير أن جماعـة صغيرة شذّوا عن هذا الامر ومنعوا من ذلك. و ذلك بفعل الشعارات البراقة الّتى اطلقها بعض علمائهم[١١] ومنعتهم من الـتـركيز في الـبـحـث، ومـن الـدقّـــة فى مـواقـفـهم وفى ردود فعلهم تجاه الآخرين.

ونحن لانريد أن نتهم احداً ولا أن نسيئ الظن بأحدفى كونه يريد الـتـقـلـيل من اهميّة، وقدسية شخصيّة الرسول الاعظم ــ صلّى الله علـيـه وآله وسلّم ــ كما كانت سياسة الامو يين من قبل، فان جلّ هـؤلاءِ،إن لم يـكـن الـكـل،يـنساق وراءَ تلك الشعارات بدافع ايمانى صادق، ومن منطلق الغيرة على الدين واحكامه.

وقـدأظهر عمر بن الخطاب للملأ: أن هذا بالذات كان هو المنطلق له حينما قطع الشجرة الّتى بايع المسلمون النبى عندها وكانوا يتبركون بها،

(١١) ــ هو ابن تيمية.

فلقد قال: إنه خشي أن تصير تلك الشجرة معبوداً يعبد من دون الله سبحانه.

و واضح أن ذلك لايدلّ على أنه يذهب الى حرمة التبرك ، ولاسيّما وأنه هو نفسه يتبرّك بتقبيل الحجرالاسود، و يتبرك باحضار الامام الحسن وعبدالله بن عباس فى الشورى[١٢]، و يتبرك ايضاً بتقبيل رجل النبي وتقبيل رجل ابى عبيدة، وغيرذلك كثيرعنه، مذكور فى ثنايا هذا الكتاب عن جملة كبيرة من المصادر.

وحتى لوفرض انّه يدعي ذلك ـــ يعنى حرمة التبرّك ـــ فإن رأيه هذا لايمكن أن يقدّم على سنّة النبي ـــ صلّى الله عليه وآله وسلم ـــ والّتي فعلها وجرى عليها العشرات بل المئات من الصحابة والتابعين.

تمنيات مخلصة

و بعد، فإننا نأمل من هؤلاء ومن كل من يختلفون مع غيرهم فى الرأى: أن يعطوا الفرصة للآخرين؛ ليقولوا كلمتهم، وأن يسمحوا لانفسهم بالنظر فى تلك الكلمة، وتعقلها، ومحاكمتها على أسس علمية صحيحة، فإن وجدوافيها مايجدى وما يقنع أفسحوا لها المجال، و إلاّ فما عليهم إلاّ أن يردّوها بالاسلوب العلمى الهادئ والنزيه.

ونأمل كذلك أن لايتبعوا اسلوب فرض الرأي بالقوة، والقهر؛ فإن من ابسط نتائج ذلك هو أن يؤدى إلى التشبث الاعمى فيما يراد الردع عنه،ولايبقى مجال للمناقشة والحوار، فضلاً عن أن ذلك يوجب ردود فعل عنيفة وغير مسؤولة وعن تشنجات عاطفية لامبرّر لإ ثارتها.

مع أن اللازم أولاً، على اولئك الذين ينصبون انفسهم حكاما على آراءِ الآخرين و معتقداتهم هو أن يفسحوا المجال لمحاكمة آرائهم

(١٢) ـــ الامامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و ٢٥.

ومعتقداتهم انفسهم اولاً، وتقييمها على أسس علمية موضوعية وسليمة.

ويتأكد ذلك إذا كانت تلك الآراء والافكار والمعتقدات موضوعة فى قفص الاتّهام منذ نشأتها، ويشك كثيراً فى صحتها وسلامتها.

وأما أن يتبعوا أسلوب العربدة والتهويش، ثم الترديد للشعارات نفسها، مع عدم أخذ الردود العلمية القوية الكثيرة بنظر الاعتبار، فذلك يكون اولّ دليل على عجزهم و إفلاسهم على الصعيد العلمى، وعدم قدرتهم على مواجهة المنطق بالمنطق، والحجة بالحجة والبرهان بالبرهان.

فإنّه اذا كانت تلك الردود العلمية صحيحة، فلما ذا العود لتكرار كلام ثبت عدم صحته منذمئات السنين، و إن كانت باطلة، فلماذا لايبيّن بطلانها للملأ بالاسلوب العلمى المقنع، والهادئ والرصين، لابأساليب الشتم والسباب، والاتهام الباطل والزائف؟!

و إننا لعلى يقين من أنّه إذا استطاع الاسلوب العلمى أن يفرض نفسه ويهيمن على جميع المواقف، وماينشأ عنها مِنْ ردود فعل. فلسوف يكون من أبسط نتائجه هو أن لايسمع من هؤلاءِ نفس الكلام ونفس الشعارات الّتى لايزالون يرددونها منذمئات السنين، والّتى اقام العلماء البراهين العلمية الكثيرة على زيفها، وعدم صحتها، وعدم انسجامها مع الاسلام والقرآن، وعلى منافرتها لاحكام العقل والوجدان.

وفقنا الله سبحانه للسير على هدى الاسلام والقرآن، وأعاننا على انفسنا، وهدانا إلى صراطه القويم، إنه ولي قدير، و بالاجابة حريّ وجدير.

٢٣ ــ جمادى الاولى ــ ١٤٠٤ هـ.ق

جعفر مرتضى العاملى نزيل قم المقدسة

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لِلّه ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ سيّما وليّ الاعظم و بقيّة الله في الأرض صاحب الزّمان، عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه وجعلنا من شيعته وأعوانه.

واللّعن على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

و بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب «التبرّك» تبرّك الصّحابة والتّابعين بآثار النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ والصّالحين، نقدّمها إلى القرّآء الكرام بعدأن نفدت نسخ الطبعة الأولى أوكادت.

و إنّنا إذ نسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، نتمنّى من القرّآء الكرام والعلماء الأعلام والمحقّقين الباحثين أن يتحفونا بملاحظاتهم وآرائهم حول هذا الكتاب نصيحةً للمؤمن وحرصاً على إحياء الحقّ.

كما أنّنا نودّ أن نشيرهنا إلى أنّنا وإن كنّا قد ذكرنا في هذا الكتاب مقداراً هائلاً من النصوص الدالّة على هذا الموضوع، إلاّ أنّنا نلاحظ: انّ ما لم نذكره من النصوص والمصادر الّتي تدلّ على ذلك، أو ترتبط به و تشير

إليـه... هو أيضاً مقدار كثير وهائل جدّاً... حتّى لقد استقرّ في أنفسنا: أنّ الاحـاطـة بكلّ ما يرتبط بذلك، لأمر تضيق عنه القدرة، بل وتعجز عنه العصبة اولوا القوّة من المحقّقين والباحثين.

بـل ويمكن القول بملاحظة ذلك: أنّ التبرّك بآثار الأنبياء والصّالحين ليـعتبر مـن الامـور الّتي ربّـى الاسلام به امّـته و بنى الاسلام عليه بنيانه، حتّى أصبحت جزءاً من واقعهم وأصلاً من أُصول حياتهم، وأصبح لديهم في عداد الضروريّات الّتي لامجال للشكّ ولايمكن الترديد فيها.

ولأجـل ذلـك... فـإنّـنـا إذ نطلب من اولئك الذين يمانعون في ممارسة هـذا الامـر و يـعـتـبـرونه شركاً وكفراً: أن يكفّوا عن إهانة المسلمين،وعن محـاولاتـهـم إجـبـارهم على أمر يرونه خلاف الشرع والدين، وأن يخضعوا لما ثبـت في السنّـة من عمل النبيّ ـــصلّى الله عليه وآلهـــ والصحابة «وإن أسلموا فقد اهتدوا».

انّنا إذ نطلب منهم ذلك، فانّنا نطالبهم بأن يعيدوا النّظر في هذا الأمر، و يقوموا بدراسته من جديد بعقليّة منفتحة و بوجدان حيّ، بعيداً عن مزالق الهوى ودواهي التعصّب البغيض المقيت، و بعيداً أيضاً عن الجوّ الانفعاليّ الّـذي تساهم في ايجاده بعض الشعارات البراقة التي لم تمحص ولم تدرس أو لم يمكنهم فهمها فهماً علميّـاً صحيحاً.

و يـكفي أن نـذكّـر هؤلاء هنا: انّنا لم نستطع أن نجد التفسير الصحيح، والـواضـح،لـظـاهـر مقاومتهم الشديدة لهذا الامر وحرصهم الظاهر على منع المسلمين من التبرّك بآثار الأنبياء والصّالحين، وهو الأمر الذي يدعمه هذا الـقـدر الهـائـل مـن الـنّصوص الّتي يتعذّر جمعها والاحاطة بها على الثلّة من العلماء والباحثين في زمان طويل.

مـع انّـنـا نجـدهم في نفس الوقت يتشبّثون بالطحلّب لعقائدهم خطيرة تخـالـف الـعـقـل والقرآن والاسلام، كعقيدة التجسّم لله سبحانه، وعقيدة الموالاة للحاكم الجائر بل والولاية للمستعمر الكافر أيضاً، وغير ذلك.

و من الطريف في الأمر هنا، انّنا نجدهم يعتبرون التبرّك بآثار الانبياء والصالحين أمراً منافراً للتوحيد ومبايناً له وانّه كفر وشرك وعبادة لغيرالله، مع انّهم نسوا أوتناسوا أو لم يفهموا معنى التوحيد على حقيقته؛ فإنّ المراد منه هو أن يكون كلّ شيء لله ومن أجله وفي سبيله. فإذا كان التبرّك برسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ووليّه لأجله وعلى طريق الوصول اليه، فانّه ليس فقط لايُنا في التوحيد، وانّما يؤكّده و يزيده عمقاً واصالة وكمالاً.

وقد سمعنا من بعض الفضلاء في بحثه مع بعض هؤلاء قداستدلّ على جواز التبرّك وردّ قول الخصم بأنّ قبر النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لايضرّ ولاينفع، استدلّ عليه بقوله تعالى بالنّسبة لقميص يوسف...: «فلمّا أن جاء البشير ألقاه عَلى وَجهه فارتدّ بصيراً» (يوسف/٩٦)، وقال له: قميص يوسف يضرّ وينفع وقبرالنبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لايضرّ ولاينفع؟!! فلم يحر جواباً.

وعلى كلّ حال، فانّنا نعود ونكرّر القول والدعوة لهؤلاء: أن يراجعوا أنفسهم وكتبهم، وأن يكفّوا عن مضايقتهم للمسلمين وإهانتهم لهم ومخالفتهم لله ولرسوله وللصحابة الكرام وجميع علماء الاسلام إلّا شرذمة قليلة، وأن ينتهوا عن متابعتهم لمروان ومن يحذو حذوه من الأمويّين؛ فإنّ في ذلك الخير لهم والسّلامة في الدنيا وفي الآخرة. وذلك لأنّ خلاف النصوص القطعيّة وإجماع الصحابة وعلماء الاسلام لايخفى غيّه، ولأنّ حرمة المؤمن عندالله عظيمة بل ولا أعظم منها.

هذا كلّه، عدا عن أنّ ذلك سوف يساهم ــ ولا شكّ ــ في وحدة المسلمين وتآلفهم أو تقريب قلوبهم وجعلهم يداً واحدة على من سواهم من أعدائهم الّذين يتربّصون بهم الدوائر ويبغون لهم العوائل كما قال الله تعالى: «... لا يألونكم خبالاً ودّوا ماعنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر...»

وفّقنا الله للسّير على هدى القرآن والاسلام، والله وليّنا وهوالهادي إلى سواء السبيل.

١٣ محرّم الحرام ١٤٠٥

علي الاحمدي الميانجي

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللَّعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد ابتلي المسلمون ، منذ فقدوا نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله ، بافتراق وخلاف ، وتحزب وتشتت ، خلافاً لما أكدّه الكتاب والسنّة ، من الاعتصام بحبل الدين ، وحفظ وحدة الإسلام وكيان المسلمين . إذ به عزهم وشوكتهم وقوتهم وصولتهم .

فاختلفوا وكان ذلك سبب ذلهم وذهاب عزهم وانهدام مجدهم . فصاروا عبيداً لأعدائهم وخربوا بأيديهم وبأيدي أعدائهم دورهم وديارهم .

ومن المؤسف أنه كلما مر عليهم الزمان وقرعتهم سياط العذاب والحدثان وأحاط بهم البلاءوشملهم الذل والعناء وفقدوا كل نعمة من عز

ومنعة وهيبة وقدرة يزداد ابتعادهم عن بعضهم البعض بدل التعاون والتعاطف ويتفاقم تشتتهم بدل الوحدة والتعاضد ويقع بأسهم بينهم رغم اجتهاد المصلحين ونصيحة أولي الألباب المنذرين وهذا والله البوار والسقوط وهذا هو ضرب الذل عليهم من الله المنتقم جزاءً لأعمالهم القبيحة وعصيانهم وطغيانهم .

ومن المؤسف بل ومما يزيد ألماً وأسفاً أيضاً : أنهم يجعلون الخلاف في المسائل الفرعية في مستوى الخلاف في المسائل الأصولية فيكفّرون من أجلها بعضهم بعضاً وتلعن أمّة أختها ويتبرأ جيل من جيل والأمر كذلك يجري ما جرى الليل والنهار ما دام الحكم للأهواء والإتباع للعصبية العمياء من دون أي خضوع للحق وتسليم النفس والأمر لله سبحانه .

ومما يوجب الهم والأسى أن الخلاف قد يقع في أمور لا أصل لها بل كلها بهتان ، وفرية واختلاق وكذب فيبهت بعضهم بعضاً ويفتري بعض على بعض فمن أجل هذه الكذبة وتلك الفرية يلعنون ويكفّرون دون أن يحملوا فعل أخيهم على الصحة أو يتثبتوا ويتفحصوا حتى يتبينوا وينجلي لهم الحق ويتضح لهم الواقع .

وذلك هو ما نقرؤه في الكتب المؤلفة والمقالات والمنشورات والمجلات الدينية من الفرق المختلفة فنجد فيها كل فرية وبهتان والعزو الباطل والاختلاق المحض يرمي بها بعضهم بعضاً إطفاءً لنار هواه وتشفّياً لغيظه وحنقه وبغضه وذلك بدلاً عن الالتزام بقوله تعالى : ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ .

ومن غريب ما شاهدناه في الحرمين الشريفين ـ مكة المكرمة

والمدينة الطيبة ـ أن كل فرقة تنظر إلى الأخرى بعين تحقير وتذليل وشزر وتضليل ولا سيما إلى الشيعة الامامية الإثني عشرية أتباع أهل البيت عليهم السلام فإنهم لا يسلمون من الأذى والتحقير والشتم والبهت والتكفير .

ومن المسائل الفرعية التي كانت مثاراً للحوار والجدل والخصام مسألة التبرك بآثار الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله مثل منبره وقبره ومشاهده وكذا التبرك بمشاهد الصلحاء والصلاة والدعاء فيها وتقبيل القبور والأعتاب ولمس الضرائح والأبواب حيث أن فرقة قليلة شذت عن المسلمين وشرذمة ضلت عن نهج الدين فأضلت الكثيرين من المسلمين وتبعهم جمع من الكتّاب والمؤلفين وكفّروا المسلمين وضلّلوهم وقذفوهم بالشنايع ورموهم بالقبائح وبهتوهم إلى ما لا حد له .

.وخصوا من بين المسلمين الشيعة الامامية فقذفوهم بكل بهتان وافتروا عليهم قبائح وخرافات لا أصل لها حتى صار الآن شعاراً سياسياً لهم بعيداً عن أي رأي ديني أو مذهبي مع أن علماء الإسلام المحققين كتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأوضحوا جوازه وبرهنوا عليه بالكتاب والسنّة المتواترة وأتعبوا أنفسهم في بيان الحق وإيضاح المطلب إن كان هناك آذان تسمع أو قلوب تعقل وتخضع .

وقد رأيت كتاباً ألّفه بعض علماء الحرم الشريف (مكة المشرفة زادها الله شرفاً) وأسماه « تبرك الصحابة بآثار الرسول » صلى الله عليه وآله فنهج فيه نهجاً بديعاً حيث أورد فيه عمل الصحابة رضي الله عنهم وعمل الرسول صلى الله عليه وآله أو تقريره لهم وأوضح كون التبرك أمراً مسلّماً عندهم لا شك فيه ولا ريب فجرى ذكر الكتاب مع بعض

الأصدقاء المحققين والفضلاء المدققين حفظه الله تعالى للاسلام والمسلمين فرغّبني وشوّقني وحثني على تأليف كتاب يشتمل على تبرك الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته والإستشفاء والإستشفاع به وبآثاره صلى الله عليه وآله بل بآله وذويه وسائر الصلحاء والعلماء من المسلمين وجامع لأوامر النبي صلى الله عليه وآله وتقريراته وحثه وترغيبه في ذلك .

وغرضه هو جمع أخبار وأحاديث تزيد على ما جمعه هذا المؤلف مع تحقيق وتتبع أدق وأكثر .

فامتثلت أمره وأجبت سؤله فسبرت كتب الحديث والتاريخ والتراجم فاجتمع عندي بحمد الله سبحانه وتعالى من الأحاديث والأخبار والمصادر والآثار الشيء الكثير فجاءت بهذه الصورة وأهديها إلى القراء الكرام وطلّاب الحقيقة أداءً لواجب الخدمة والنصيحة للاسلام والمسلمين وإرشاداً إلى الحق المبين وهداية إلى الصراط المستقيم .

وأرجو من الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً حافظاً لوحدة المسلمين ولو في فرع من فروع الدين وهو من نعم الله سبحانه عليّ وكم من نعماء له عليّ لا أحصيها وآلاء لا أقدر على شكرها .

وقد اتضح لي بعد جمع هذه الأحاديث كون جواز التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله عند الصحابة رضي الله عنهم من أوضح الواضحات وأبده البدهيات وأن كثيراً منه قد وقع بأمر النبي صلى الله

عليه وآله وترغيبه وتضافر ذلك وتواتره يمنع من رد وإنكار ولا مساغ لأي مسلم إلا قبوله والتعبد به .

وأسأل الله سبحانه أن ينفع به إخواني من المسلمين ويفتح قلوبهم لعرفان الحق وقبول الصدق ويجمع به كلمتهم ويشد به عضدهم .

ويتبع الكتاب ما جمعناه من الأحاديث في التوسل والاستشفاع والاستشفاء بالنبي صلى الله عليه وآله وكذا تقبيل الضرائح والأعتاب وإن كنا تعرضنا لأبحاث التوسل والإستشفاع والاستشفاء في هذه الوجيزة بمقدار يكفي للمتدبر المنصف إن شاء الله تعالى .

وفي الختام أهدي شكري المتواصل وثنائي العاطر إلى صديقي العالم الفاضل العلامة المتتبع الحجة السيد جعفر مرتضى العاملي اللبناني على ما عاناه في سبيل تأليف هذا الكتاب من ترغيب وتشويق وتصحيح وتنظيم وتهيئة مصادر ومطالب فجزاه الله سبحانه عن الاسلام وأهله خير الجزاء ومتّع الله المسلمين ببقائه إن شاء الله تعالى .

مساء ١٤ شعبان المعظم ١٣٩٨ هـ

علي الأحمدي

تبرك الصحابة بآثار الرسول صلى الله عليه وآله

تحنيك الأطفال

من حنّكهم الرسول (ص) أو تفل في أ فواههم أو مسح رؤوسهم

نظرة في الأحاديث

التبرك بمسه ومسحه صلى الله عليه وآله

نظرة في الأحاديث

التبرك بدمه صلى الله عليه وآله

نظرات في الأحاديث

تبرك الصحابة بآثار الرسول صلى الله عليه وآله

تبركهم في تحنيك الأطفال

التأمل التامّ في عمل الصحابة رضي الله عنهم يمثل لنا عقيدتهم في النبي صلى الله عليه وآله وفي آثاره كما أن كتب التاريخ والسيرة والحديث تمثل لنا كيف كانوا يعاشرون الرسول صلى الله عليه وآله ويقدسونه ويتبركون به في كل شؤونه إذ من المسلم المقطوع به من أفعال الصحابة الكاشفة عن عقيدتهم في الرسول أن كل مولود يولد لهم ـ منذ قدومه صلى الله عليه وآله المدينة الطيبة ـ كانوا يأتون به إليه فيحنّكه ويمسح رأسه ويتفل في فيه ويبرّك عليه يرون أنه بذلك قد أصبح مباركاً وكانوا يتباهون بذلك ويفتخرون به .

هذا إبن حجر في الإصابة ج ١ ص ٥ يحكم بأن كلّ مولود ولد في حياته صلى الله عليه وآله رآه وذلك لتوفر دواعي إحضار الأنصار أولادهم عند النبي صلى الله عليه وآله للتحنيك والتبرك ونقل ذلك جمّ غفير من أعلام السنّة والحديث والتاريخ بل قيل أنه لما افتتح مكة جعل أهل مكّة

يأتون إليه بصبيانهم يمسح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة(١).

وقال العلامة المحقق محمد طاهر بن عبد القادر «ولا شك أن آثار رسول الله صلى الله عليه وآله صفوة خلق الله وأفضل النبيين أثبت وجوداً وأشهر ذكراً وأظهر بركة فهي أولى بذلك ـ يعني التبرك ـ وأحرى وقد شهدها الجم الغفير من أصحابه وأجمعوا على التبرك بها والاهتمام بجمعها وهم الهداة المهديون والقدوة الصالحون فتبركوا بشعراته وبفضل وضوئه وبعرقه وبثيابه وآنيته وبمس جسده الشريف وبغير ذلك مما عرف من آثاره الشريفة التي صحت به الأخبار عن الأخيار.

فلا جرم كان التبرك بها سنّة الصحابة رضي الله عنهم واقتفى آثارهم في ذلك من نهج نهجهم من التابعين والصالحين.

وقد وقع التبرك ببعض آثاره (ص) في عهده وأقره ولم ينكر عليه فدلّ ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه وحذّر منه.

وكما تدل الأخبار الصحيحة وإجماع الصحابة على مشروعيته تدل على قوة إيمان الصحابة وشدة محبتهم وموالاتهم ومتابعتهم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على حد قول الشاعر:

أمرّ على الدِّيار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار(٢)

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩٩ والاستيعاب هامش الإصابة ج ٣ ص ٦٣١ والإصابة ج ٣ ص ٦٣٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٩٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢.
(٢) تبرك الصحابة ص ٥.

ولنعم ما قال : هذا العالم المحقق ولكن التبرك وقع بجميع آثاره ـ كما يأتي ـ لا بعضها وأقرهم صلى الله عليه وآله على ذلك بل أمرهم ورغّبهم به وحثهم عليه واستمر عمل الصحابة عليه على وفق ما يعتقدون ويرون .

وما ورد في تحنيك أولادهم ـ كما أشار إليه ابن حجر ـ أكبر شاهد على عمل الصحابة وعمله صلى الله عليه وآله وإقراره إياهم عليه .

فهاك نصوص العلماء وألفاظ الأحاديث :

١ ـ قال ابن حجر في ـ ترجمة عتيك بن بلال الأنصاري ـ على أقل الأحوال رؤ يته أي النبي صلى الله عليه وآله ـ لتوفر دواعي الأنصار على إحضار أولادهم حين يولدون إلى النبي (ص) فيحنّكهم ويدعو لهم(١).

٢ ـ وقال : في من ذكر من الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي (ص) لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات حتى وهو في سن دون التمييز إذ ذكر أولئك في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق لغلبة الظن على أنه (ص) رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم والأخبار بذلك كثيرة شهيرة(٢).

---

(١) الإصابة ج ٢ ص ٤٥٧ في ترجمة عتيك بن بلال وج ٣ ص ٥٨ في ترجمة عبد الله بن أبي أمامه وج ٤ ص ٢٤٦ في ترجمة أسماء بنت يزيد .

(٢) الإصابة ج ١ ص ٥ وأشار إليه أبو عمر في مقدمة الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ص ١٣ .

٣ ـ عن عائشة : أن النبي (ص) كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم[١]

٤ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال : ما كان يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي (ص) فدعا له[٢].

٥ ـ وعن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن ظئر محمد بن طلحة قال : لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي (ص) ليحنّكه ويدعو له وكذلك كان يفعل بالصبيان[٣]

٦ ـ عن عائشة : أن النبي (ص) أتي بصبي ليحنكه فأجلسه في حجره فبال عليه[٤] الحديث .

٧ ـ وعنها قالت : كان رسول الله (ص) يؤتى بالصبيان فيحنكهم ويبرّك عليهم الحديث[٥]

٨ ـ وعنها : أن رسول الله (ص) كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم[٦]

٩ ـ وعنها : قالت كان رسول الله (ص) يؤتى بالصبيان فيدعو

---

(١) الإصابة ج ١ ص ٥ عن مسلم .
(٢) الاصابة ج ١ ص ٥ عن المستدرك للحاكم والغدير ج ٨ ص ٢٦٠ عن المستدرك ج ٤ ص ٤٧٩ .
(٣) الاصابة ج ١ ص ٥ .
(٤) مسند أحمد ج ٦ ص ٥٢ والبخاري ج ٨ ص ١٠ وج ٧ ص ١٠٨ .
(٥) مسند احمد ج ٦ ص ٢١٢ .
(٦) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩١ وج ١ ص ٢٣٧ وكنز العمال ج ٧ ص ٩٤ الرقم ٨٠٥ وزاد : ويدعو لهم .

لهم بالبركة ـ زاد يوسف ـ ويحنكهم ولم يذكر بالبركة[1]

١٠ ـ كان رسول الله (ص) يدعو يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات لا ترضعنهن إلى الليل[2].

١١ ـ كان (ص) يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه إلى الليل[3]

١٢ ـ عن عائشة قالت : كان النبي (ص) يؤتى بالصبيان فيدعو لهم[4]

١٣ ـ وعن هشام بن عروة : أتي النبي (ص) بصبيّ يحنكه ـ وفي قصتّه ـ أنه بال على ثوبه[5]

١٤ ـ في رواية أم قيس « أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله (ص) فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله[6].

قال ابن حجر في شرحه : وفي هذا الحديث من الفوائد الندب

---

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٢٨ المرقم ٥١٠٦.
(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٢ عن دلائل النبوة للبيهقي والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٦٨ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥.
(٣) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥.
(٤) البخاري ج ٨ ص ٩٥.
(٥) فتح الباري ج ١ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٦) البخاري ج ١ ص ٦٦ وفتح الباري ج ١ ص ٢٨٠ وج ٩ ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ وابو داود ج ١ ص ١٠٢ والنسائي ج ١ ص ١٥٧ والترمذي ج ١ ص ١٠٤ وابن ماجه ج ١ ص ١٧٤.

إلى حسن المعاشرة والتواضع والرفق بالصغار وتحنيك المولود والتبرك بأهل الفضل وحمل الأطفال إليهم حال الولادة وبعدها .

وروي في هذا الباب مثلها عن عائشة أم المؤمنين :

هذه النصوص المتضافرة تدل على سيرة الصحابة المستمرة منذ نزول النبي (ص) المدينة المشرفة في تحنيك أولادهم بإتيانهم بالمولود إلى النبي صلى الله عليه وآله ليحنكه ويبرّك عليه ويدعو له .

والظاهر أن ذلك كان في الأنصار أكثر واعتقادهم به أعمق وأعرق كما صرّح به ابن حجر وإن أطلق الكلام في رواية عائشة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ، وإن ذلك كان في المدينة غالباً واقتفى أثرهم أهل مكة بعد الفتح فكانوا يأتون بأطفالهم إليه صلى الله عليه وآله فيمسح رؤوسهم ويبرك عليهم .

ويستفاد منها أيضاً : أنه صلى الله عليه وآله كان يتفل في أفواه الصبيان المراضع في يوم عاشوراء أو مطلقا وذلك أيضاً نحو آخر من التبرك .

هذا عمل الصحابة وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يقرهم عليه ولا ينكر عليهم ذلك ويعمل به فلو كان التبرك شركاً لما جرت عليه سيرة الصحابة الذين هم دعاة الدين ورعاته ولما أقرهم عليه الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وبعد هذا فلا يبقى ريب لأي متدبر منصف في ذلك بل يدرك المتأمل أن ذلك كان من شؤون الايمان وعلائمه ومظاهر اليقين ومناهجه .

فلنذكر هنا أسماء جمع من الذين حنّكهم النبي صلى الله عليه

وآله في ضمن النصوص التي ذكرها علماء الرجال والتاريخ والسيرة والحديث تتميماً للفائدة وتحصيلاً لليقين الكامل .

من حنّكهم النبي (ص) أو تفل فيأفواههمأو مسح رؤوسهم :

١ ـ منهم عبد الله بن الزبير وهو كما يقولون أول مولود وَلد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة فجاءت به أمّه أسماء بنت أبي بكر إلى النبي (ص) أو جاءت به عائشة أم المؤمنين فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها فتفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرّك عليه(١) .

٢ ـ ومنهم عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري فانّه لما ولد حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمر ، روي عن أنس بن مالك قال ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حين ولد ورسول الله (ص) في عباءة يهنأ بعيراً له فقال : « هل معكم تمر » فقلت : نعم فناولته تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن ثم فغر فاهَ الصبي فمجَّه في فيه فجعل الصبي يتلمظه فقال رسول الله (ص) « حب الأنصار التمر » وسماه عبد الله(٢).

---

(١) راجع أسد الغابة ج ٣ ص ١٦١ والاصابة ج ٢ ص ٣٠٩ والاستيعاب ج ٢ هامش الاصابة ص ٣٠٢ ـ ٣٠١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩٠ بأسانيد منعددة والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٠٧ ـ ٢١١ و ج ٢ ص ٨٥ ومسند أحمد ج ٦ ص ٩٣ ـ ٣٤٧ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٣٦ والبخاري ج ٧ ص ١٠٨ و ج ٥ ص ٧٩ وفتح الباري ج ٩ ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١١ كلها بألفاظ وأسانيد مختلفة .

(٢) أسد الغابة ج ٣ ص ١٨٩ والاصابة ج ٣ ص ٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ٣١٧ بأسانيد متعددة وج ٥ ص ٥٤ والإستيعاب هامش الاصابة =

٣ ـ ومنهم ابراهيم بن أبي موسى الأشعري لما ولد أتا به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسمّاه ابراهيم وحنكه بتمرة ، وكان أكبر ولده[١].

٤ ـ ومنهم المنذر بن أبي أسَيد الساعدي ـ أسَيد بالتصغير أسمه مالك بن ربيعه ـ فعن سهل بن سعد قال : أتي بالمنذر بن أبي أسَيد إلى رسول الله (ص) حين ولد فوضعه النبي (ص) على فخده وأبو أسيد جالس فلهى النبي (ص) بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بأبنه فاحتمل من على فخذ رسول (ص)، فأقلبوه فاستفاق رسول الله (ص) فقال أين الصبي فقال أبو أسيد أقلبناه يا رسول الله فقال ما اسمه قال فلان يا رسول الله قال: لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر[٢].

٥ ـ ومنهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وُلِدَ والنبي (ص) وأهل بيته بالشعب من مكة فأتي به النبي (ص) فحنّكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين[٣].

ج ٢ ص ٣١٣ والبخاري ج ٢ ص ١٦٠ ـ ١٠٩! وج ٧ ص ١٩١ ـ ١٩٢ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٨٩ ـ ١٦٧٢ بسندين و ١٦٨٩ ـ ١٦٩٠ وج ٤ ص ١٩١٠ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٦٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٥ ـ ١٨٨ ـ ١٩٦ ـ ٢١٢ ـ ٢٨٨ ـ ٢١٣ كلها منقولة بألفاظ متقاربة المعنى.

(١) البخاري ج ٧ ص ١٠٨ ـ ١٢٦ وج ٨ ص ٥٤ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩٠ والإصابة ج ١ ص ٩٦ والطبقات ج ٤ ص ٧٩ ق ١ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٤٢ وكنز العمال ج ١٥ ص ٢٣٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤١٧ والاصابة ج ٣ ص ٤٨٠ وانما ذكرناه هنا مع أنه لم يُحنّك لدلالته على عمل الأنصار واستمراره.

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٣ وذخائر العقبي ص ٢٢٧ ـ ٢٣٦ وفي السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٢٦ نقله عن ابن عباس عن أمه أم الفضل بنحو آخر أبسط وكنز العمال ج ١٦ ص ٧٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٥.

وفي الإصابة ج ٢ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ عن ابن عمر أنه كان يقرّب ابن عباس ويقول : إني رأيت رسول الله (ص) دعاك فمسح رأسك وتفل في فيك الحديث (نقله عن البغوي) وعن ابن عباس : دعا لي رسول الله (ص) فمسح على ناصيتي وقال : اللهم علّمه الحكمة : الحديث .

وعن عكرمة قال ـ في حديث ـ فدعاه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ابن عباس) فأجلسه في حجره ومسح رأسه ودعا له بالعلم .

ويحتمل أن يكون كل ذلك وقع في مقامات مختلفة وليست قصة واحدة حتى يتراءى فيه الخلاف والتنافي[١] .

٦ ـ ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : فعن الزمخشري أن النبي صلى الله عليه وآله تولى تسميته بعلي وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصه لسانه فعن فاطمة بنت أسد أم علي رضى الله عنهما أنها قالت لما ولدته سماه علياً وبصق في فيه ثم أنه ألقمه لسانه فما زال يمصّه حتى نام فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد فدعونا له محمداً (ص) فألقمه لسانه فنام الحديث[٢] .

٧ ـ ومنهم عبد الله بن طلحة ذكره في الصارم المنكى ص ١٣٩ ولكن الظاهر اتحاده مع عبد الله بن أبي طلحة لكن سقط منه كلمة : « أبي » .

---

(١) راجع الاصابة والاستيعاب واسد الغابة في ترجمة عبد الله والطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١١٩ وذخائر العقبي ص ٢٢٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٣١٤.

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٣ وينابيع المودة ص ٧٣.

٨ ـ ومنهم محمد بن طلحة بن عبيد الله أخرج ابن شاهين في كتاب الصحابة في ترجمة محمد بن طلحة عن ظئر محمد قال لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي (ص) ليحنكه ويدعو له وكذلك كان يفعل بالصبيان(١).

٩ ـ ومنهم أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبي أمامة ولد قبل وفاة النبي (ص) بعامين وأتي به النبي (ص) فحنكه وسماه باسم جده لأمه(٢).

وعن أبي داود كما في أسد الغابة أنه صحب النبي (ص) وبايعه وحنكه وبارك عليه وبيعته له وهو طفل كما نقل في ترجمة بعض الصحابة أيضاً تكريم وتبرك آخر.

١٠ ـ ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ابن خال عثمان ولد على عهد رسول الله (ص) فأتى به رسول الله (ص) وهو صغير وجعل يتفل عليه ويعوذه فجعل عبد الله يتسوّغ ريق رسول الله (ص)(٣).

١١ ـ ومنهم حشرج غير منسوب أخذه رسول الله (ص) ووضعه

---

(١) الاصابة ج ١ ص ٥ وج ٣ ص ٣٧٦ وفي أسد الغابة ج ٤ ص ٣٢٢ قال حمله أبوه إلى رسول الله (ص) فمسح رأسه وسماه محمداً. والاستيعاب ج ٣ ص ٣٥٠ نقل القصة ولم يذكر التحنيك وقال فمسح رأسه وسماه محمداً وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٠١.

(٢) الاصابة ج ١ ص ٩٧ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٢٢ وفي الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ص ٩٨ ذكر القصة ولم يذكر التحنيك.

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٣٥٩ هامش الاصابة والاصابة ج ٣ ص ٦١ واسد الغابة ج ٣ ص ١٩٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣١ والبحار ج ١٨ ص ٤٢.

في حجره ومسح رأسه ودعا له[1].

١٢ ـ ومنهم سنان بن سلمة الهذلي حنكه رسول الله (ص) وتفل في فيه ودعا له وسماه[2].

١٣ ـ ومنهم سعد بن أبي الغادية المزني فقد النبي (ص) أبا الغادية في الصلاة فأقبل فقال ما خلفك فقال وُلِد لي مولود قال هل سميته قال لا قال فجئني به فمسح رأسه بيده وسماه سعدا[3].

١٤ ـ ومنهم عبد الله بن ثعلبة بن صيعر ـ ويقال له ابن أبي صيعر ـ العذري قيل إنه وُلِدَ بعد الهجرة باربع سنين وقيل إن رسول الله (ص) توفي وهو ابن اربع سنين وقيل وُلِدَ سنة سبع وإنه أُتي به رسول الله (ص) فمسح على وجهه ورأسه زمن الفتح[4] .

١٥ ـ ومنهم عبد الله بن الحارث بن عمرو العدوي وُلِدَ على عهد رسول الله (ص) وحنكه[5].

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٥ هامش الاصابة واسد الغابة ج ٢ ص ٢٣ والاصابة ج ١ ص ٣٣٥ وكنز العمال ج ١٥ ص ٣٢٣.

(٢) الاستيعاب ج ٢ هامش الاصابة ص ٨٢ والاصابة ج ٢ ص ١٠٧ وليس فيه التحنيك بل ذكر التسمية فقط كما في أسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٧.

(٣) الاصابة ج ٢ ص ١٠٥ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٢٩ . وفي الأصابة بالفاء » .

(٤) الاستيعاب ج ٢ ص ٢٧١ والاصابة ج ٢ ص ٢٨٥ واسد الغابة ج ٣ ص ١٢٨ لكنه اسقط وراسه »، وزاد : وبـرك عليه والبخـاري ج ٥ ص ١٩١ وج ٨ ص ٩٥ إلا أنه قال : « وكان رسول الله (ص) قد مسح عنه » وفي نسخة في هامش فتح الباري ج ١١ ص ١٢٧ » . قد مسح عينيه » وفسره ابن حجر فراجع.

(٥) الاستيعاب ج ٢ ص ٢٨١ واسد الغابة ج ٣ ص ١٣٩ والاصابة ج ٣ ص ٥٨.

١٦ ـ ومنهم عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وُلِدَ قبل وفاة النبي (ص) بسنتين وأُتي به رسول الله (ص) فحنكه ودعا له[١].

١٧ ـ ومنهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العَدْوِي وهو ابن أخي عمر بن الخطاب أُتي به ابو لبابة إلى النبي (ص) فقال له ما هذا منك يا أبا لبابة قال ابن بنتي يا رسول الله (ص) قال : ما رأيت مولوداً أصغر منه فحنكه رسول الله (ص) ومسح رأسه ودعا له بالبركة ..... فلما تُوفي رسول الله (ص) كان عمره ست سنين[٢].

١٨ ـ ومنهم محمد بن ثابت بن قيس وُلِدَ على عهد الرسول (ص) فأُتي به إلى النبي (ص) فسماه محمداً وحنكه بتمرة وقتل يوم الحرَّة[٣].

١٩ ـ ومنهم محمد بن أنس بن فضالة الظفري الأنصاري قال : قَدِمَ النبي (ص) المدينة وأنا ابن اسبوعين فأتَى أبي إلى النبي (ص) فمسح على رأسي ... قال يونس فلقد عمّر أبي حتى شاب شعره كله وما شاب موضع يد رسول الله (ص)[٤].

٢٠ ـ ومنهم محمد بن نبيط بن جابر ذكره ابن شاهين في الصحابة عن أبي داود عن ابن القدّاح وقال حنكه النبي (ص) وسماه محمداً[٥].

---

(١) اسد الغابة ج ٣ ص ١٣٩ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٢٨١ والاصابة ج ٣ ص ٥٨.

(٢) اسـد الغابة ج ٣ ص ٢٩٥ والاصابة ج ٣ ص ٦٩ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٤٢٥ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧.

(٣) اسد الغابة ج ٤ ص ٣١٣ والاستيعاب ج ٣ ص ٣٤١ والاصابة ج ٣ ص ٤٧٣.

(٤) الاستيعاب ج ٣ هامش الاصابة ص ٣٤٥ والاصابة ج ٣ ص ٣٧٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣١٢ وتاريخ البخاري ج ١ ق ١ ص ١٦ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٠٥.

(٥) الاصابة ج ٣ ص ٤٧٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٣١.

٢١ ـ ومنهم يحيى بن خلاد الزرقي رَوَى عن علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن جده أنه كان أُتِيَ به النبي (ص) يوم وُلد فحنكه بتمرة(١).

٢٢ ـ ومنهم النعمان بن بشير ، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة لما وَلَدَت النعمان بن بشير حملته إلى رسول الله (ص) فدعا بتمرة فمضغها ثم ألقاها في فيه فحنكه بها الحديث(٢).

٢٣ ـ ومنهم الامام السِّبط الأكبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام روي عن سوادة قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض . . . قالت فوضعت ابناً فسررته ووضعته في خرقة صفراء فقال: إيتيني به فلففته في خرقة بيضاء فتفل في فيه وسقاه من ريقه(٣).

٢٤ ـ ومنهم الامام السِّبط الاصغر الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) الاصابة ج ٣ ص ٦٧١ والاستيعاب ج ٣ ص ٦٧٢ واسد الغابة ج ٥ ص ١٠٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٢.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ٣٦٧.

(٣) الاصابة ج ٤ ص ٣٣٨ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ٣٢٤ واسد الغابة ج ٥ ص ٤٨٤ ـ ٤٨٣ وملحقات إحقاق الحق ج ١١ ص ٤ وما بعدها عن المعجم الكبير للطبراني ص ١٢٩ نسخة جامعة طهران ولسان العرب في كلمة : « لبى » ومجمع بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٤١ وتاج العروس وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٦١ ومنتخبه ـ بهامش المسند ج ٥ ص ١٠٤ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٣ ولفظه فحنكه رسول الله بريقه وسماه حسنا وفضائل الخمسة ج ٣ ص ١٧٢ عن كنز العمال ج ٨ ص ١٠٥ عن ابن مندة وابي نعيم وابن عساكر ومجمع الزوائد للهيثمي وقال رواه الطبراني بسندين والوسائل ج ١٥ ص ١٣٨ ـ ١٤٠ وفيه « وادخل لسانه في فمه » والبحار ج ٤٣ ص ٢٤٠ عن معاني الأخبار والعلل وص ٢٥٤ عن النهاية في « لبى ».

عليهم السلام حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بريقه وأذّن في أذنه وتفل في فمه[1]

نظرة في الأحاديث

يستفاد من الروايات المتقدمة مضافاً إلى أن التبرك كان سيرة مستمرة منذ البعثة في مكة ثم في المدينة أن الصحابة كانوا يفتخرون بذلك وينقلونه مباهين به كما أن العلماء قد أدرجوه في كتبهم على أنه من مناقب هؤلاء وفضائلهم وايذاناً بأن أبويه كانا بهذه المكانة من الايمان واليقين وأن النبيَّ كان بهم رؤفاً عطوفاً فكان يبرك عليهم ويحنكهم وأن هؤلاء تشرفوا بذلك وتبركوا به وصاروا مباركين .

ويستفاد أيضاً : أن التبرك كان تارة يتحقق بتحنيكه فقط بجعله التمر في فم الصبي أو به وبلوك النبي (ص) له في فمه المبارك وخلطه مع ريقه المبارك ، ثم حنكه أو بتحنيكه بريقه المبارك من دون تمر أو بمسحه (ص) رأس الصبي ووجهه وناصيته أو ببصاقه (ص) في فمه أو بمص الصبي لسانه المبارك بتلقيمه (ص) لسانه له أو بتفله في فيه أو بدعائه (ص) له وتسميته أو بالتأذين في أذنه وكل ذلك تبريك وتشريف .

وإذا كنا نرى أن بعض من برك عليهم الرسول (ص) لا أثر لهذا التبريك فيه بل نعرف منه ما يخالفه جداً فلا مناص إلا أن يقال : أن القصة ليست بصحيحة أو أن التبريك قد أثّرَ بمقدار ما في الطفل من

---

(١) ملحقات إحقاق الحق ج ١١ ص ٢٥٨ والوسائل ج ١٥ ص ١٣٨ ـ ١٤٠ وفيه « وأدخل لسانه في فمه » والبحار ج ٤٣ ص ٢٤١ عن معاني الأخبار والعلل وص ٢٤٣ عن أمالي الصدوق وص ٢٥٤ عن المناقب.

الاستعداد كالمطر في الأرض القابلة والسبخة . أو أنه لو لم يكن هذا التبريك لكان هذا الشخص أشقى وأسوأ حالاً من الحال التي صار إليها بعد التبريك أو أن التبرك من أبوي الطفل لم يكن حقيقياً بل كان تظاهراً ورياء فقط أو أو الخ . .

وعلى كل حال فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مباركاً أينما كان وكيف كان جعله الحق سبحانه آية ورحمة للعالمين بكل وجوده في حياته وبعد موته .

التبرك بمسه ومسحه صلى الله عليه وآله

أسماء الذين مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رؤسهم وبرّك عليهم

ولعمري فإن فيما ذكرنا كفاية لمن تأمل وأنصف وتدبر ولم يتعسف ولكن إن شئت الوقوف على أزيد من ذلك فعليك بالتدبُّر فيما يُتلى عليك من الذين مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رؤسهم بعد دوران التحنيك أو حينه مما حفظه الاعلام الحفّاظ من موارد تبرك الصحابة رضي الله عنهم بمسحه ومسه صلى الله عليه وآله رؤسهم ووجوههم ونقلوه على سبيل المباهاة والافتخار وقد صرحوا بالتبريك والتبرك تارة وأوعزوا إليه أخرى .

وإليك بعض تلك النصوص :

١ ـ منهم أم جميل بنت أوس المرئية ـ بضم الميم وكسر الهمزه ـ قالت أتَيْتُ النبي (ص) مع أبي وعليَّ ذوائب وقزعة فقال النبي (ص) أحلق عنها زي الجاهلية وأتني بها فذهب بي أبي فحلقه عني وردني

فدعا لي وبارك عليّ ومسح على رأسي بيده[1].

٢ ـ ومنهم بِشْرُ بن معاوية بن ثور من بني البكاء وفدوا على رسول الله (ص) وسيدهم معاوية بن ثور . . . فلما حضر شخوصهم ودَّعوا رسول الله (ص) فقال له معاوية إنّي أتبرك بمسِّك وقد كبرت وابني بِشْر يربى فامسح وجهه قال فمسحه وأعطاه أعنزا عفراً ودعا له بالبركة[2]

٣ ـ ومنهم زياد بن عبد الله : وَفَدَ على النبي (ص) فدخل على ميمونة زوج النبي (ص) فدخل رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله هذا ابن اختي ثم خرج حتى أتَى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنى زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد :

يا ابن الذي مسح النبي (ص) برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعني زياداً لا أريد سَواءَه من غائر أو متهم أو منجد
ما زال ذاك النور في عرنينه حتى تبوّ ابيته في المنجد[3]

٤ ـ ومنهم خزيمة بن سواد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الاصابة ج ١ ص ٨٨ واسد الغابة ج ١ ص ١٥٠.
(٢) الاصابة ج ١ ص ٥٣ المرقم ٢١٢ و ص ١٥٥ ـ ١٥٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٤٧ واسد الغابة ج ١ ص ١٩٠ والاستيعاب ج ٣ هامش الاصابة ص ٤٠٨ على اختلاف الفاظه ونقله كنز العمال ج ١٥ ص ٢٦٧ مفصلاً وفيه : « فمسح رسول الله (ص) على رأسي ودعا لي بالبركة وكانت في وجهه مسحة النبي (ص) كأنها غرة فكان لا يمسح شيئاً إلا برء ».
(٣) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥١ والاصابة ج ١ ص ٥٥٨.

وجه خزيمة بن سواد فصارت له غرةً بيضاء[1].

٥ ـ ومنهم السائب بن يزيد : ذهبت به خالته إلى النبي صلىٰ الله عليه وآله فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وَجِعٌ فمسح رأسه ودعا له بالبركة وتوضأ فشرب من وضوئه[2].

٦ ـ ومنهم حسان بن شداد التميمي الطهوي ـ بضم أوله وفتح ثانيه ـ وفدت أمه به إلى النبي (ص) فقالت يا رسول الله (ص) إني وفدت إليك بابني هذا لتدعو له أن يجعل الله فيه البركة قال فتوضأ وفضل من وضوئه فمسح وجهه وقال اللهم بارك لها فيه[3].

طلبت أم حسان منه صلى الله عليه وآله الدعاء بالبركة ولكنه صلى الله عليه وآله على ما نقله في الإصابة بركّه بفضل وضوئه قبل أن يدعو له وفي أسد الغابة ذكر المسح من دون ذكر الوضوء.

٧ ـ ومنهم السائب بن الأقرع الثقفي دخلت أمه تبيع العطر من النبي (ص) فقال : يا مليكة ألك حاجة قالت نعم قال فكلميني فيها أقضيها لك فقالت لا والله إلا أن تدعو لابني وهو معها وهو غلام فأتاه فمسح برأسه ودعا له[4]

---

(١) الطبقات ج ٤ ق ٢ ص ٤٣ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) اسد الغابة ج ٢ ص ٢٥٨ وج ٥ ص ٦٣٤ عن ابي نعيم وابي موسى وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٠٢ وتبرك الصحابة ص ٧ عن البخاري والطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٥٠ والبخاري ج ١ ص ٥٩ وج ٧ ص ١٥٦ وج ٨ ص ٩٤ وج ٤ ص ٢٢٧ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٢٣ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٦ وفتح الباري ج ١ ص ٢٥٧ والترمزي ج ٥ ص ٦٠٣ والاصابة ج ٢ ص ١٢ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ١٠٦ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥٢.

(٣) الاصابة ج ١ ص ٣٢٧ وأسد الغابة ج ٢ ص ٨ وكنز العمال ج ١٥ ص ٣١٨.

(٤) أسد الغابة ج ٥ ص ٥٤٩ والاصابة ج ٢ ص ٨ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ١٠٤.

٨ ـ ومنهم يعلى بن مرة ومن معه قال كان النبي (ص) يمسح وجوهنا في الصلاة ويبارك علينا قال فجاء ذات يوم فمسح وجوه الذين عن يميني وعن يساري وتركني[١] يفيد الحديث أن هذا كان عملاً مستمراً له صلى الله عليه وآله حينما يخرج إلى الصلاة .

٩ ـ ومنهم جابر بن سمرة ومن معه من الصبيان ـ أو الغلمان ـ قال جابر : صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خديّ أحدهم واحداً واحداً قال وأما أنا فمسح خديّ قال فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما خرج من جونة عطار[٢].

هذا الحديث أيضاً يفيد كسابقه أن الولدان كانوا يصطفون على يمين الطريق ويساره وهو صلى الله عليه وآله يمسح خدودهم يبرك عليهم وهم يتبركون بذلك وكأنه كان عملاً مستمراً منهم ومنه صلى الله عليه وآله .

١٠ ـ ومنهم أبو جحيفة السوائي والناس الذين كانوا معه قال : وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من رائحة المسك[٣].

---

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٧١ بسندين و ص ٣٠٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ بأسانيد متعددة .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٤ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ بأسانيد متعددة وكنز العمال ج ١٥ ص ٢٨٠ .

(٣) تبرك الصحابة ص ٧ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ بأسانيد متعددة وصفة الصفوة ج ١ ص ١٨٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٠١ والبخاري ج ٤ ص ٢٢٩ وفتح =

هذا الحديث يفيد تبرك الصحابة بأجمعهم في أنفسهم أيضاً لا الولدان فقط ولا الصحابة في أولادهم .

١١ ـ ومنهم جابر بن يزيد بن الاسود السوائي عن أبيه : أنه صلّى مع رسول الله (ص) الصبح ـ إلى أن قال ـ ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فمسحت بها وجهي فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك(١).

١٢ ـ ومنهم حليس ـ بالتصغير ـ ابن زيد الضبّي : وفد إلى النبي (ص) بعد وفاة أخيه الحارث فمسح وجهه ودعا له بالبركة(٢).

١٣ ـ ومنهم رديح(٣) وسمرة ورخ وزبيبا(٤): قالت عائشة إني أريد أن أعتق من ولد اسماعيل قصداً(٥) فقال النبي (ص) لعائشة انتظري حتى يجيء سبي العنبر غداً فجاء فقال لها خذي أربعة ـ قال عطاء ـ فأخذت جدي رديحاً وابن عمي سمره وابن عمي رخا وخالي زبيبا فمسح النبي (ص) على رؤسهم وبرّك عليهم(٦).

١٤ ـ ومنهم سالم بن حرملة وفد إلى النبي (ص) فيمن وفد إليه

الباري ج ٦ ص ٤١٧ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٦١ .

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٦١ ودلائل النبوة ج ١ ص ١٩٠ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٣ ص ٦٥٥ مع اختلاف ألفاظها .

(٢) الاصابة ج ١ ص ٣٥١ واسد الغابة ج ٢ ص ٤٤ .

(٣) + (٤) رديح بالمهملات مصغرا وسمره بن عمرو العنبري بفتح السين وضم الميم وفتح الراء ورخي مصغرا بالراء المهملة أو بالزا المعجمة بعدها الخاء المعجمة وزبيب بموحدتين مصغراً ابن ثعلبة.

(٥) القصد : ما كان من دون افراط وتفريط.

(٦) الاصابة ج ١ ص ٤٩٠ .

وهو حدث له ذؤابة وقد كاد أن يبلغ فتطهر من فضل وضوء رسول الله فشمت[1] عليه رسول الله (ص) ودعا له[2].

١٥ ـ ومنهم سلمة بن عرادة : نازع عيينية بن حصن فضل وضوء رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) دع الغلام يتوضأ فتوضأ ثم شرب البقية فمسح رسول الله (ص) وجهه بيده[3]. هذا الحديث يفيد تبرك الصحابة بماء وضوئه يتوضأون به وبمسحه صلى الله عليه وآله وجوههم .

١٦ ـ ومنهم سالم العدوي وفد على النبي (ص) وهو غلام حدث وعليه ذؤابة فشمت عليه ودعا له وتطهر سالم بفضل وضوء رسول الله (ص)[4].

١٧ ـ ومنهم سمعان بن خالد الكلابي من بني قريظة دعا له النبي بالبركة ومسح ناصيته في حديث طويل[5].

١٨ ـ ومنهم سهل بن صخر الليثي قال دخلت مع أبي على النبي (ص) فقال : ما اسمك يا غلام قلت سهل قال ادن فمسح على رأسي[6].

---

(١) شمّت العاطس دعا له بقول يرحمك الله.
(٢) الاصابة ج ٢ ص ٤ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٧ .
(٣) الاصابة ج ٢ ص ٦٦ واسد الغابة ج ٢ ص ٣٢٩.
(٤) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٢.
(٥) أسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٦ والاصابة ج ٢ ص ٨٠.
(٦) الاصابة ج ٢ ص ٨٨.

١٩ ـ ومنهم عبد الله بن جعفر وأخوه : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسهما ودعا لهما[١].

٢٠ ـ ومنهم منقذ بن حبان : وفد فيمن وفد من عبد القيس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح النبي صلى الله عليه وآله وجهه[٢].

٢١ ـ ومنهم عامر بن لقيط العامري : لما وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله قال له : « أنت الوافد الميمون بارك الله فيك » فصافحه ومسح ناصيته[٣].

٢٢ ـ ومنهم سعد بن تميم السكوني قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله ويقال أنه مسح رأسه ودعا له[٤].

٢٣ ـ ومنهم عبادة بن سعد بن عثمان الأنصاري لحق برسول الله صلى الله عليه وآله بأمر ابيه فمسح رأسه ودعا له[٥].

٢٤ ـ ومنهم سعد بن حبتة نظر النبي صلى الله عليه وآله إليه يوم الخندق يقاتـل قتالاً شديداً وهو حديث السن فدعاه فقال له : من أنت يا فتى قال سعد بن حبتة فقال النبي (ص) أسعد الله جدَّك اقترب مني فاقترب منه فمسح على رأسه[٦].

---

(١) ذخائر العقبي ص ٢٢٧ والاصابة ج ٢ ص ٢٨٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٠٥ وكنز العمال ج ١٦ ص ٦٦.
(٢) الاصابة ج ٢ ص ١٧٨ والطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥٤.
(٣) الاصابة ج ٢ ص ٢٥٧ واسد الغابة ج ٣ ص ٩٢.
(٤) الاصابة ج ٢ ص ٢٢ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥٠.
(٥) الاصابة ج ٢ ص ٣١.
(٦) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٥١ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٧١.

٢٥ ـ ومنهم عائذ بن سعيد : قال وفدنا على النبي صلى الله عليه وآله فتقدم عائذ فقال يا رسول الله امسح وجهي وادع لي بالبركة قال ففعل فكان وجهه يزهو(١).

٢٦ ـ ومنهم عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في قصة طويلة ذكرها أبو عمر(٢).

٢٧ ـ ومنهم عبد الله بن عبد هلال الانصاري : قال ما أنسى حين ذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ادع له وبارك عليه قال فما أنسى برد يد رسول الله صلى الله عليه وآله على يافوخي(٣).

٢٨ ـ ومنهم عبد الله بن عتبة بن مسعود : قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع يده على رأسي وأجلسني في حجره ومسح على وجهي ودعا لي بالبركة(٤).

٢٩ ـ ومنهم عبد الله بن هشام القرشي التيمي : ولد سنة أربع وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله بايعه فقال هو صغير فمسح رأسه ودعا له(٥).

---

(١) الاصابة ج ٢ ص ٢٦٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ٩٧.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٣١٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٤ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٩.

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٤ والاصابة ج ٢ ص ٣٣٩ واسد الغابة ج ٣ ص ٢٠١ والاستيعاب ج ٢ ص ٣٣٧.

(٤) الاستيعاب ج ٢ هامش الاصابة ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ واسد الغابة ج ٣ ص ٢٠٣.

(٥) اسد الغابة ج ٣ ص ٢٧١ والاصابة ج ٢ ص ٣٧٧ وج ٤ ص ٣١٥ والاستيعاب ج ٢ هامش الاصابة ص ٣٩٠ والبخاري ج ٣ ص ١٧٤ وج ٩ ص ٩٨ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٣٣.

٣٠ ـ ومنهم عبد الرحمن بن أبي قراد ـ بضم القاف وتخفيف الراء ـ الأنصاري والمسلمون : قال أن رسول الله (ص) توضأ يوماً فجعل الناس يتمسحون بعرقوبه فقال ما يحملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله فقال من سره أن يحبه الله ورسوله فيصدق حديثه . الحديث[1].

٣١ ـ ومنهم عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني ـ اسم أبي مالك هاني ـ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه إلى الاسلام فأسلم ومسح على رأسه ودعا له بالبركة[2].

٣٢ ـ ومنهم عتبان ـ بكسر العين ـ بن عبيد العبدي من عبد القيس أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وعنده يهودي يخاطبه قال فدرت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم فوضع يده فوق جبهتي ومسح رأسي[3].

٣٣ ـ ومنهم أبو بكر بن أبي قحافة : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله صدره[4].

٣٤ ـ ومنهم عمرو بن حريث القرشي المخزومي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع منه ومسح رأسه ودعا له بالبركة[5].

---

(١) الاصابة ج ٢ ص ٤١٩ واسد الغابة ج ٣ ص ٣٢٠ .
العرقوب بالضم العصب الغليظ الموتر فوق العقب من الانسان.
(٢) الاصابة ج ٢ ص ٤٢١ .
(٣) الاصابة ج ٢ ص ٤٥٢ .
(٤) الاصابة ج ٢ ص ٤٦١ واسد الغابة ج ٣ ص ٣٧٤ .
(٥) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٥١٥ واسد الغابة ج ٤ ص ٩٧ وج ٥ ص ٦٠٦ والترمذي ج ٥ ص ٥٩٤ وكنز العمال ج ١٦ ص ١١٢ .

٣٥ - ومنهم عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري : غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة غزوة ومسح رأسه وقال : اللهم جمله(١).

وزاد في المسند ج ٥ ص ٧٧ - ٣٤١ قال : فلقد بلغ بضعاً ومئة سنة وما في رأسه ولحيته بياض إلا نبذ يسير ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات .

٣٦ - ومنهم عمرو بن ثعلبة الجهني : أنه حين أسلم مسح رسول الله وجهه ودعا له بالبركة(٢).

٣٧ - ومنهم رافع بن عمرو المزني كان يفتخر بمسه أخمص رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : إني لفي حجة الوداع خماسي أو سداسي فأخذ بيدي أبي حتى انتهينا إلى النبي (ص) بمنى يوم النحر فرأيته يخطب على بغلة شهباء فقلت لأبي من هذا قال هذا رسول الله (ص) فدنوت منه حتى أخذت بساقه ثم مسحتها حتى أدخلت كفي بين أخمص قدمه والنعل(٣).

٣٨ - ومنهم عياذ - بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره معجمة - بن عمرو الأزدي أو السلمي كان يخدم النبي صلى الله عليه وآله . . .

---

(١) الاستيعاب ج ٢ هامش الاصابة ص ٥٢٤ والاصابة ج ٤ ص ٧٨ وج ٢ ص ٥٢٢ والترمذي ج ٥ ص ٥٩٤ ومسند أحمد ج ٥ ص ٧٧ أخرجه بسندين و ص ٣٤٠ - ٣٤١ بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة.

(٢) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٣٣ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٩١ والاصابة ج ٢ ص ٥٢٧.

(٣) الاصابة ج ٣ ص ٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٥٥.

فجلس بين يديه فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه فأمرّها على وجهه وصدره ـ وفي رواية ـ فوضع يده على جبهتي ومسح بيده حتى بلغ حجزة الأزار[١].

٣٩ ـ ومنهم عبد الرحمن بن عبد وعبد الله بن عبد أتيا إلى النبي صلى الله عليه وآله فبرّك عليهما ومسح رؤ سهما فكانا إذا حلقا رؤ سهما نبت موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الباقي[٢].

٤٠ ـ ومنهم عطاء بن يعقوب مولى ابن سباع : كان النبي صلى الله عليه وآله مسح راسه[٣].

٤١ ـ ومنهم فرقد العجلي ويقال التميمي العنبري : ذهبت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال فمسح يده عليّ وبارك عليّ[٤]

٤٢ ـ ومنهم قتادة بن ملحان القيسي : مسح النبي صلى الله عليه وآله وجهه ثم كبر فبـلِيَ منه كل شيء غير وجهه[٥].

٤٣ ـ ومنهم قيس بن زيد بن جبار الجذامي : قال أجلسني النبي (ص) بين يديه ومسح على رأسي ودعا لي وقال : بارك الله فيك يا قيس[٦].

---

(١) الاصابة ج ٣ ص ٤٦ .
(٢) الاصابة ج ٣ ص ٦٢ - ٧١ .
(٣) الاصابة ج ٣ ص ٧٩ واسد الغابة ج ٣ ص ٤١١ .
(٤) الاصابة ج ٣ ص ٢٠٣ واسد الغابة ج ٤ ص ١٧٧ والاستيعاب ج ٣ هامش الاصابة ص ٢٠٤ .
(٥) الاصابة ج ٣ ص ٢٢٥ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٨ ـ ٨١ واسد الغابة ج ٤ ص ١٩٥ .
(٦) الاصابة ج ٣ ص ٢٤٧ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ .

٤٤ ـ ومنهم فيس بن عاصم النميري : وفد على النبي صلى الله عليه وآله ومسح وجهه(١)

٤٥ ـ قرط ـ قريط ـ بن أبي رمثة قال : وفد أبو رمثة (بكسر أوله وسكون الميم ثم مثلثة) حيان ومعه ابنه قرط ـ قريط ـ فلما دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله قال : لابي رمثة ابنك هذا ؟ . . . ودعا بقرط فأجلسه في حجره ودعا له بالبركة ومسح على رأسه وعممه بعمامة سوداء(٢).

٤٦ ـ ومنهم محمد بن حاطب نقل عن أمه أم جميل قالت خرجت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طعاماً فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة وأتيت بك النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله (ص) هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك فمسح على رأسك ودعا بالبركة ثم تفل في فيك وجعل يتفل على يديك ويقول أذهب البأس رب الناس فما قمت بك من عنده حتى برئت يدك(٣).

٤٧ ـ ومنهم مالك بن عمير السلمي : قال : قلت يا رسول الله فأمسح عني الخطيئة قال فمسح يده على رأسي ثم أمرّها على كبدي ثم على بطني حتى أني لأحتشم من مبلغ يد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الاصابة ج ٣ ص ٢٥٢ واسد الغابة ج ٤ ص ٢١٩ .

(٢) الاصابة ج ٣ ص ٢٦٦ وج ٤ ص ٧٠.

(٣) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٣ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ وتاريخ البخاري ج ١ ق ١ ص ١٧ بسندين ومسند أحمد ج ٣ ص ٤١٨ بسندين وج ٤ ص ٢٥٩ بسندين والاصابة ج ٣ ص ٣٧٢ ـ ٤٣٨ واسد الغابة ج ٤ ص ٣١٤ وأشار إليه ص ٥٧٠ ج ٥ ومنحة المعبود ج ٢ ص ٣٤٦ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٨ ـ ٥٩ بسندين وبلفظين وج ١٦ ص ٢١١

وسلم قال فلقد كبر مالك حتى شاب رأسه ولحيته ثم لم يشب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله[1] .

٤٨ ـ ومنهم أبو سفيان مدلوك الفزاري مولاهم قال ذهب بي مولاي (مولاتي ذر) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت فدعا لي بالبركة ومسح رأسي بيده فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود ما مسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائره أبيض[2] .

٤٩ ـ ومنـــهم مرداس بن مالك الغنوي : قدم وافداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على وجهه ودعا له بخير[3] .

٥٠ ـ ومنهم نعيم بن قعنب وفد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدقته وصدقة أهل بيته فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ومسح وجهه[4] .

٥١ ـ ومنهم هاني بن مالك الهمداني : وفد على النبي صلى الله عليه وآله من اليمن فدعاه الى الاسلام فأسلم فمسح رأسه ودعا له بالبركة[5] .

---

(١) الاصابة ج ٣ ص ٣٥١.

(٢) الاصابة ج ٣ ص ٣٩٥ والاستيعاب ج ٤ ص ٨٩ والطبقات الكبرى ج ٧ ص ١٤٩ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٢ وكنز العمال ج١٦ ص ٢٠٧ بسندين.

(٣) الاصابة ج ٣ ص ٤٠٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧.

(٤) الاصابة ج ٣ ص ٥٦٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٣.

(٥) الاصابة ج ٣ ص ٥٩٦ والطبقات ج ٧ ص ١٥٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥١ عنونه « هاني أبو مالك الكندي » وكنز العمال ج ١٦ ص ٢١٦.

٥٢ ـ ومنهم هلب بن يزيد بن عدي بن قناقة (كما في الاستيعاب او قتادة كما في الاصابة او قنافة كما في أسد الغابة) واسم هلب يزيد : وفد على النبي صلى الله عليه وآله وهو أقرع فمسح على رأسه فنبت شعره[١] .

٥٣ ـ ومنهم مسرع بن ياسر : قال : أن أباه ياسراً حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه في سرية فجاءت به أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرّ يده عليه وقال اللهم اكثر رجالهم[٢] الحديث .

٥٤ ـ ومنهم يزيد بن عباية الباهلي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقتي فصدقني ومسح رأسي[٣]

٥٥ ـ ومنهم يسار بن أزيهر الجهني : نقل عن بنته عمرة عن أبيها قال مسح رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي وكساني بردين وأعطاني سيفاً . قالت فما شاب رأس أبي حتى لقي الله عز وجل[٤] .

٥٦ ـ ومنهم واثلة بن الأسقع حيث يتبرك يزيد بن الأسود بيده لموضع كفه من يد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حبان بن النضر قال لي : واثلة بن الأسقع قدمني الى يزيد بن الأسود فدخل عليه وهو مقبل فنادوه أن هذا واثلة أخوك فمد يده فجعل يمس بها فجعلت كفه في

---

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٦١٥ هامش الاصابة وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ ولكن فيها « المهلب » بزيادة الميم وأسد الغابة ج ٥ ص ٦٩ والطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٠ نقله لهلب ابن يزيد.
(٢) الاصابة ج ٣ ص ٦٤٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٥٤ ولفظه أصرح.
(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ٦٥٧ والاصابة ج ٣ ص ٦٦٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ١١٦.
(٤) الاصابة ج ٣ ص ٦٦٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٢٣.

كفي فجعل يمرها على صدره مرة وعلى وجهه لموضع كف واثلة من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١) .

٥٧ ـ ومنهم أبو أسماء الشامي قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعته وصافحني فآليت على نفسي أن لا أصافح أحداً بعده فكان لا يصافح أحداً(٢) .

٥٨ ـ ومنهم أبو بهيسة بالتصغير ـ الفزاري استأذن النبي صلى الله عليه وآله فأدخل يده في قميصه فمس الخاتم(٣) .

٥٩ ـ ومنهم أبو زيد بن أخطب الانصاري الخزرجي : قال : مسح النبي (ص) يده على وجهي ودعا لي (وفي رواية) قال لي النبي صلى الله عليه وآله : أدن مني أمسح ظهري فمسحت ظهره فوضعت أصابعي على الخاتم(٤) .

٦٠ ـ ومنهم أبو سنان العبدي : كان في الوفد فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه بيده فعمر حتى بلغ تسعين سنة وهو مؤذن مسجد بني صباح وكان وجهه يتلألأ لمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شريفاً وجيهاً(٥) .

٦١ ـ ومنهم أبو غزوان . قال عبد الله بن عمرو بن العاص أنه

---

(١) الاصابة ج ٣ ص ٦٧٣ .
(٢) الاصابة ج ٤ ص ٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٣٦ .
(٣) الاصابة ج ٤ ص ٢٣ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٥١ .
(٤) الاصابة ج ٤ ص ٧٨ والترمذي ج ٥ ص ٥٩٤ ومسند أحمد ج ٥ ص ٧٧ أخرجه بسندين مر سابقاً المرقم ٣٥ بعنوان « عمرو بن أخطب » .
(٥) الاصابة ج ٤ ص ٩٦ .

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فقال ما اسمك قال : أبو غزوان فقال له النبي صلى الله عليه وآله هل لك أن تسلم قال نعم فأسلم فمسح النبي صلى الله عليه وآله صدره[١] .

٦٢ ـ ومنهم أبو هاني مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأس أبي هاني ودعا له بالبركة[٢]

٦٣ ـ ومنهم جمرة بنت عبدالله التميمية اليربوعية : قالت ذهب بي أبي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ادع الله لبنتي هذه بالبركة قالت فأجلسني في حجره ثم وضع يده على رأسي فدعا لي بالبركة[٣] .

٦٤ ـ ومنهم عميرة بنت سهل بن رافع الانصارية : قالت خرج بها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال وما هي قال ابنتي هذه تدعو الله لي ولها وتمسح رأسها فإنه ليس لي ولد غيرها قالت عميرة فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه علي قالت فأقسم بالله لكان برد كف رسول الله صلى الله عليه وآله على كبدي بعد[٤]

٦٥ ـ ومنهم أم أزهر العائشية : حدثت ان أباها ذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمسح يده عليها وبرك عليها فكانت امرأة صالحة[٥] .

---

(١) الاصابة ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) الاصابة ج ٤ ص ٢٠١ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ٢١٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣١٥ .

(٣) الاصابة ج ٤ ص ٢٦٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤١٦ والاستيعاب ج ٤ ص ٢٦٥ هامش الاصابة .

(٤) الاستيعاب ج ٤ ص ٣٦٣ والاصابة ج ٤ ص ٣٦٩ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥١٢ .

(٥) الاصابة ج ٤ ص ٤٣٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٦٥ .

٦٦ ـ ومنهم قيس بن مالك بن سعد الأرحبى وفد الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم وافد القوم قيس وقال : وفيت وفى الله بك ومسح بناصيته[١] .

٦٧ ـ ومنهم وائل بن حجر الحضرمي : وفد على النبي صلى الله عليه وآله فمسح وجهه ودعا له ورفّله على قومه[٢] .

٦٨ ـ ومنهم قرة بن أياس بن هلال المزني (وهو جد إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال قاضي البصرة) نقل عن معاوية بن قرة قال جاء أبي الى رسول الله (ص) وهو غلام صغير فمسح على رأسه .

وفي نقل آخر عن معاوية عن قرة قال : أتيت رسول الله (ص) في رهط من مزينة فبايعته وإن قميصه لمطلق ثم أدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم[٣] .
ونقله ابن الأثير بلفظ آخر فراجع .

٦٩ ـ ومنهم يوسف بن عبد الله بن سلام : أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو صغير أجلسه النبي صلى الله عليه وآله في حجره ومسح على رأسه وسماه يوسف[٤] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٣.
(٢) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٨٠ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ .
(٣) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٣٢ ـ ١٥٤ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٣٤ وج ٤ ص ١٩ وج ٥ ص ٣٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٠٢ في ترجمة قرة وكذا في الاصابة ج ٣ ص ٢٣٢ .
(٤) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٣ ص ٦٨٠ ـ ٦٨١ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٥ بأسانيد متعددة وكذا ج ٦ ص ٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٣٢ والاصابة ج ٣ ص ٦٧١ .

٧٠ ـ ومنهم أبو محذورة : قال ابن محيريز رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وله شعر فقلت يا عم الا تأخذ من شعرك قال ما كنت لآخذ شعراً مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عليه ودعا فيه بـالبركـة .

وفي لفظ أحمد : كان ابو محذورة لا يجز ناصيته ولا يفرقها لأن رسول الله صلى الله عليه وآله مسح عليها[1] .

وفي لفظ : « ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة ثم أمرها على وجهه وثدييه ثم على كبده .

٧١ ـ ومنهم حنظلة بن حذيم الحنفي ـ حذيم بالحاء المهملة ثم الذال المعجمة على وزن درهم ـ أو التميمي أو الأسدي : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس حنظلة ودعا له بالبركة .

فكان يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذي مسه كف النبي صلى الله عليه وآله فيذهب الورم الذي كان أصابه . وفي الكنز « فيتفل في كفه ثم يضعها على صلعته ثم يقول : بسم الله على أثر يد رسول الله (ص) ثم يمسح الورم فيذهب »

وفي رواية : قال حنظلة فدنا بي ـ يعني أباه دنى به ـ الى النبي

---

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٨١ والشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٥٤ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٣٤ في رواية طويلة ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٩ و٤٠٨ وكنز العمال ج٨ص ٢٢٤—٢٢٥ .

صلى الله عليه وآله فقال : إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وإن ذا اصغرهم فادع الله له فمسح رأسه وقال بارك الله فيك[1] .

٧٢ ـ ومسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرق وجه علي عليه السلام فمسح به وجهه[2] اوردنا هذا الحديث هنا استطراداً حيث أنه كان خارجاً عن مورد البحث ومفاده تبرك الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بعرق وجه وصيه والولي بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولابدع في أن يتبرك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى بولي من أولياء الله تعالى وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما يأتي أنه صلى الله عليه وآله قبل يد سعد بن معاذ وقبّل وجه عثمان بن مظعون بعد موته ولعلّ هذا العمل منه صلى الله عليه وآله كان تعليماً للناس ليتبركوا بأمير المؤمنين عليه السلام كما حثهم على ذلك في خطابه المشهور «لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بأحدٍ من المسلمين الا أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة»[3] وكما كان يتبرك عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله ويتبرك العباس بعلي والحسن والحسين عليهم السلام وسيأتي تتمة للبحث فانتظر .

٧٣ ـ ومنهم عمير بن سعد : قال في الشفا : أنه صلى الله عليه

---

(١) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ٦٨ والاصابة ج ١ ص ٣٥٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٥٧ ـ ٥٨ وكنز العمال ج ١٥ ص ٣٢٧.
(٢) المناقب للخوارزمي ص ٤٢ وراجع البحار ج ٣٨ ص ١٣٤ ـ ١٢٨.
(٣) ستاتيك مصادره.

وآله مسح على رأس عمير بن سعد ـ وضبطه بعض عمر بن سعد ـ ودعا له بالبركة في عمره وصحبته فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب (أي) ببركة مس يده الشريفة لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم[1].

٧٤ ـ ومنهم طلحة بن أم سليم : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله ناصية طلحة بن أم سليم فكانت له غرة وما زال على وجهه نور من آثار انواره[2].

٧٥ ـ ومنهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : مسح رسول الله (ص) على رأسه وهو صغير وكان دميماً أي حقيراً ودعا له بالبركة في خلقته وسائر أموره ففرع الناس طولاً وتماماً أي زاد عليهم في الطول وتمام سائر الأعضاء[3].

٧٦ ـ ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام : روي عن علي عليه السلام أنه قال : ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهي وتفل في عيني يوم خيبر[4].

٧٧ ـ ومنهم النبي صلى الله عليه وآله : يتبرك بنفسه الشريفة روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي (ص) كان ينفث على نفسه

---

(١) السيرة لدحلان ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦

(٣) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٩٥ وقد تقدم في تحنيك الأطفال فراجع.

(٤) ينابيع المودة ص ٢٨٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٧٨ ـ ٩٩ ـ ١٨٥ وج ٤ ص ٥٨ وفضائل الإمام أمير المؤمنين من تاريخ إبن عساكر ج ١ ص ١٥٥٦ وما بعدها وكنز العمال ج ١٥ ص ١٠٨ ـ ١٤٤ وج ١٤ ص ٦٧ والبحار ج ٣٩ ص ٧ وما بعدها.

في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها[1] .

وعن عائشة : ان رسول الله (ص) كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده[2] .

٧٨ ـ ومنهم النعمان الأنصاري : قال عبد الرحمن بن النعمان حدثني أبي عن جدي وكان جدي قد أتى به النبي (ص) فمسح على رأسه[3] .

٧٩ ـ ومنهم سعد بن أبي وقاص : قال اشتكيت شكوى لي بمكة فدخل علي رسول الله (ص) يعودني قال فوضع يده على جبهته فمسح وجهي وصدري وبطني وقال : اللهم اشف سعداً وأتم له هجرته فما زلت يخيّل إليّ بأني أجد برد يده على كبدي حتى الساعة[4] .

٨٠ ـ ومنهم امرأة تبركت بمسحه صلى الله عليه وآله صدر ولدها قال ابن عباس : إن امرأة جاءت بولدها الى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله إن به لمما وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد طعامنا . قال فمسح

---

(١) البخاري ج ٦ ص ١٣ ـ ٢٣٣ وج ٧ ص ١٧٠ وفتح الباري ج ١٠ ص ١٦٨ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٣٣ بسندين وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٥ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٦٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٥ ـ ١٠٤ ـ ١٢٠ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٣١ ـ ٢٥٦ ـ ٢٦٣ وكنز العمال ج ٧ ص ١٩١ وج ١٠ ص ٦١ وج ٢٠ ص ٦٥.

(٢) البخاري ج ٨ ص ٨٧ ومسلم ج ٤ ص ١٧٣٣ بسندين.

(٣) سنن الدرامي ج ٢ ص ١٥.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ١٧١.

رسول الله (ص) صدره ودعا له فتع تعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فشفي [1] .

٨١ ـ ومنهم أبو أبي أياس نقل أبو أياس عن أبيه : أنه أتى النبي (ص) فدعا له ومسح رأسه[2] .

والظاهر أنه قرة بن أياس المتقدم ذكره تحت رقم ٦٨ فإن أحمد قد نقل في المسند ج ٤ ص ١٩ عن معاوية أبي إياس عن أبيه ذلك فأبـو أياس هو معاوية وأبوه قـرة فـراجع وتدبر

٨٢ ـ ومنهم عامر المزني روى هلال بن عامر المزني عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه قال فجئت حتى أدخل يدي بين قدمه وشراكه[3] .

٨٣ ـ ومنهم البراء بن عازب وغيره : قال كان رسول الله (ص) يأتينا فيمسح عواتقنا وصدورنا ويقول لا تختلف صفوفكم[4] .

٨٤ ـ ـ ومنهم كردم بن سفيان الثقفي : قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله (ص) بمكة وهو على ناقته وأنا مع أبي وبيد رسول الله (ص) درة كدرة الكتاب . . . فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقرّ له رسول الله (ص)[5].

---

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٩ ـ ٢٥٤ ـ ٢٦٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٢ وسيرة دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٨٤ .

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٤٣٥ وج ٤ ص ١٩ .

(٣) مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ .

(٤) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٧ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٣٦ .

(٥) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٦٦ والاصابة ج ٤ ص ٤١٥ وأشار إليه أسد الغابة ج ٥ ص ٥٥٣ وج ٤ ص ٣٣٤ .

٨٥ ـ ومنهم التلب بن زيد التميمي : قال قلت يا رسول الله استغفر لي فقال لي إذا آذن لك أو حتى يؤذن لك فغبر ما قضى له ثم دعاه فمسح بيده على وجهه ثم قال : اللهم اغفر لتلب[١].

٨٦ ـ عن غضيف بن الحارث قال كنت صبياً أرعى نخل الأنصار فأتوا بي النبي (ص) فمسح برأسي وقال : كلْ ما يسقط ولا ترم نخلهم[٢].

٨٧ ـ عن علي عليه السلام قال اشتكيت ـ إلى أن قال ـ فمسحني ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ثم قال : اللهم اشفه أو قال عافه فما اشتكيت ذلك الوجع بعد[٣].

٨٨ ـ وكان إذا لقاه الرجل من أصحابه مسحه ودعا له[٤].

٨٩ ـ وكان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤسهم[٥].

٩٠ ـ ومنهم أبو هريرة الدوسي قال : خرج النبي (ص) يوماً إلى المسجد فقال : أين الفتى الدوسي فقيل هو ذاك يا رسول الله يوعك في آخر المسجد فأتاني النبي (ص) فمسح على رأسي[٦] الحديث .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٨ وكنز العمال ج ١٥ص ٢٨٠ ولكنه عنونه « تلب بن ثعلبة ».
(٢) كنز العمال ج ٩ ص ١٦٨ عن (كر).
(٣) كنز العمال ج ٩ ص ١٢٤.
(٤) كنز العمال ج ٧ ص ٩٤.
(٥) كنز العمال ج ٧ ص ٩٤.
(٦) كنز العمال ج ٨ ص ٩٢.

٩١ ـ عن ابن الطفيل : دخلت يوماً على رسول الله (ص) وعندهم قدر تفور لحماً فأعجبني شحمه فأخذتها فازدرتها فاشتكيت عليها سنة ثم إني ذكرتها لرسول الله (ص) فقال : إنه كـان فيها نفس سبعة أناس فمسح بطني فالقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة[١] .

٩٢ ـ كان بوجهه ـ يعني أبيض بن حمال ـ حرارة يعني قوباً قد التقمت أنفه فدعاه رسول الله (ص) فمسح وجهه فلم يمس (يحر) ذلك اليوم وفي وجهه أثر[٢].

٩٣ ـ نقل عن ابن عباس (في قصة طويلة) فأمر رسول الله (ص) رجلاً يصرخ أن أسيد ابن أبي إياس قد آمن وقد أمَّنه رسول الله (ص) ومسح رسول الله (ص) وجهه والقى يده على صدره فيقال : أن أسيداً كان يدخل البيت المظلم فيضيء[٣].

٩٤ ـ عن أنس قال : كانت لي ذؤابة فقالت لي أمّي : لا أجزها كان رسول الله (ص) يمدها ويأخذها[٤] .

٩٥ ـ عن جحدم بن فضالة : أنه أتى النبي (ص) فمسح رأسه وقال بارك الله في جحدم . . .[٥].

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ٦٠.
(٢) كنز العمال ج ١٥ ص ٢٣٩ .
(٣) كنز العمال ج ١٥ ص ٢٥٣ .
(٤) كنز العمال ج ١٥ ص ٢٥٨ .
(٥) كنز العمال ج ١٥ ص ٢٨١ .

٩٦ ـ عن جرير بن عبد الله قال : كنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري فقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فما سقطت عن فرسي بعد[١] .

٩٧ ـ عن حصين بن أوس النهشلي قال : قدمت المدينة بابل . . . ثم دعاه النبي (ص) فمسح يده على وجهه ودعا له[٢].

٩٨ ـ عن عطا مولى السائب بن يزيد قال : كان وسط رأس السائب أسود وبقية رأسه ولحيته أبيض فقلت له قال : إني كنت مع الصبيان ألعب فمرّ بي النبي (ص) فعرضت له فسلمت عليه فقال : وعليك من أنت ؟ قلت أنا السائب بن يزيد ابن اخت النمر بن قاسط فمسح رسول الله (ص) رأسي وقال : بارك الله فيك، فهو لا يشيب أبداً[٣] .

٩٩ ـ عن عبد الله بن بسر أن النبي(ص) وضع يده على رأسه وفي لفظ : قال : هاجر أبي وأمي إلى النبي (ص) وأن النبي (ص) مسح بيده رأسي وقال : ليعيش هذا الغلام قرناً . . .[٤].

١٠٠ ـ عن محمد بن فضالة قال : جاءت بي أمِّي إلى رسول الله (ص) فسألته أن يبرّك عليّ ففعل ووضع يده في قفاي ـ قال يونس ابنه ـ

---

(١) كنز العمال ج ١٥ ص ٢٩٩ .
(٢) كنز العمال ج ١٥ ص ٣٢٣ .
(٣) كنز العمال ج ١٦ ص ٥٢ وقد مر بنحو آخر.
(٤) كنز العمال ج ١٦ ص ١٠٥ بسندين.

فشابت كل شعرة من جسده ورأسه إلا ما مرت عليه يد رسول الله(ص)[١].

١٠١ ـ عن أبي أسماء قال ولدت على عهد رسول الله (ص) فبايعته وصافحني فآليت على نفسي أن لا أصافح أحداً بعد رسول الله (ص)[٢].

لعله هو أبو أسماء الشامي المتقدم

١٠٢ ـ عن خلف بن تميم قال : دخلنا على أبي هرمز نعوده فقال : دخلنا على أنس بن مالك نعوده فقال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وآله فما مسست خزّاً ولا حريراً ألين من كفِّه عليه السلام قال : ابو هرمز : قلنا لأنس بن مالك صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وآله فصافحنا الحديث[٣].

ينبغي مراجعة الحديث وفيه تبرك المحدثين كذلك .

نظرة في الحديث

لا يخفى على المتدبر المنصف دلالة هذه الأحاديث على تبركهم به صلى الله عليه وآله يتبركون بمسه ومسحه صلى الله عليه وآله وقد صرحوا بذلك في بعض الأحاديث كما في خبر معاوية بن ثور حيث قال « أتبرك بمسك » وفي رواية زياد بن عبد الله قال بنو هلال « نتعرف

---

(١) كنز العمال ج ١٦ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ويحتمل اتحاده مع ما مر في الفصل السابق.
(٢) كنز العمال ج ١٦ ص ٢٣٢.
(٣) البحار ج ٧٦ ص ٢٢ عن كتاب المسلسلات.

البركة في وجه زياد » حتى قال شاعرهم في ذلك ما قال وقد يستفاد ذلك من نقلهم ذلك مباهين ومفتخرين بـه ثم نقل العلماء الحفـاظ ذلك عنهم حفظاً لفضائلهم ومناقبهم ومفاخرهم إذ لو كان ذلك عملاً طبيعياً لم يكن وجه لنقله وضبطه ولا المباهاة به بل لو كان عملاً طبيعياً لم يكن وجه لصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الكثرة والخصوصية ولا لأمره بذلك كما في بعض الأحاديث .

ويعلم أيضاً من نقل الصحابة والرواة والعلماء ذلك مشفوعاً ببيان آثار مس يده الشريفة المباركة أنهم كانوا متبركين بذلك إذ ذكروا أن عبد الرحمن كان دميماً فطال وتم خلقه ، وعَيْنُ أمير المؤمنين عليه السلام صحَّت وعوفيت ، ولم يتبين الشيب في رأس عمير بن سعد ويسار ومالك بـن عمير ومدلوك وعمرو بـن أخطب ، وزاد سرعة نبات شعـر رأس عبد الرحمن وعبد الله ابني عبدوهلب بن يزيد وعياذ ، وظهرت غرة في وجه طلحة وكذا بالنسبة لأبي سنان وزياد بن عبد الله وخزيمة وذهاب وجع السائب بن يزيد و . . . .

ويعلم ذلك أيضاً من طلب الناس مس خاتم النبوة أو أمر النبي صلى الله عليه وآله بذلك كما في حديث عتبان وأبي بهيسة وأبي زيد وقرة ابن إياس .

وعلى كل حال لا إشكال في دلالة الأحاديث على تبركهم رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله .

ويستفاد أيضاً أنهم قد كانوا يجتمعون على التبرك بالمسح كما في حديث يعلى بن مرة وجابر بن سمرة وأبي جحيفة السوائي بل قد يبلغ

الأمر إلى النزاع في التبرك كما في رواية نزاع سلمة مع عيينية .

ونجد أيضاً أنه قد يدعوهم النبي (ص) ويمسح وجوههم أو يأمرهم بمسح الخاتم بل في روايتين أن مسحهم كان دأبه صلى الله عليه وآله في كل من لا قاه من الرجال والصبيان .

وقد يصرحون كما في خبر عبد الرحمن بن أبي قراد بنيتهم قال « فجعل الناس يتمسحون بعرقوبه فقال ما يحملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله . . . »

ويستفاد من هذه الأحاديث أيضاً جواز التوسل والاستشفاء كما في حديث امرأة تبركت بمسحه صلى الله عليه وآله في شفاء ولدها ، وحديث سعد بن أبي وقاص ، وحديث حنظلة بن حذيم ، واستشفاء الناس بموضع كف رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث محمد بن حاطب بل التبرك توسل واستشفاع واستشفاء في الحقيقة لوضوح أن المتبرك يطلب البركة والرحمة والشفاء بمسه أو مسحه صلى الله عليه وآله ولكنه توسل بشكل خاص لطيف .

ومن النكات البديعة أن المسلمين قد يطلبون منه الدعاء ويصرحون بذلك وهو صلى الله عليه واله يمسح ويمس أو ينفث ويتفل مشفوعاً بالدعاء أو بدونه لتنبيههم إلى التبرك والتوسل والاستشفاء وأنه هو الوسيلة إلى الله تعالى بأي نحو يريد ولا يختص فيوضاته وبركات وجوده الشريف بالدعاء فقط ولا ينحصر كما قد يزعمه الزاعمون الجاهلون بمقام النبوة وشرافة العبودية الحقيقية .

التبرك بشرب دمه صلى الله عليه وآله[1]

شرب جمع من الصحابة دمه صلى الله عليه وآله تبركاً فعلم النبي صلى الله عليه وآله بذلك ولم ينكر عليهم بل ظاهر الأحاديث أنه أقرهم على التبرك وحثهم عليه وإن أنكر عليهم شرب الدم من حيث حرمته وممنوعيته فعليك بالتدبر فيما سوف نورده من النصوص تدبر منصف متحر للحقائق وإليك هي :

١ ـ شرب مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي والد أبي سعيد الخدري دمه صلى الله عليه وآله يوم أحد حين « مسح الدم عن وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان »[2]

٢ ـ شرب أبو طيّبة ـ بالمهملة ـ مولى بني حارثة من الأنصار دمه صلى الله عليه وآله وتفصيل القصة :

أن أبا طيّبة الحجام ـ اسمه دينار أو نافع أو ميسرة ـ مولى بني حارثة من الأنصار ثم مولى محيّصة بن مسعود قال حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه فقال رسول الله (ص) أشربت قلت نعم قال وما حملك على ذلك قلت أتبرك به فقال أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة والله ما تمسك النار أبداً[3] .

---

(١) قال دحلان في السيرة ج ٢ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ : ، وكان الصحابة يتبركون بدمه صلى الله عليه وآله .

(٢) أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨١ وعمدة الأخبار ص ١٥٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٧ والاصابة ج ٣ ص ٣٤٦ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٧ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤٧ والرّصف ص ٨٧ عن مسلم .

(٣) البحار ج ١٧ ص ٣٣ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ .

٣ ـ عن عبد الله بن الزبير قال أتيت النبي (ص) وهو يحتجم فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حتى لا يراك أحد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبدالله . . . لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس[1] .

٤ ـ نقل الحلبي في السيرة أن علياً عليه السلام شرب دم النبي صلى الله عليه وآله[2] .

٥ ـ سالم ـ أو سالم بن أبي سالم وقال ابن حجر سالم الحجام ـ شرب دمه صلى الله عليه وآله فقال : أما علمت أن الدم حرام كله ـ أو ـ ويحك يا سالم أما علمت أن الدم كله حرام لا تعد[3] .

نظرات في الأحاديث

١ ـ ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينكر على أي منهم فعله في تبركه بل قررهم عليه ورغبهم فيه فقال لمالك : « من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سنان » فأثنى عليه

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ والاصابة في ترجمة عبدالله والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٧ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٦ ذكر أن غلاماً لبعض قريش شرب دمه . والفتح المبين هامش دحلان ج ٢ ص ٣١١ والرصف ص ٧٧ عن الشفا للقاضي عياض عن الدارقطني وأبي نعيم في الحلية وكنز العمال ج ١٩ ص ١٩٩ وج ١٦ ص ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ والبحار ج ١٧ ص ٣٣ .

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ وتبرك الصحابة ص ١٥ والاصابة ج ٢ ص ٦ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٧٢ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٤٧ والرصف ص ١٤١ وكنز العمال ج ١٩ ص ١٩٩ وج ٢٠ ص ١٠ كلها بألفاظ متقاربة .

لتبركه وكذا قال لأبي طيبة « أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة والله ما تمسك النار » فبشره بعافية الدنيا والآخرة بتبركه .

٢ ـ شرب الدم حرام والظاهر أنهم شربوه جهلاً بالحكم وقد نقل في كنز العمال وكتاب تبرك الصحابة ص ١٥ : أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لسالم الحجام : « أما علمت أن الدم أكله حرام » وعلى أي حال لم يكن شربهم إلّا ناشئاً عن إيمانهم بالله ورسوله وتعظيمهم لمقام النبوة وتبركهم به صلى الله عليه وآله والأعمال بالنيات ولا يضر جهلهم بنيتهم الخالصة ومن هنا يتضح أن ما نقله الحلبي من شرب عليّ عليه السلام لدمه صلى الله عليه وآله لا يصح لعدم إمكان صدور ذلك منه بعد علمه بحرمته وهو باب علم النبي ووارثه حيث لا يحتمل في حقه الجهل بالحكم مع أن الحلبي تفرد بهذا النقل ولم يوافقه أحد في ذلك .

٣ ـ الذي يحصل للمتدبر هو وجود التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله عند الصحابة وكونه مركوزا في أذهانهم ولم يكن يعد ذلك وقتئذ شركاً وكفراً ولم يردعهم النبي صلى الله عليه وآله ولم ينبههم إلّا إلى أن شرب الدم حرام بقوله صلى الله عليه وآله : « أما علمت أن الدم أكله حرام ؟ » بل صدّق فعلهم في تبركهم ورغّبهم وحثهم عليه بل هؤلاء الناقلون للأحاديث من العلماء الكبار أيضا لم يروه كفرا ولم يتعرضوا للتنبيه على وجود أي إشكال فيه بل رأوه مثالاً لعقيدة الصحابة بالنبي صلى الله عليه وآله وإكرامهم وإكبارهم وإعظامهم له صلى الله عليه وآله .

بحث إجمالي

التبرك بفضل وضوئه وغسله صلى الله عليه وآله
نظرة في الأحاديث
تبرك الصحابة بسؤره في شرابه وطعامه أو ماء مجَّ فيه وتفل
نظرة في الأحاديث
تبرك الصحابة بماء أدخل فيه يده المباركة أو برّكة بشيء .
تذنيب وتتميم في نقل كلام السمهودي في الآبار المباركات

تبرك الصحابة بفضل وضوئه وسؤره وبماء تفل أو مج فيه . . .

بحث إجمالي

يوجد في كتب التاريخ والحديث والسيرة قسم آخر من الأحاديث يمثل لنا تبرك الصحابة رضي الله عنهم بفضل ماء وضوئه وكانوا يمسحون به بل كادوايقتتلون عليه ويتنافسون فيه بحيث عجب من فعلهم أبو سفيان بن حرب صباح فتح مكة وعروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية فقفل قائلاً لأهل مكة « وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » وفي فتح مكة أيضاً انتزع العباس دلواً من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبّون على وجوههم منه ولا تسقط قطرة إلا بيد إنسان إن قدر على ما يشرب يشربها وإلا مسح بها جلده .

كان هذا التبرك من المسلمين بمرأى من المشركين الذين أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم حتى تنازع فيه مسلمة بن عرادة مع عيينية بن حصن فلو كان فيه شائبة الشرك أو كان يشبه الشرك لنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله حفظاً للتوحيد ونهياً عن الشرك .

كما أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون من البئار التي بصق فيها النبي صلى الله عليه وآله أو مج أو تفل فيها أو شرب منها كبئر زمزم والبئار العديدة التي في المدينة الطيبة المنورة .

كما أنهم كانوا يتبركون من سؤ ره وقد شربت أم هاني بنت ابي طالب رحمها الله تعالى وهي صائمة فأفطرت لكي تشرب من سؤ ره صلى الله عليه وآله ونجد آخر يتأسف من تركه سؤ ره صلى الله عليه وآله للصوم ولا يؤ ثر ابن عباس بسؤ ره أحداً ولا ترضى المرأة البذيَّه إلا بلقمة من فيه صلى الله عليه وآله فلما أكلته ذهبت بذاءتها والمقداد لا يبالي بمن أخطأه إذا أصاب فضل غذائه صلى الله عليه وآله .

كما أنهم كانوا يتبركون بماء غمس فيه يده صلى الله عليه وآله وكان خدم أهل المدينة يأتون إليه صلى الله عليه وآله بآنيتهم إذا صلى صلاة الغداة فيدخل يده فيها في الغداة الباردة كما انهم يستشفون بماء مج فيه رسول الله صلى الله عليه وآله .

بل هو صلى الله عليه وآله يبرك على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام بإفراغ ماء وضوئه عليهما أو إفراغ ماء مج فيه عليهما ويتمضمض ثم يمج في الدلو ثم يأمر بصبه في البئر في الحديبيَة ويبصق في عجين امرأة جابر بن عبْدالله الأنصاري في غزوة الخندق ويأمر هو صلى الله عليه وآله امرأة طلبت منه شفاء إبنها أن تأتي بماء ثم يمج فيه ثم يقول اسقيه واستشف الله ويعطي إداوة من فضل طهوره صلى الله عليه وآله لبني حنيفة قائلاً : « اكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء » وأعطى لبني سحيم إداوة من ماء قد تفل أو مجّ فيه وأمرهم بأن ينضحوا به مسجدهم وأعطى للسدوسي إداوة فيها ماء قائلا : « إذا أتيت

بلادك رش به تلك البقعة واتخذها مسجداً ويمضغ هو صلى الله عليه وآله قديدة ويناولها لبنات مسعود الأنصاريات ويشرب من سويق لتحصل البركة ويعطيه لحنش بن عقيل وينضح من ماء غسله على وجه زينب بنت أم سلمة ويمج في ماء ويأمر بأن تصب في عين فيغتسل منها رجل ذو أدرة .

وبالجملة الصحابة رضي الله عنهم : كانوا يتبركون بفضل وضوئه صلى الله عليه وآله وبماء مج فيه أو تفل فيه وبسؤر شربه وبماء مس جلده الشريف وهو صلى الله عليه وآله كان يقررهم ويحثهم عليه بل يأمرهم بذلك وكفى بذلك دليلاً وبرهاناً وحجة بالغة لمن تعقل وأنصف بل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يشرب الماء المجتمع في جفونه من ماء غسله حين وفاته ويقول أنه علة كثرة حفظه وفهمه وهو وليّ الله ووصي رسوله وباب علمه ومقتدى أمته وأحد الثقلين . وهل يبقى بعدَ ذلك ريب ومجال للشك في جواز التبرك ؟

ولا سيما إذا أضيف إليه ما ثبت في كتب السيرة والتاريخ والحديث أن قسماً كبيراً من معجزاته وآيات نبوته صلى الله عليه وآله كان من بركات سؤره وبصاقه ومس يده :

ألا ترى أنه نفث على ساق سلمة بن الأكوع وعلى رأس زيد بن معاذ ورجل آخر حين أصابهما السيف في قتل كعب بن الأشرف لعنه الله تعالى ونفث على ساق علي بن الحكم في الخندق وعلى يد معوذ بن عفراء يوم بدر وتفل في فم محمد بن حاطب ويده ومسح على ذراعه حين انكفأت القدر على ذراعه ونفث على عاتق خبيب يوم بدر وعلى عين رجل ابيضت فأبصر ونفث على يده الشريفة فدلك بها جسد

عتبة بن فرقد ظهراً وبطناً ونفث في أثر سهم في وجه أبي قتادة في غزوة ذي قرد وبصق في عيني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمد في خيبر وبصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي بسهم في يوم أحد وتفل في شجة عبدالله بن أنيس ومسح مكان الضرع من عناق في الدار فحلبها وتفل في بئر قوم فانقلب ماؤهم المالح عذباً ومسح على رأس صبي أقرع فاستوى شعره وذهب داؤه ومسح على برص معاوية بن عفراء فأذهبه الله وتفل في حثوة من الأرض ثم أعطاها رسول إبن ملاعب الأسنة فأخذها وأتاه بها فشربها فشفاه الله من الإستسقاء ومسح على رجل عبدالله بن عتيك وقد انكسرت ومضمض في ماء وغسل يديه ثم أعطاه قوماً فسقوا بها صبياً لا يتكلم فبرئ وعقل ومسح كف بعض الصحابة نبتت فيها سلعة فذهبت ووضع يده على خد بعض الصحابة فذهب وجعه(١).

كم من ماء نبع من بين أصابعه وكم من طعام كثر بمس يده

---

(١) كل ذلك يوجد في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٦ وما بعدها وسيرة دحلان ج ٢ ص ١٨٦ وما بعدها وفي نسخة في هامش الحلبية ج ٣ ص ١٣٦ وما بعدها والبحار ج ١٧ ص ٢٢٥ وما بعدها وج ١٨ ص ٤ وما بعدها وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢ ـ ١٥ وابن ماجة ج ١ ص ٤٣ ومسند أحمد ج ١ ص ٧٨ ـ ٩٩ ـ ١٨٥ وج ٣ ص ٢١٨ ـ ٣٥٨ ـ ٣٦٢ وج ٤ ص ٥٢ ـ ٨٨ ـ ٣٥١ وج ٥ ص ٣٣٣ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٨ والبخاري ج ٤ ص ٢٣٢ وما بعدها وج ٥ ص ٢٢ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ وفتح الباري ج ٦ ص ٤٢٥ وما بعدها وفضائل علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٥٦ وما بعدها مع هوامش المحقق المحمودي وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٢ وج ١٦ ص ١٦٨ ـ ١٧٤ ـ ٢٣٠ ـ وج ١٤ ص ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٣٠ ـ ٥١ ـ ٦٧ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ وج ١٠ ص ٢٥٤ ـ ٢٧٠ وج ٢ ص ١٨٤ والبحار ج ٣٩ ص ٧ وما بعدها ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢.

المباركة وسبَّح الحصى في يده الكريمة[1] .

وأضف إلى ذلك كله أنه صلى الله عليه وآله نخس بعير جابر حين أعيا فقام وأسرع ، ونخس فرس جعيلَ بن زياد الأشجعي فصار يمشي في أول الناس ، ومسح ضرع شاة أم معبد فدرّت : فحلب ما يكفيه ورفاقه وصاحب البيت ، ومسح ضرع شـاة عبدالله بن مسعود وهو يرعى غنم عقبة بن أبي معيط فحلبها ، ومسح الدم عن وجه عائذ بن عمرو يوم حنين ،ومسح على رأس الـمهلب بن يزيد وهو أقرع فنبت شعره[2] إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة .

الامر الذي كان يزيد في ايمان و يقين الصحابة الكرام بأنه

---

(١) راجع السيرة الحلبية وسيرة دحلان في المواضع المتقدمة فقد نقل ذلك بطرق كثيرة والبحار ج ١٧ ص ٢٢٥ وما بعدها وج ١٨ ص ٤ وما بعدها والبخاري ج ١ ص ٥٤ - ٦١ - ٩٤ وج ٧ ص ١٤٧ - ٨٩ وج ٤ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ بأسانيد متعددة وص ٢٣٤ - ٢٣٥ وج ٥ ص ١٥٧ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨٣ بأسانيد متعددة وص ٢٣٠٨ وج ٣ ص ١٣٥٤ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣ والنسائي ج ١ ص ٦٠ - ٦١ والترمذي ج ٥ ص ٥٩٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ وج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٩ - ١٤٧ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٥ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٤٨ - ٢٨٩ - و ٢٩٢ - ٣٢٩ - ٣٥٨ - ٣٦٥ - وج ٤ ص ١٦٩ وج ٥ ص ٣٠٢ - ٢٩٨ وفتح الباري ج ١ ص ٤٢٥ ومنحة المعبود ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٤ وج ١٤ ص ٧٩ وج ١٠ ص ٣٠٣ - ٣٦٤ وهذه المعجزات كثيرة جداً لا تخفى على من له أدنى إلمام بالكتب الاسلامية من الحديث والتاريخ والسيرة والمعاجم وإنما غرضنا الإيعاز إلى بعض المصادر وبعض المعجزات فمن أراد المزيد فليراجع الكتب المعدة لذلك .

(٢) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٤ والبحار ج ١٧ ص ٢٢٥ وما بعدها وج ١٨ ص ٤ وما بعدها والبخاري ج ٣ ص ١٥٧ وج ٤ ص ٧٣ - ٢٣١ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٣ - ٣١٤ - ٣٧٣ - ٣٧٦ وراجع المصادر المتقدمة .

صلى الله عليه و آله مبارك أينما كان و حيثما حل و مبارك كل أثر منه و مبارك مامسه و لمسه أو تفل أو مج فيه أو بصق أو نفث فيه و كل ما برَّك عليه بأي نحو كان فإنه يكون مباركاً كثيراً خيره بعيداً شره وضره.

فإذا علم الصحابة رضي الله عنهم ذلك بعين اليقين فكيف لا يتبرك بما هو مبارك كله وجعله الله سبحانه مباركاً ورحمة للعالمين فالتبرك إذن من علائم الإيمان ومحض اليقين وخالص التوحيد إذ يرى المتبرك أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي شرّفه وجعله مباركاً وفضّله وجعله منبع الخيرات وكل ما يصدر منه أو يشاهد فيه فهو منه تعالى وهو عبده ورسوله ففي الحقيقة التبرك به تبرك بالله سبحانه وتوسل إليه واستمداد منه .

هذا إجمال وسيوافيك التفصيل في النصوص التالية ومصادرها :

تبرك الصحابة بفضل وضوئه وغسله صلى الله عليه وآله

١ ـ عن أبي جحيفة قال : أتيت النبي (ص) وهو في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي (ص) والناس يتبادرون الوضوء فمن أصاب شيئاً تمسح به ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه .

وفي لفظ « خرج علينا رسول الله (ص) بالهاجرة فأتى

بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسحون به »[1] .

٢ ـ عن ابن شهاب قال أخبرني محمود بن الربيع قال : وهو الذي مج رسول الله (ص) في وجهه وهو غلام من بئرهم وقال عروة عن المسوّر وغيره يصدّق كل واحد منهما صاحبه « وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه »[2] .

٣ ـ رأى أبو سفيان بن حرب ـ في فتح مكة ـ المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله[3] .

٤ ـ في صلح الحديبية ـ عند مجيء عروة بن مسعود الثقفي لما رجع إلى قريش قال ـ لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ـ وفي رواية ـ فوالله ما تنخم رسول الله (ص) نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه

---

(١) البخاري ١ ص ٥٩ ـ ١٠٥ وج ٧ ص ١٩٩ وفتح الباري ج ١ ص ٢٥٦ ـ ٤٠٨ وج ١٠ ص ٢٦٤ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ والشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٢٧ وشرحه للقاري ص ٦٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٥٧ وتبرك الصحابة ص ٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٨٣ وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ والنسائي ج ١ ص ٨٧ وصفة الصفوة ج ١ ص ١٨٩ كلهم نقلوها بمعنى واحد وإن كانت الألفاظ مختلفة ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٧ ـ ٤٢٩

(٢) البخاري ج ١ ص ٥٩ والأسماء والصفات للبيهقي وفتح الباري ج ١ ص ١٥٧ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ قال « وفعله النبي (ص) مع محمود إما مداعبة أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٧ ـ ٤٢٩ وابن ماجة ج ١ ص ٢٤٩ ـ ٢١٦

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٩١ ـ ٩٣ وتبرك الصحابة ص ٧ ودلائل النبوة للبيهقي ص ١٨٣ والبحار ج ٢٠ ص ١٢٩ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٨١٦

وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه[1]

٥ ـ وفي فتح مكة انتزع له العباس رضي الله عنه دلواً من زمزم فشرب منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبّون على وجوههم ـ وفي لفظ ـ لا تسقط قطرة إلا في يد إنسان إن كانت قدر ما يشربها شربها وإلا مسح بها جلده[2] .

٦ ـ حنين (مصغرا) مولى لعباس بن عبد المطلب كان غلاماً للنبي (ص) فوهبه للعباس عمه فأعتقه وكان يخدم النبي (ص) وكان إذا توضأ خرج بوضوئه إلى أصحابه فحبسه حنين فشكوه إلى النبي (ص) فقال حبسته لأشربه الحديث .

وزاد ابن الأثير في أسد الغابة بعد قوله : « أخرج وضوءه إلى أصحابه » فكانوا إما تمسحوا به وإما شربوه قال فحبس حنين الوضوء فشكوه إلى النبي (ص) فسأله فقال : حبسته عندي فجعلته في جرة فإذا عطشت شربت فقال رسول الله (ص) هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ثم وهبه للعباس فأعتقه[3] .

٧ ـ وفد سالم بن حرملة إلى النبي (ص) فيمن وفد إليه وهو حدث وله ذؤابة وقد كاد أن يبلغ فتطهر من فضل وضوء رسول الله صلى

(١) مسند احمد ج ٤ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ والمصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢١٩ والبحار ج ١٧ ص ٣٢ ـ ٣٣ وج ٢٠ ص ٣٣٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ وتبرك الصحابة ص ٦ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٠ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٩٨ والبخاري ج ٣ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩ وكنز العمال ج ١٠ ص ٣١١ ـ ٣١٥

(٢) السيرة الحلبية ج٣ ص١٠١ ومنحة المعبود ج ٢ ص٢٠٣

(٣) راجع الإصابة ج١ ص ٣٦٢ واسد الغابة ج ١ ص٦٢

الله عليه وآله فشّمت عليه ودعا له[1] .

٨ ـ نازع سلمة بن عزادة بن مالك الضبّي عيينية بن حصن فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله (ص) دْع الغلام يتوضأ فتوضأ ثم شرب البقية فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ووجهه بيده[2] .

٩ ـ أفرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماء وضوئه على عليّ عليه السلام حين أولَم بمناسبة زواجه بفاطمة عليها السلام .

وفي رواية : مج في ماء فنضح على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام ثم قال ، اللهم بارك فيهما وبارك عليهما[3] .

١٠ ـ وعن سعد قال سمعت عدة من أصحاب النبي (ص) فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبو سهل ابن سعد يقولون : أتى رسول الله (ص) بئر بضاعة فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومج في الدلو مرة اخرى وبصق فيها وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في عهده يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال[4] .

---

(١) الاصابة ج ٢ ص ٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤ وعنونه ص ٢٤٨ « سالم العدوي » ثم قال هو سالم بن حرملة وكذا الإستيعاب ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٦٢ واسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٩

(٣) ذخائر العقبى ص ٣٣ عن النسائي والدولابي والطبقات ج ٨ ص ١٣ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١ وينابيع المودة ص ١٩٧ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٩٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢١٩ والإصابة ج ٤ ص ٣٧٨ وتاريخ ابن عساكر (فضائل الامام امير المؤمنين عليه السلام) ج ١ ص ٢٢٦ وما بعدها مع تحقيقات المحمودي في الهامش وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٨٥ والبحار ج ٤٣ ص ٩٦ ـ ١١٦ ـ ١٢٢ ـ ١٣٧ ـ ١٤٢

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١٨٤ ـ ١٨٦ والأسماء والصفات للبيهقي ص ١٠٠ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥ والرصف ص ١٧١

١١ ـ نضح رسول الله (ص) وجه زينب بنت أم سلمة رضي الله عنهما نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان بها .

وفي لفظ : دخلت زينب رضي الله عنها على رسول الله (ص) وهو يغتسل فنضح في وجهها ماءً فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت[١]

١٢ ـ عتبة بن سالم بن حرملة وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فتطهر من فضل وضوئه فشمت عليه ودعا له[٢] .

١٣ ـ اعطى النبي صلى الله عليه وآله : لوفد بني حنيفة إداوة من ماء فيها فضل طهوره فقال إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا[٣] الحديث .

١٤ ـ قدم وفد بني عامر بن صعصعة على النبي صلى الله عليه وآله قال أبو جحيفة السوائي : فوجدناه بالأبطح في قبة حمراء فسلمنا عليه فقال : من أنتم قلنا بنو عامر بن صعصعة قال مرحباً بكم أنتم مني وأنا منكم وحضرت الصلاة فقام بلال فأذن وجعل يستدير في أذانه ثم أتى رسول الله (ص) بإناء فيه ماء فوضأ وفضلت فضلة من وضوئه فجعلنا

---

(١) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ والاستيعاب هامش الإصابة ج ٤ ص ٢٢٠ والإصابة ج ٤ ص ٣١٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٢

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٤٥٣ ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ولم يـذكرهـهذه القصة والذي أظنه هو أن القصة لأبيه سالم كما تقدم تحت رقم (٧) فقد صحّف باسم الابن

(٣) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٥٦

لانألوا أن نتوضأ مما بقي من وضوئه الحديث[1]

١٥ ـ عن طلق بن علي بن طلق السحيمي قال : قدمنا على رسول الله (ص) فبايعناه وأخبرناه أن بأرضنا بيعة وقال لنا إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وابنوها مسجدا فقدمنا بلادنا وكسرنا بيعتنا واتخذناها مسجداً ونضحناها بماء فضل طهور رسول الله (ص) كان عندنا في إداوة تمضمض منها رسول الله (ص) ومج فيها وأمرنا أن ننضح بها المسجد إذا بنيناها في البيعة ففعلنا ذلك .

وفي الطبقات بعد قوله « وأخبرناه أن بأرضنا بيعة » : واستوهبناه من فضل طهوره فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبّه لنا في إداوة ثم قال : اذهبوا به فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها من هذا الماء واتخذوها مسجدا قال فقلنا يا رسول الله إن الحر شديد والبلد بعيد والماء ينشف قال فامدّوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا الحديث[2].

١٦ ـ عن أنس بن مالك : أنه (ص) سكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد[3]

١٧ ـ قالوا في باب غسل النبي (ص) « كان الماء يستنقع في

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٥٢ وقد مر عن أبي جحيفة تحت رقم (١) والظاهر اتحادهما وان كان اللفظ مختلفا وهذا الحديث طويل أحببنا ايراده هنا لاحتمال عدم الاتحاد

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٢٤٠ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٢٦٣ والطبقات ج ٥ ص ٤٠٢ وكنز العمال ج ٤ ص ٢٣٥ و ج ١ ص ٢٨٥ واسد الغابة ج ٣ ص ٦٤ والنسائي ج ٢ ص ٣٨ ـ ٣٩ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٣

(٣) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥

جفون النبي (ص) فكان عليّ يحسوه »

وفي لفظ « كان الماء يجتمع في جفون النبي (ص) وكان عليّ يشربه » وفي شواهد النبوة « سئل عليّ رضي الله عنه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال « لما غسلت النبي (ص) اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته وأرى قوة حفظي منه »[1].

١٨ ـ عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول : جاء رسول الله (ص) يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصبّ عليّ من وضوئه فعقلت[2] .

١٩ ـ عن عائذ بن عمرو قال : كان في الماء قلة فتوضأ رسول الله (ص) في قدح أو جفنة فنضحنا به والسعيد في أنفسنا من أصابه ولا نراه إلا وقد أصاب القوم كلهم[3] .

٢٠ ـ عن عبد الجبار بن وائل قال حدثني أهلي عن أبي قال أتى النبي (ص) بدلوٍ من ماء فشرب من الدلو ثم مج في الدلو ثم صُبَّ في البئر أو قال شرب من الدلو ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك[4] الحديث .

---

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧١ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٣

(٢) البخاري ج ١ ص ٦٠ وج ٧ ص ١٥٠ ـ ١٥٧ وج ٨ ص ١٨٥ ـ ١٩٠ وج ٩ ص ١٢٤ وج ٦ ص ٥٤ وفتح الباري ج ٢ ص ٢٦١ عن أبي داود والمصنف في الاعتصام ومسلم في الصحيح ج ٣ ص ١٢٣٥ بسندين وسنن أبي داود ج ٣ ص ١١٩ ! والنسائي ج ١ ص ٨٧ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ٢ ص ١٧ .

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٦٤

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٩٠ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٢١٦ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ وفتح الباري ج ٦ ص ٤١٧ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ٣١٨ بألفاظ قريبة المعنى

٢١ ـ جاء أن ابن عبدالله بن ابي قال : يا رسول الله ذرني آسقي والدي من وضوئك لعل قلبه أن يلين ، فتوضأ (ص) وأعطاه فذهب به إلى أبيه إلى آخر ما يأتي[١] .

٢٢ ـ روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم فـأشرف على بئـرهم وتفل فيها وكانت مع ملوحتها غائـرة فانفجـرت بالمـاء العذب فهـا هي يتوارثها أهلها ويعدونها أعظم مكـارمهم وهذه البئـر بظاهـر مكة يسمى الزاهر واسمها العسيلة[٢] .

٢٣ ـ أتى النبي (ص) بدلو فتوضأ منه فمضمض ثم مج في الدلو مسكاً أو أطيب منه واستنثر خارجاً منه[٣] .

٢٤ ـ عن حذيفة بن اليمان (في حديث) فقام (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) يغتسل وسترته ففضلت منه فضلة في الإناء فقال : إن شئت فارغه وإن شئت فصبّ عليه قلت : يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليّ مما أصبّ عليه الحديث[٤] .

٢٥ ـ عن أم حكيم عن أم اسحق قالت : هاجرت مع أخي إلى رسول الله (ص) بالمدينة . . . فقدمت ودخلت على رسول الله (ص) وهو يتوضأ قلت يا رسول الله (ص) قتل إسحق وأنا أبكي وهو ينظر إليّ فإذا نظرت إليه نكس في الوضوء فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي .

---

(١) يأتي مصادره فانتظر
(٢) البحار ج ١٨ ص ٢٨
(٣) كنز العمال ج ٩ ص ٢٦٨
(٤) كنز العمال ج ١٥ ص ٣١٤

قالت أم حكيم : ولقد كانت تصيبها العظيمة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها[1] .

٢٦ ـ عن جابر بن عبدالله أن النبي (ص) توضأ في طست فأخذته فصببته في بئر لنا[2] .

٢٧ ـ عن رفاعة بن رافع قال خرجت أنا وأخي خلاد إلى بدر على بعير لنا أعجف حتى إذا كنا بموضع البريد الذي خلف الروحاء برك بعيرنا . . إذ مرّ بنا رسول الله (ص) قال ما لكما فأخبرناه أنه برّك علينا فنزل رسول الله (ص) فتوضأ ثم بزق في وضوئه ثم أمرنا ففتحنا له فم البعير فصبّ في جوف البكر من وضوئه ثم صب على رأس البكر ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال : اللهم احمل رافعا وخلادا فمضى رسول الله (ص) فقمنا نرتحل . الحديث[3] .

٢٨ ـ قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية : إن الحسن بن عليّ رجل عي فقال معاوية لا تقولا ذلك فإن رسول الله (ص) قد تفل في فيه ومن تفل رسول الله (ص) في فيه فليس بعيّ[4] .

نظرة في الأحاديث

لا مجال للريب في هذه الأحاديث بعد نقل الحفاظ الأعلام لها

---

(١) كنز العمال ج ١٦ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠

(٢) كنز العمال ج ١٤ ص ٦٩

(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥

(٤) كنز العمال ج ١٦ ص ٢٥٨

في كتبهم وإخراجها في أسفارهم سيما الصحاح كالبخاري ومسلم والنسائي وأبي داود وابن ماجة وغيرهم مع تضافرها او تواترها لفظاً أو معنى .

كما أنه لا مجال للشك في دلالتها لوضوح كون أعمال الصحابة رضي الله عنهم التبركية وتقرير النبي صلى الله عليه وآله لعملهم بل أمره لهم بذلك كما في حديث طلق بن عليّ وحديث وفد بني حنيفة وترغيبه (ص) إياهم فيه كما في حديث حنين أو جري عمله صلى الله عليه وآله على ذلك كما في حديث إفراغ ماء الوضوء على عليّ وفاطمة عليهما السلام كما أن شرب أمير المؤمنين عليه السلام ماء غسل النبي صلى الله عليه وآله من جفونه كعمل النبي صلى الله عليه وآله دليل قاطع على الجواز .

ويستفاد منها أيضا جواز التوسل والإستشفاء كما في حديث جابر وحديث شرب عليّ عليه السلام ما اجتمع في جفونه (ص) وحديث سعد عن جمع من الصحابة بل كل تبرك توسل في الحقيقة إذ المتبرك يريد الوصول إلى البركة والرحمة والخير بسبب المبارك الذي تبرك به هذا معنى لطيف في هذه الروايات المتضافرة بل المتواترة فعليك بالتدقيق والتنقيب في هذا المعنى حتى تستفيد من الأحاديث الآتية أيضاً .

وأوجّه أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه سابقاً من أن المسلم كان يأتي ويطلب منه الدعاء وهو صلى الله عليه وآله يلبي حاجته بالمسح و المس وإعطاء سؤ ره وفضل وضوئه أو تفله وبصاقه أو بما مج فيه أو تمضمض وتفل فيه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه وهذا من ألطف التنبيهات

على عدم انحصار بركات وجوده الشريف بالدعاء فقط بل هو رحمة كله ومنبع كل فيض ومنشأ كل خير .

التبرك بسؤره في شرابه وطعامه أو ماء مج أو تفل فيه

١ ـ قال سعيد بن المعلّي كنت أطلب البئار التي كان رسول الله (ص) يستعذب منها والتي برّك فيها وبصق فيها فكان يشرب من بئر بضاعة وبصق فيها وبرك(١) .

وكان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم وهي التي يقال لها بئر أبي أنس وكان يشرب من بئر جنب قصر بني هديلة اليوم وكان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان وكان يشرب من بئر السقيا وكان يشرب من بئر غرس وبرّك فيها(٢) .

وكان يشرب من العبيرة وقف على بئرها فبصق فيها وشرب منها وبرّك وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق .

وقال أنس بن مالك جئنا مع رسول الله (ص) قبا فانتهى إلى بئر غرس وأنه ليستقي منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله في الدلو ورده فيها فجاشت الرواء .

وعن سعد قال سمعت عدة من أصحاب النبي (ص) فيهم أبو

---

(١) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٨٤

(٢) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٨٥

أسيد وأبو حميد وأبو سهل بن سعد يقولون : أتى رسول الله (ص) بئر بضاعة فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في عهده يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال .

وعن محمود بن الربيع أنه يعقل مجة مجها رسول الله (ص) في الدلو في بئر أنس . عن ابن طوالة قال سمعت أنس بن مالك يقول شرب رسول الله (ص) من بئرنا هذا[1] .

٢ ـ قال أبو موسى : دعا النبي (ص) بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومجّ فيه ثم قال لهما اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما .

قال ابن حجر في الفتح : والغرض بذلك ـ يعني المج ـ ايجاد البركة فيه .

وفي رواية عنه قال : كنت عند النبي (ص) وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى النبي (ص) أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني فقال له أبشر فقال قد أكثرت عليّ من أبشر فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما ، قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال إشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من

---

(١) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٨٤ ـ ١٨٦ نقلناه بطوله لافادته اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله وتبركهم بها والأسماء والصفات للبيهقي ص ١٠٠ وسيرة دحلان ج ٢ ص ١٢٥ والرصف ص ١٧١ وابن ماجة ج ١ ص ٢١٦ ـ ٢٤٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٧ ـ ٤٢٩

وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة[1] .

٣ ـ عن عبد الجبار بن وائل قال حدثني أهلى عن أبي قال : أتى النبي (ص) بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم مج في الدلو ثم صبّ في البئر أو قال شرب من الدلو ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك .

وفي رواية ابن ماجة : قال رأيت النبي (ص) أتى بدلو فمضمض منه فمج فيه مسكا أو أطيب من المسك واستنثر خارجا من الدلو[2] .

٤ ـ في الحديبية : عن أبي مروان عن رجل من أسلم من ناجية يقول : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله حين شكوا إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفعه إليّ ودعاني بدلو من ماء البئر فجئته به فتوضأ فقال مضمض فاه ثم مج في الدلو . . . فقال : إنزل بالماء : فصّبه في البئر وأثر ماءها بالسهم ففعلت[3] .

٥ ـ عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي عن أمه قالت رأيت

---

(١) البخاري ج ١ ص ٥٩ وج ٥ ص ١٩٩ وفتح الباري ج ١ ص ٢٥٦ وج ٨ ص ٣٧ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٤٣ في فضائل ابي موسى وذخائر العقبى ص ٨ ـ ٢٩ والطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٥ بأسانيد متعددة وكنز العمال ج ١٦ ص ٢١٩

(٢) مر مصادره في الفصل المتقدم

(٣) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٨٨ والبداية والنهاية ج ٦ ص ١٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤ ـ ٣٣٠ ودحلان ج ٢ ص ٢١٥ وفي طبعة بهامش الحلبية ج ٢ ص ١٦٣ بأسانيد متعددة والبحار ج ١٨ ص ٣١ ـ ٣٨ والبخاري ج ٤ ص ٢٣٤ وج ٥ ص ١٥٦ ومسند احمد ج ٤ ص ٢٩٠ وفتح الباري ج ٦ ص ٤٢٥ وما بعدها وكنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

رسول الله صلى الله عليه وآله عند جمرة العقبة راكباً ووراءه رجل يستره من رمي الناس . . . ثم انصرف فجاءته امرأة معها ابن لها به مس فقالت: يا نبي الله إبني هذا تعني أدع له قال فأمرها فدخلت بعض الأخبية فجاءت بتور من حجارة فيه ماء فأخذ بيده فمج فيه ودعا فيه وأعاده وقال إسقيه اغسليه منه قالت فتبعتها فقلت هب لي من هذا الماء فقالت خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيتها ابني عبد الله فعاش فكان من برئه ما شاء الله أن يكون ـ الحديث ـ[1].

٦ ـ عن محمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي أنه قال : ما أنسى مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وآله من بئر من دارنا في وجهي . وفي بعض الأسانيد : وأنا ابن خمس سنين[2].

٧ ـ عن طاوس قال أمر رسول الله (ص) أن يفيضوا نهاراً وأفاض في نسائه ليلاً وطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال : ناولوني فنوول دلواً فشرب منها ثم مضمض فمج في الدلو ثم أمر به فأفرغ في البئر يعني زمزم[3] .

---

(١) الإصابة ج ٣ ص ٦٣ واسد الغابة ج ٣ ص ٢٣١ والطبقات ج ٨ ص ٢٢٥ وفيه اسم أمه « أم جندب » ونقل الحديث في ترجمتها ونقله ابن ماجة ج ٢ ص ١١٦٨ عنها وأحمد في المسند ج ٦ ص ٣٧٩ عنها في مسند أم سليمان بن عمرو بن الأحوص والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣١ ودحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٨٤ .

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٣٨٦ واسد الغابة ج ٤ ص ٣٢٢ والإستيعاب ج ٣ هامش الاصابة ص ٤٢٢ وسنن أبن ماجه ج ١ص ٢١٦ والبخاري ج ١ ص ٢٩ وفتح الباري ج ١ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ وقد مر سابقاً .

(٣) الطبقات ج ٢ ق ١ ص ١٣٠ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٢

٨ ـ وفد الأقعس بن سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني سحيم من بني حنيفة . . . فردهم إلى قومهم وأمرهم أن يدعوهم إلى الاسلام وأعطاهم إداوة من ماء قد تفل فيه أو مج وقال . . . فلينضحوا بهذه الإداوة مسجدهم ـ الحديث ـ[١] .

٩ ـ عن عبد الله بن عمير السدوسي قال حدثني أبي عن جدي أنه جاء بإداوة من ماء من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه قال له إذا أتيت بلادك رش به تلك البقعة واتخذها مسجداً (كذا في الإصابة) .

وفي لفظ أسد الغابة : أنه جاء بإداوة من عند رسول الله (ص) وقد غسل النبي (ص) فيها ومضمض في الماء وغسل يديه وذراعيه ثم ملأ الإداوة وقال لا ترون ماء إلا ملأت الإداوة على ما بقي فيها فإذا أتيت بلادك ـ الحديث ـ[٢] .

١٠ ـ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم هاني بنت أبي طالب قالت إن النبي (ص) دخل عليها يوم الفتح فأتته بشراب فشرب منه ثم فضلت منه فضلة فناولها فشربته ثم قالت يا رسول الله لقد فعلت شيئاً ما أدري يوافقك أم لا فقال وما ذاك يا أم هاني قالت كنت صائمة فكرهت أن أرد فضلك فشربته .

وفي لفظ : فكرهت أن أرد سؤرك .

وفي لفظ الطبقات : فقالت لقد شربت وأنا صائمة قال فما حملك

---

(١) الاصابة ج ١ ص ٦٠ في ترجمة الاقعس
(٢) الاصابة ج ٢ ص ٣٥٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٧ .

على ذلك قالت من أجل سؤرك لم أكن لأدعه لشيء لم أكن أقدر عليه فلما قدرت عليه شربته[1].

١١ ـ عن نضر بن نضلة الغفاري أن أباه لقي النبي صلى الله عليه وآله بمرس فهجم عليهم شوائل فحلب لرسول الله صلى الله عليه وآله في إناء فشرب وشربت فضلة إنائه ـ الحديث ـ[2].

١٢ ـ عن أنس بن مالك (رجل من بني عبد الله بن كعب ثم أحد بني الحريش من بني عامر بن صعصعة) قال أغارت علينا خيل رسول الله (ص) فأتيت النبي (ص) وهو يتغدى فقال : ادن فَكُلْ قال : قلت : إني صائم قال أجلس أحدثك عن الصوم والصيام . . . فيا لهف نفسي هلا كنت طعمت من طعام رسول الله (ص)[3].

١٣ ـ عميرة بن مسعود الأنصارية حدثت أنها دخلت على رسول الله (ص) هي وأخواتها وهن خمس يبايعنه فوجدنه وهو يأكل قديداً فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن إياها فقسمنها فمضغت كل واحدة منهن قطعة فلقين الله عز وجل ما وجدن في أفواههن خلوفاً ولا اشتكين من أفواههن شيئاً[4].

---

(١) مسند احمد ج ٦ ص ٤٢٤ والطبقات ج ٨ ص ١٠٩ ومنحه المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ١ ص ١٩١ .

(٢) الاصابة ج ٣ ص ٥٥٧ وأوعز اليه أبو عمر في الاستيعاب ج ٣ ص ٥٤٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٠ .

(٣) الاصابة ج ١ ص ١٣٢ والطبقات ج ٧ ص ٣٠ واسد الغابة ج ١ ص ١٢٦ ولكنه عنون الرجل بـ « أنس بن مالك أبو أمية القشيرى وقيل الكعبي ويحتمل تعدد القصة وكنز العمال ج ٨ ص ٣٨٠ .

(٤) اسد الغابة ج ٥ ص ٥١٢ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٤٦ والاصابة ج ٤ ص ٣٧٠ .

١٤ ـ عن ابن عباس قال : دخلت مع رسول الله (ص) أنا وخالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث فقالت ألا أطعمكم من هدية أهدتها لنا أم عقيق فقال بلى فجيء بضبّين مشويّين فتبزّق رسول الله (ص) فقال له خالد بن الوليد كأنك تقذره قال : أجل قالت : ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا قال : بلى قال : فجيء بإناء من لبن فشرب رسول الله (ص) وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي اشربه هو لك وإن شئت آثرت به خالداً فعلمت ما كنت لأوثر بسؤرك عليّ أحداً ـ الحديث ـ[1] والصحيح فقلت كما في الترمذي) .

١٥ ـ عن حنش بن عقيل وكان من أصحاب النبي (ص) قال سقاني رسول الله شربة سويق شَرِب أولها وشربت آخرها .

يعني أنه صلى الله عليه وآله شرب أولاً لتحصل البركة فيها ثم ناوله الإناء فشرب بقيته قال فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريّها إذا عطشت[2] .

١٦ ـ روى الطبراني عن امرأة بذيّة اللسان جاءته (ص) وهو يأكل قديداً فقالت أفلا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت لا إلا الذي في فيك فأخرجه فأعطاه لها فأكلته فلم يعلم منها بعد ذلك شيء مما كانت عليه من البذاءة[3] .

---

(١) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١١١ والترمذي ج ٥ ص ٥٠٧ ومسند احمد ج ١ ص ٢٢٥ ـ ٢٨٤ وفتح الباري ج ٥ ص ٢٣ وابن ماجة ج ٢ ص ١١٣٣ المرقم ٣٤٢٦ ومنحة المعبود ج ١ ص ٣٣٣ .

(٢) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٢٤ وفي طبعة في هامش الحلبية ج ٣ ص ١٨٩

(٣) دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٩١ وفي المطبوع مستقلا ج ٢ ص ٢٢٦ ومسلم ج ٣

١٧ ـ شرب مقداد بن الأسود اللبن ولم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فحلب له مرة أخرى فشربه النبي صلى الله عليه وآله ثم شرب سؤره فقال قلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال : ما هذه إلا رحمة من الله لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها فقلت : والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبت فضلك من أخطأها من الناس .

وفي مسلم . . . قال فقلت : والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . .

وفي مسند أحمد . . . إذا أصابتني وإياك الكرامة فما أبالي من أخطأت[1]

١٨ ـ وفي الشفا أيضاً وأتاه رجل ذو إدرة ـ وهي انتفاخ في الخصيتين ـ فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرىء[2]

١٩ ـ جلس ابن عبد الله بن أبيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : بالله يا رسول الله أما أبقيت فضلة من شرابك أسقها أبي لعلّ الله يطهّر بها قلبه فأفضل له فأتاه بها فقال له عبدالله ما هذا قال هي فضلة من شراب النبي (ص) جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له أبوه فهلا جئتني ببول أمك

ص ١٦٢٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢ ـ ٣ ومنحه المعبود ج ٢ ص ١٥٦ والبحار ج ٦٦ ص ٣١٠ عن المحاسن و٤٢٠ عنه أيضا وعن كتاب الزهد للحسين بن سعيد وج ١٦ ص ٢٨١

(١) راجع المصادر المتقدمة

(٢) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٧ وبهامش الحلبية ج ٣ ص ١٩٣ .

فإنه أطهر منها فغضب وجاء إلى النبي (ص) وقال يا رسول الله (ص) بالله أما أذنت لي في قتل أبي فقال النبي (ص) بل ترفق به وتحسن إليه .

وجاء أن ابنه رضي الله عنه قال : يا رسول الله ذرني أسقي والدي من وضوئك لعل قلبه أن يلين فتوضأ (ص) وأعطاه فذهب به إلى أبيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول أمك قال لا والله لكن سقيتك بول رسول الله (ص)[1] .

٢٠ ـ عن أمالي الحاكم : أن النبي (ص) كان يوماً قائظاً[2] فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه ثم مضمض ماءً ومجه إلى عوسجة فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا بريء ولا أكل من ورقها حيوان إلا درّ لبنها وكان الناس يستشفون من ورقها[3] .

٢١ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال أتى النبي (ص) بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال : يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ قال ما كنت لأؤ ثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه[4] .

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٢) أي مقيماً وقت شدة الحر .
(٣) البحارج ١٨ ص ٤١ .
(٤) البخاري ج ٣ ص ١٤٤ ـ ١٤٧ ـ ٢١١ بسندين وج ٧ ص ١٤٤ ومسلم ج ٣ ص ١٦٠٤ ومسند احمد ج ٥ ص ٣٣٣ ومنحة المعبود ج ١ ص ٣٢٢ وج ٢ ص ١٢٩

٢٢ ـ عن أنس بن مالك : أنها حلبت لرسول الله (ص) شاة داجن وهي في دار أنس بن مالك وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس فأعطى رسول الله (ص) القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي فقال عمر : وخاف أن يعطيه الأعرابي أعط أبا بكر يا رسول الله عندك فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه ثم قال الأيمن فالأيمن[١] .

لم خاف عمر من أن يعطيه الأعرابي ؟ ولم قدم أبا بكر ؟ فهل هذا إلّا تشرفاً وتبركا بفضله وسؤره صلى الله عليه وآله .

٢٣ ـ عن حكيم بن حزام قال : أتي النبي (ص) بإناء فيه لبن وعن يمينه رجل من أهل البادية ومن يساره رجل من أصحابه وهو أسنّ منه فلما قضى النبي (ص) حاجته من الشراب قال : يا فتى هذا لك فتأذن لي فأسقيه ؟ قال هو لي ؟ قال : نعم قال : لن أعطي نصيبي من سؤرك أحداً فناوله النبي (ص) فشرب[٢] .

٢٤ ـ عن عليّ قال : كنت أرمد من دخان الحصن فدعاني رسول الله (ص) فتفل عليه وغمزها باصبعه فما رمدت بعد[٣] .

٢٥ ـ كانت الأنصار تقول من أكل الفريكة فضح قومه وأن النبي

وتكلم ابن حجر على هذا الحديث في الفتح ج ٥ ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(١) البخاري ج ٣ ص ١٤٤ والفتح ج ٥ ص ٢٢ ـ ٢٣ ومسلم ج ٣ ص ١٦٠٣ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٩٧ ـ ٢٣١ ومنحة المعبود ج ١ ص ٣٣٢ وكنز العمال ج ٩ ص ١٣٨ .

(٢) كنز العمال ج ٩ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢ .

(ص) أتى بفريكة ففركها وتفل فيها من ريقه ثم ناولها غلاماً من الأنصار فأكلها[1] (عن أبي هريرة) .

نظرة في الأحاديث

يستفاد من الأحاديث المتقدمة ايضا اهتمام الصحابة بآثار النبي (ص) ولذلك اهتموا بالآبار التي شرب منها النبي صلى الله عليه وآله أو بصق فيها أو تفل أو مج فيها حتى ضبطها العلماء الحفّاظ للآثار النبوية وقد جمع شتاتها وأوضح مجملاتها السمهودي في كتابه القيم وفاء الوفاء وسيأتي كلامه مختصرا بل كانوا يستشفون بتلك الآبار ومر حديث سعد « وكان إذا مرض المريض في عهده (أي عهد النبي صلى الله عليه وآله) يقول : اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال » .

وأمر صلى الله عليه وآله بالإستشفاء بماء مج فيه ودعا فيه كما في حديث سليمان بن عمرو ابن الأحوص وكذا أمر وفد بني حنيفة بأن يرشوا مسجدهم بماء وضوئه أو ماء تفل ومج فيه أو ماء مضمض فيه وغسل يديه وذراعيه ومعلوم أنه أمر بالتبرك وإلا فلا خصوصية لهذا الماء المحمول من المدينة وإتعاب النفس فيه كما هو واضح .

وهذه الأحاديث كالأحاديث المتقدمة والآتية لا يحتاج إلى التدقيق في سندها ونقده لتواترها الإجمالي والمعنوي مضافاً إلى نقل الصحاح قسما منها .

---

(١) كنز العمال ج ٢٠ ص ٢٤ .
الفريكة : طعام يُلَتّ بالسمن ونحوه . وحب فرك وخلص .

ويظهر من الأحاديث أيضا جواز التوسل والاستشفاء والاستشفاع بل التبرك في الحقيقة توسل كما تقدم بيانه بل السائل كان يطلب الدعاء وهو صلى الله عليه وآله يمج في الماء ويعطيه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه .

التبرك بماء أدخل فيه يده (ص) أو برّكه بشيء

١ ـ عن أنس بن مالك قال : كان ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا أمة تأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه(١) .

٢ ـ عنه أيضا قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى جاء خدم أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بماء إلا غمس يده فيها فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها(٢) .

٣ ـ قال عابس بن جعدة التميمي كنت في مجلس رسول الله (ص) فرشّ على قوم في المجلس ماء فأصابني من رش رسول الله (ص)(٣) .

٤ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري في غزوة الخندق في حديث طويل ـ جاء النبي (ص) يقدم الناس فأخرجت له عجيناً فبصق فيه

---

(١) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٢ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٧ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ ـ ٢٥ وتبرك الصحابة ص ٧ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٦٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٤٦ وكنز العمال ج ٧ ص ٨١ .

(٣) الإصابة ج٢ص ٢٤٢ .

وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك[1] .

٥ ـ مر رسول الله (ص) في غزوة تبوك على ماء نزر لا يملأ الإداوة فسمى ذلك المكان تبوكاً ثم استخرج مشقصا من كنانته فقال انزل فأغرسه فنزل فغرسه فجاش عليه الماء ـ وفي هذه القصة ـ قال ابراهيم بن بكر : جاء أبو عقال رجل من جذام كان يقال أنه من الأبدال فقال دلوني على هذه البركة التي جاء اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حسى لا تملأ الأدواة فدعا الله فبجسها فخرجنا به حتى وقف عليها فقال نعم نعم هي هي والله إن ماءً أنبطه جبر ئيل وبرّك فيه محمد صلى الله عليه وآله لعظيم البركة قال : فلم تزل على ذلك حتى بعث عمر بن الخطاب ابن عريض اليهودي فطواها .

قال ابن حجر وفي سند هذا الحديث من لا نعرفه[2] .

وعن معاذ بن جبل قال ـ في غزوة تبوك ـ ثم قال إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ـ إلى أن قال ـ ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء قال وغسل رسول الله (ص) فيه يديه ووجهه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير حتى استقى الناس[3] .

٦ ـ عن ثابت بن قيس عن رسول الله (ص) أنه دخل على ثابت

---

(١) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢١٧ والبخاري ج ٥ ص ١٤٩ ومسلم ج ٣ ص ١٦١١ ودحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٧١ .

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٥١ عن ابن شاهين وأشار إليه أسد الغابة ج ٥ ص ١٧٦ .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٠ ودحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٦٥ والظاهر اتحادّ القصتين كما لا يخفى وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٨ ـ ٢٩ .

بن قيس . قال أحمد وهو مريض فقال « اكشف الباس رب الناس» عن ثابت بن قيس : ثم أخذ ترابا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث فيه بماء وصبهُ عليه[1] .

٧ ـ عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأتينا على ركى ذمة[2] فنزل فيها ستة أنا سابعهم أو سبعة أنا ثامنهم قال ماحه[3] فأدليت الينا دلو ، ورسول الله (ص) على شفة الركى فجعلت فيها نصفها أو قراب ثلثها فرفعت الدلو الى رسول الله (ص) قال البراء وكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي فما وجدت فغمس يده فيها وقال ما شاء الله أن يقـول وأعيدت الينا الدلو بما فيها ولقد أخرج آخرنا بثوب مخافة الغرق ثم ساحت[4] .

٨ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال قد رأيتني مع النبي (ص) وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي (ص) فأدخل يده فيه وفرّج أصابعه ثم قال حيّ على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربت فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني فعلمت أنه بركة .

---

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠ .

(٢) بئر ذمه أي قليلة الماء وغزيرته ضد والمراد هنا الأول .

(٣) ماحه جمع مايح وهو الذي دخل البئر فملأ الدلو لقلة مائها ولا يمكن أن يستقى منها إلا بالاغتراف أي قال الذين دخلوا البئر للاستقاء .

(٤) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٣ ـ ٢ .

والمعنى أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة[1] .

٩ ـ عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقلّ الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال حيّ على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله (ص) ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

وفي الدارمي « فتوضأوا وجعلت لا همًّ لي إلا ما أدخله بطني لقوله والبركة من الله »[2] .

١٠ ـ روي أن أعرابيا جاء إليه فشكى إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ حصاة أو حصاتين وفركها بأنامله ثم أعطاها الأعرابي وقال : أرمها بالبئر فلما رماها فيها فار الماء إلى رأسها[3] .

١١ ـ روي عن زياد بن الحارث الصيداوي صاحب النبي (ص) في حديث « ثم قلنا أن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليه وإذا كان الصيف قل ماؤها . . فادع الله لنا في بئرنا فدعا بسبع حصيات

---

(١) البخاري ج ٧ ص ١٤٨ والفتح ج ١٠ ص ٨٨ والبحار ج ١٨ ص ٤ وما بعدها ز سند أحمد ج ١ ص ٤٠٢ ج ٣ ص ١٧٥ عن انس بن مالك ودحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٦٤

(٢) البخاري ج ٤ ص ٢٣٥ والنسائي ج ١ ص ٦٠ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢١٤ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٥ بسندين مع اختلاف في اللفظ وفتح الباري ج ٦ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣ عن ابي نعيم وغيره ومسند احمد ج ١ ص ٤٦٠ ودحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٦٥ وكنز العمال ج ١٤ ص ٧٧ وصرح بأن الراوي عبدالله بن مسعود .

(٣) البحار ج ١٨ ص ٣٤ .

ففركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واذكروا اسم الله قال زياد ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا إلى أن ننظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله[1] .

نظرة في الأحاديث

هذه الأحاديث أيضاً تفيد تبرك الصحابة رضي الله عنهم بما مس جلده الشريف بل تفيد أن ذلك كان سيرة مستمرة لهم حتى في الغداة الباردة ولا يشك في هذا متدبر منصف .

إلا أن العجب مما في رواية ابراهيم بن بكر من إرسال عمر بن الخطاب إبن عريض اليهودي لطمس آثار العين المذكورة ومحو أثر ماء أنبطه جبرئيل وبرك فيه محمد صلى الله عليه وآله كما في الحديث . أما كان في وسعه أن يتبرك به كما كان يتبرك به الصحابة الكبار رضي الله عنهم أو على الأقل يسكت ؟ أما شاهد تبركهم في مرأى ومسمع من الرسول صلى الله عليه وآله وتقريره لهم وأمره إياهم بذلك كما ثبت سابقاً ؟ ولم أرسل يهودياً أما كان في المسلمين غنى وكفاية ؟ أم كان المسلمون لا يطيعونه في ذلك ؟ أم أن هذا مفتعل عليه ؟ أو هو اجتهاد من الخليفة في مقابل أعمال الصحابة وتقرير النبي صلى الله عليه وآله بل في قبال أوامره الصريحة بذلك وكل ذلك كان بمرأى منه ومسمع هذه المسألة يأتي الكلام حولها في التبرك بمكان صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى .

---

(١) البحار ج ١٨ ص ٣٥ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٤

تذنيب وتتميم

جمع العلامة السمهودي في كتابه القيم « وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٢ » أسماء الآبار التي شرب منها النبي صلى الله عليه وآله أو توضأ أو اغتسل منها أو بزق أو مج فيها ولا بأس بنقل كلامه هنا مختصراً فنقول : قال السمهودي :

إن المسلمين كانوا يتبركون ببئر أيوب وقال في تعريف البخبخة : وبئر أيوب وأن البئر عن يسار الطريق لمن يريد البقيع ويريد قبر عثمان قال : وإن من يريد طريق سيدنا حمزة في يسار حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط اليمنة بها بئر قال المراغي : تعرف ببئر أيوب أيضا يتبرك بها الناس وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار الفحل .

وقال في ج ٣ ص ٩٥١ وتقدم في بيان المحل الذي ضرب منه اللِبِنْ للمسجد النبوي أن البئر المعروف اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة في شامي الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل يتبرك بها الفقراء كما ذكره الزين المراغي وقال أنها تعرف ببئر أيوب وكذلك البئر ذات الدرج التي في شرقيها في الحديقة المعروفة بأولاد المصطفى تعرف ببئر أيوب أيضا

قلت والمعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية والظاهر أنها بئر أبي أيوب الأنصاري وأما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس لأنها في جهة السرب الذي ذكره ابن شبه قرب منازل بني جديلة ولتبرك الناس بها قديماً الخ . .

وفي ص ٩٥٣ في بيان الآبار التي أتاها النبي صلى الله عليه وآله

وشرب منها وتوضأ قال : ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه يعني بئر السقيا وأنت على جادة الطريق وهي - يعني السقيا - على يسارك كانت هذه على يمينك . . . ولم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم ويسمونها زمزم أيضا لبركتها .

ثم ذكر في ص ٩٥٤ : بئر البُصَّة وأنه (ص) صب فيها غسالة رأسه ومراقة شعره وأن الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل وغيره من صلحاء اليمن إذا جاءوا للتبرك بالبصة لا يقصدون إلا الكبرى القبلية ثم ساق في تعيينها كلاما طويلا لا مجال لذكره .

ثم قال في ص ٩٥٦ : بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم - بصق (ص) فيها وبرّك على بضاعة وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول اغسلوني من ماء بضاعة فيغسل فكأنما ينشط من عقال . قالت أسماء : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافون .

ثم ساق الكلام في الآبار التي شرب منها النبي (ص) أو توضأ منها فذكر في ص ٩٥٩ أن بئر جاسوم قد شرب منها النبي (ص) وفي ص ٩٦٠ بئر جمل وأن النبي (ص) توضأ منها وفي ص ٩٦١ بيرحاء كان (ص) يدخلها ويشرب منها وص ٩٦٦ بئر ذرع توضأ (ص) منها وبصق فيها وص ٩٦٧ بئر رومة وص ٩٧١ بئر السقيا وأطال الكلام فيهما فقال في ص ٩٧٣ : وتقدم في بئر إهاب : أن المطري تردد في أن هذه

السقيا لقربها من الطريق أم هي البئر المعروفة اليوم بزمزم لتواتر التبرك بها الخ . .

ثم ذكر في ص ٩٧٨ : بئر العهن فقال : لم يذكروا شيئاً يتمسك به في فضلها ونسبتها إلى النبي (ص) لكن لم يزل الناس يتبركون بها والذي ظهر لي بعد التأمل أنها بئر اليسيرة وأن النبي (ص) نزل عليها وتوضأ وبصق فيها .

ثم ذكر في ص ٩٧٨ : بئر غرس ـ بضم المعجمة كما رأيته في خط الزين المراغي ـ وقال أنه صلى الله عليه وآله شرب منها وبصق فيها (ثم أطال الكلام فيها).

ثم ذكر في ص ٩٨١ ـ ٩٨٢ : بئر القراصة في حديقة جابر وأنه (ص) توضأ منها ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين وكذا بئر القريصة وأنه (ص) توضأ منها وكذا بئر اليسيرة وأنه صلى الله عليه وآله بصق فيها وبرّك فيها .

ثم ذكر في ص ٩٨٤ : عين كهف بني حرام وأنه صلى الله عليه وآله توضأ منها .

وذكر في ص ٩٤٣ : بئر أريس ونقل سقوط خاتم عثمان فيها وساق الكلام فقال : في ص ٩٤٧ : أنه (ص) تفل فيها ونقل في ص ٩٤٩ : بئر الاعواف أحد صدقات النبي (ص) فقال : أنه صلى الله عليه وآله توضأ على شفة البئر فسال الماء فيها ونبتت نابتة على أثر وضوئه صلى الله عليه وآله ولم تزل فيها حتى الساعة .

وغرضه من ذكر هذه الآبار كما في عنوان الفصل ذكر الآبار

المباركات بوقوع بصاقه فيها أو وضوئه أو شربه منها أو مجه صلى الله عليه وآله فيها وغرضنا من نقل كلامه بيان كون التبرك بهذه الآبار شائعاً واضحاً عند الصحابة رضي الله عنهم وكذا التابعين إلى زمن السمهودي المتوفى سنة ٩١١ من دون أي إنكار من أحد من العلماء وغيرهم وذلك واضح بعد التأمل فيما تقدم ويأتي من الأدلة .

التبرّك

بحث إجمالي

التبرك بشعره وتقسيمه صلى الله عليه وآله شعره بينهم
نظرة في الأحاديث
تبرك التابعين بشعره صلى الله عليه وآله
التبرك بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره صلى الله عليه وآله
نظرة وتحقيق في الأحاديث

التبرك بشعره صلى الله عليه وآله و . . . .

بحث اجمالي

يوجد هنا قسم آخر من النصوص يدل على تبرُّك الصحابة رضي الله عنهم بشعره صلى الله عليه وآله وعرقه وبصاقه ونخامته وظفره وكانوا يحفظون ويستشفون بشعره ويحبون أن يكون شيء منه عندهم حتى لقد قال أبو عبيدة : هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها وأم سلمة أم المؤمنين تحفظ شعره فمن اشتكى من أهل المدينة أرسل إناءه إلى أم سلمة فتجعل فيه من شعرات رسول الله صلى الله عليه وآله وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء فيحصل له الشفاء ببركتها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يقسّم شعره حينما يحلق رأسه بين أصحابه ويأمر أبا طلحة أن يقسم شعره بين الناس في حجة الوداع وعمرة الحديبية ويطيف به أصحابه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه وما يريدون أن تقع شعرة إلا بيد رجل ويذهب كل منهم بما أصابه من الشعر يحفظه كما يحفظ صفراءه وبيضاءه ويتبرك به ويفتخر بكونه عنده .

وهذه ام سليم تدوف عرقه في طيبها وتجعله في قارورة بل تدوف شعره صلى الله عليه وآله في الطيب .

وهذا خالد بن الوليد يجعل شعره صلى الله عليه وآله في قلنسوته ويستنصر على الأعداء في الحروب ببركته ولما سقطت قلنسوته يوم اليمامة شدّ على الأعداء شدة ففرّقهم حتى أخذها فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك (قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله) لظنهم أنه خاطر بنفسه لقلنسوة لا قيمة خطيرة لها فأخبرهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه فعل ذلك كراهة أن تقع الشعرة بيد المشركين فرضوا عنه وأثنوا عليه بل أنه هو حينما قسّم شعر رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه وجعله على عينيه وفمه .

وهذا ابن سيرين يقول : لأن يكون عندي منه شعرة أحب إليّ من الدنيا بما فيها .

وهذا معاوية بن أبي سفيان يوصي أن يدفن معه شيء من شعره صلى الله عليه وآله وظفره وإن كانت الوصية رياء أو جلبا لرضا العامة وفيهم الصحابي وغيره إذ يكشف ذلك عن نظر عامة المسلمين وفيهم الصحابة في التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله .

وهذا الوليد بن أبي الوليد يغسل الشعر ويشربه

وهذا أنس بن مالك يوصي أن يجعل في حنوطه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله .

وهذه عائشة أم المؤمنين تحتفظ بشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وتهتم به

وهذا محمد بن سيرين لما مات حنط بسك فيه شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يعجبه أن يحنط به .

وهذا يحيى بن خالد يحفظ شعر رسول الله صلى الله عليه وآله في جلجل والناس يغسلونه ويتبركون به .

وهؤلاء آل أبي عبيدة يحفظون فيما بينهم شعرات من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وهذا عمر بن عبد العزيز يوصي أن يجعل شعره وظفراً من أظفاره صلى الله عليه وآله في كفنه .

وهذا أحمد بن حنبل يوصي أن يجعل شعره صلى الله عليه وآله على عينيه ولسانه

وبعد هذا كله أفيمكن أن يقال أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لم يكونوا قائلين بجواز التبرك أو كانوا بتبركهم مشركين ـ والعياذ بالله تعالى ـ وكان النبي صلى الله عليه وآله يقررهم على الشرك أو يأمرهم به حاشا ثم حاشا النبي العظيم وصحبه الكرام عن وصمة الشرك وتقريره .

وهل يحتمل مسلم مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بتقسيمه الشعر وأمره بالتقسيم وكذا في إعطائه عرقه لشخص أو ترغيبه فيه معينا على الشرك والكفر وآمراً بهما بل كان في التبرك حقيقة التوحيد وخالص الايمان لايمانهم بأن ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وآله من إعطاء الله سبحانه وفضله عليه وشدة ايمانهم بأنه رسول الله وخيرته من خلقه والمقرب عنده والمطاع في

ملكوته وهو عبده ورسوله ومبارك من عنده وبإرادته .

وها نحن نتلو عليك بعض تلك النصوص كي تتدبر فيها تدبر ذي لب سلم لله تعالى نفسه وقلبه .

تقسيمه (ص) شعره

١ ـ عن أنس : أن رسول الله (ص) لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره[١] .

٢ ـ عن المناسك للكرماني : أن النبي (ص) لما رمى جمرة العقبة رجع إلى منزله بمنى ثم دعا بذبائح فذبح ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقه الأيمن فحلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس ثم اعطاه شقه الأيسر فحلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس قيل وأصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته (ص) وفي الشفا كانت شعرات من شعره عليه السلام في قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر انتهى من تاريخ الخميس ويأتي عن مسلم[٢] .

٣ ـ عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) أتى مِنى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بِمُنى ونَحَرَ ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس[٣] .

٤ ـ بهذا الاسناد ـ قال مسلم ـ أما أبو بكر فقال في روايته للحلاق « ها » وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا فقسّم شعره بين من يليه

---

(١) البخاري ج ١ ص ٥٤
(٢) التبرك ص ٨ ـ ٩
(٣) مسلم ج ٣ ص ٩٤٧

قال : ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر فحلقه وأعطاه أم سليم .

وأما في رواية كريب فقال : فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال : بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثم قال هيهنا أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة[1] .

٥ ـ عن أنس بن مالك ايضا : أن رسول الله (ص) رمى جمرة العقبة ثم انصرف إلى البدن فنحرها والحجام جالس وقال بيده عن رأسه فحلق شقه الأيمن فقسمه فيمن يليه ثم قال احلق الشق الآخر أين أبو طلحة فأعطاه إياه[2] .

٦ ـ عنه ايضا : لما رمى رسول الله (ص) الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه . ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس[3] .

٧ ـ عنه أيضا قال : لما رمى النبي (ص) جمرة العقبة ونحر هديه حجم وأعطى الحجام ـ وقال سفيان بن مرة أحد رواة الحديث ـ وأعطى الحالق شقه الأيمن فحلقه فأعطاه أبا طلحة ثم حلق الأيسر فأعطاه الناس[4] .

---

(١) مسلم ج ٢ ص ٩٤٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣

(٢) مسلم ج ٣ ص ٩٤٧ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٢٥ بإسناده إلى مسلم والبخاري .

(٣) مسلم ج ٣ ص ٩٤٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ وفتح الباري ج ١ ص ٢٣٩ والترمذي ج ٣ ص ٢٥٥ وأبو داود ج ٢ ص ٢٠٣

(٤) مسند احمد ج ٣ ص ١١١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٣٤

٨ ـ عنه أيضا قال لما أراد رسول الله (ص) أن يحلق الحجام رأسه أخذ أبو طلحة شعر أحد شق رأسه بيده فأخذ شعره فجاء به إلى أم سليم فقال : فكانت أم سليم تدوفه في طيبها[١].

٩ ـ عن أنس قال رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل[٢].

١٠ ـ عن ابن سيرين عن أنس قال لما حلق رسول الله (ص) رأسه بِمِنى أخذ شق رأسه الأيمن بيده فلما فرغ ناولني فقال يا أنس انطلق بهذا إلى أم سليم فلما رأى الناس ما خصها به من ذلك تنافسوا في الشق الآخر هذا يأخذ الشيء وهذا يأخذ الشيء .

قال محمد فحدثته عبيدة السلماني فقال لأن يكون عندي منه شعرة أحب إليّ من كل صفراء وبيضاء أصبحت على وجه الأرض وفي بطنها[٣].

١١ ـ عن أنس لما حلق (ص) بدأ بشق رأسه الأيمن فحلقه ثم ناوله أبا طلحة قال : ثم حلق شق رأسه الأيسر فقسّمه بين الناس[٤].

---

(١) مسند احمد ج ٣ ص ١٤٦ ـ ٢١٣ ـ ٢٣٩ وج ٤ ص ٣٢٤ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢١

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٣ ـ ١٣٧ والطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣٫٧ ـ ١٣٠ وج ٤ ص ٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٨ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢١ والرصف ص ٧٩ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٨٩

(٣) مسند احمد ج ٣ ص ٢٥٦ والطبقات ج ٣ ص ٦٥ ق ٢

(٤) مسند احمد ج ٣ ص ٢١٤

١٢ ـ عن عبد الله بن زيد « فحلق رسول الله (ص) رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال وقلّم أظفاره فأعطاه صاحبه قال : فإنه لعندنا مخضوب بالحناء والكتم يعني شعره(١)

١٣ ـ عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) لما حلق شعره يوم النحر تفرق الناس وأخذوا شعره فأخذ أبو طلحة منه طائفة .

قال ابن سيرين لأن يكون عندي منه شعرة أحب إليّ من الدنيا وما فيها(٢) .

١٤ ـ لما نحر رسول الله (ص) الهدي دعا الحلاق وحضر المسلمون يطلبون من شعر رسول الله (ص) فاعطى الحلاق شق رأسه الأيمن ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري وكلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق فدفعها إليه فكان يجعلها في مقدمة قلنسوته فلا يلقى جمعاً إلا فضّه(٣) .

١٥ ـ عن أبي بكر قال : نظرت إليه يعني خالداً ورسول الله يحلق رأسه وهو يقول يا رسول الله ناصيتك لا تؤثر بها عليّ أحداً فداك أبي وأمي فانظر إليه أخذ ناصية رسول الله (ص) فكان يضعها على عينه وفمه(٤) .

---

(١) مسند احمد ج ٤ ص ٤٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٢٥ والطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٨٧

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٧ بإسناده وساقه أيضا عن البخاري

(٣) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٠٨ ـ ١١٠٩

(٤) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٠٨ ـ ١١٠٩

١٦ ـ قال : وسئلت عائشة من أين هذا الشعر الذي عندكن قالت إن رسول الله (ص) لما حلق رأسه في حجته فرّق شعره في الناس فأصابنا ما أصاب الناس[١]

١٧ ـ بايع جعشم الخير تحت الشجرة وكساه النبي (ص) قميصه ونعليه وأعطاه من شعره[٢]

١٨ ـ كانت شعرات من شعره (ص) في قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر[٣].

١٩ ـ روى في قصة الحديبية (كما تقدم) أنه لا يسقط شيء من شعره إلا أخذوه[٤].

٢٠ ـ عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة ـ السلماني ـ عندنا من شعر النبي (ص) أصبنا من قبل أنس أو من قبل أهل أنس قال لأن تكون عندي شعرة منه أحب إليّ من الدنيا وما فيها[٥].

---

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٠٩
(٢) الاصابة ج ١ ص ٢٣٦ والاستيعاب ج ١ هامش الاصابة ص ٢٦٨ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٨٦
(٣) التبرك ص ٩ عن تاريخ الخميس والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٤ ـ ١١٠٨ والإصابة ج ١ ص ٤١٤ والشفا للقاضي عياض ج ص ٥٤ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٤ وكنز العمال ج ١٥ ص ٣٤٣
(٤) تقدم مصادره في التبرك بماء وضوئه (ص) وراجع سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ والبحار ج ١٧ ص ٣٢ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ ـ ٦١٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢
(٥) البخاري ج ١ ص ٥٤ وتبرك الصحابة ص ٩ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٤ والرصف ص ٨٠

قال في الفتح ج ١ ص ٢٣٩ فيما يستفاد من الحديث « وفيه التبرك بشعره (ص) ».

٢١ ـ عن عبد الله بن موهب قال : أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائيل[١] ـ الراوي عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن عبد الله ـ ثلاث اصابع من قصة (فضة خ د) فيه شعر من شعر النبي (ص) وكان إذا أصاب الانسانَ عين أو شيء بعث إليها مخضبه فاطلعت في الحجر فرأيت شعرات حمرا .

قال في الفتح : والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاءاً بها ليحصل له بركتها[٢] .

٢٢ ـ عن عبد الله بن موهب قال : دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعراً من شعر النبي (ص) مخضوباً[٣] .

٢٣ ـ عن ابن موهب : أن أم سلمة أرته شعر النبي (ص) أحمر[٤] .

٢٤ ـ عن أنس : أن أم سليم كانت تبسط للنبي (ص) نطعا

---

(١) بيان لصغر القدح راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٨

(٢) البخاري ج ٧ ص ٢٠٧ والتبرك ص ١٠ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢١ عن عثمان بن موهب والرصف ص ١٠٩ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ بألفاظ متقاربة

(٣) البخاري ج ٧ ص ٢٠٧ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٩ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ بسندين وص ٣١٩ ـ ٣٢٢

(٤) البخاري ج ٧ ص ٢٠٧ والفتح ج ١٠ ص ٢٩٩ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ والطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٣٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ١٩ وما بعدها .

فيقيل عندها على ذلك النطع .

قال فإذا نام النبي (ص) أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكك قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السكك قال فجعل في حنوطه(١) .

٢٥ ـ عثمان بن عبد الله بن موهب قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر النبي (ص) مخضوباً بالحناء .

قال عفان ويونس في حديثهما والكتم(٢) .

٢٦ ـ لما حضر معاوية الموت أوصى بأن يدفن في قميص رسول الله وإزاره ورداثه وشيء من شعره(٣) .

٢٧ ـ عن الوليد بن ابي الوليد : أنه رأى شعراً من شعر رسول الله (ص) مصبوغا بالحناء وليس بشديد الحمرة وكان يغسله بالماء ثم يشربه(٤) .

٢٨ ـ جعل في حنوط أنس بن مالك صرة مسك وشعر من شعر رسول الله (ص)(٥) .

---

(١) البخاري ج ٨ ص ٧٨ والفتح ج ١١ ص ٥٩ وتأتي هذه الرواية بلفظ آخر وللعسقلاني في سندها ولفظها تحقيق فراجع الفتح وقال : والسك بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركب وفي النهاية : طيب يضاف إلى غيره من الطيب والطبقات ج ٧ ص ١٩ بنحو آخر يأتي .

(٢) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٣٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٠ وسنن ابن ماجة ج٢ ص ١١٩٦

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٩ وتبرك الصحابة ص ١٦ عن شرح كتاب زاد المسلم ج ٤ ص ٢١٢ والأصابة ج ٣ ص ٤٠٠ ـ ٣٩٩ ويأتي تفصيله إن شاء الله تعالى .

(٤) الإصابة ج ٣ ص ٦٤٧

(٥) الطبقات ج ٧ ص ١٩ وقد مر بنحو أبسط

٢٩ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ قال في حديث : فرأيت شعراً من شعره (ص) فإذا هو أحمر فسألت فقيل أحمر من الطيب[١] .

٣٠ ـ أتى رجل من ولد الأنصار إلى الرضا علي بن موسى الرضا عليهما السلام بحقة فضة مقفل عليها وقال : لم يتحفك أحد بمثلها ففتحها وأخرج منها سبع شعرات وقال : هذا من شعر النبي (ص) فميز الرضا عليه السلام اربع طاقات منها وقال : هذا شعره[٢] الحديث

٣١ ـ عن أبي بكر أنه كان يقول ما كان فتح أعظم في الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه . . . لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله (ص) بدنة ورسول الله (ص) ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق رأسه وأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره وأراه يضعه على عينيه وأذكر إباءه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم . . .[٣] .

نظرة في الأحاديث

الاختلاف في أحاديث شعر النبي صلى الله عليه وآله لا يخفى على المتدبر من جهات ففي بعضها « دعا بالحلاق فاعطاه شقّه الأيمن فحلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس ثم أعطاه شقّه الأيسر فحلقه ثم دفعه إلى أبي طلحة ليفرّقه بين الناس » وفي رواية « وأشار إلى

---

(١) البخاري ج ٤ ص ٢٢٨ ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني الفقيه ، ربيعة الراي مولى آل المنكدر راجع ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٤

(٢) البحار ج ٤٩ ص ٥٩

(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٢

جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس » وفي رواية « أنه قسّم شعره الأيمن وأعطى أبا طلحة الأيسر » وفي لفظ « أنه قسّم الأيمن وأعطى الأيسر أم سليم » وفي آخر « أنه أعطى الأيمن أبا طلحة وقسّم الأيسر بين الناس » وفي آخر « أن الأيمن أعطاه أبا طلحة وأما الأيسر فتقاسمه الناس هذا ياخذ شيئاً وذاك ياخذ آخر » وفي رواية « أنه حلق راسه في ثوبه فقسّم منه على رجال ».

وللعلماء في هذا الاختلاف كلام ياتي فيما بعد ولكن التدافع والاختلاف في الخصوصيات إما لنسيان أو خطأ أو كذب وافتعال لا يضر بالاستدلال على أصل جواز التبرك وأنه صلى الله عليه وآله أمر بالتقسيم أو قسَّم شعره للتبرك أو تقاسمه الناس أو أعطى أبا طلحة الأيمن أو الأيسر وذلك للتواتر المعنوي في أصل المطلب ولا ينافيه الخلاف في الخصوصيات .

وقال في تبرك الصحابة : فإن قيل في هذه الروايات شبه تدافع فالجواب : أنه لا تدافع إذ يجمع بينها بأنه ناول أبا طلحة كلا من الشقين فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره بين الناس وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً وزاد أحمد في رواية له لتجعله في طيبها فأمره صلى الله عليه وآله بتفريق شعره بين أصحابه للتبرك به وحرصهم على ذلك وازدحامهم عليه حتى ينال أحدهم الشعرة والشعرتين فيه أقوى دليل على أن التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله كان أمراً مطرداً شائعاً بين أصحابه رضي الله عنهم شرعاً لإقرارهم عليه فلا ينكره إلا من لم يخالط بشاشية الايمان قلبه (راجع ص ٨).

وقال : أيضاً ص ٩ : ومما هو معلوم من تبرك أصحابه صلى الله عليـه وآله بشعره الشريف وبجميع ما خالط جسده الشريـف ما ثبت من جعل خالد بن الوليد بعض شعره في قلنسوته فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر ببركته (ص) ولما سقطت قلنسوته يوم اليمامة شد عليها شدة حتى أخذها فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله (ص) لظنهم أنه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها فقال خالد : لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين وفيها من شعر النبي (ص) فرضوا عنه وأثنوا عليه . انتهى .

لكن جوابه في دفع الاختلاف ليس بصحيح إذ هو جمع بلا دليل كما أنه جمع بين بعض الروايات فقط كما لا يخفى .

وقال الحلبي في السيرة ج ٣ ص ٣٠٣ : قال في النور : والحاصل أن الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها أنه أعطاه الأيسر وفي بعضها أنه أعطاه الأيمن ورجح ابن القيم : إن الذي اختص به أبو طلحة هو انشق الأيسر أقول الذي في مسلم : قال للحلاق ها وأشار بيده إلى جانبه الأيمن فقسم شعره بين من يليه وفي روايه فوزعه الشعرة والشعرتين ثم أشار إلى الحلاق وإلى جانبه الأيسر فحلقه فأعطاه لأم سليم . . . والجمع ممكن بين هذه الروايات انتهى . ولم يذكر طريق الجمع والحق هو ما ذكرناه من جواز الاستدلال بما تواتر منها معنى وترك ما اختلفت فيه منها على حاله .

وتختص هـذه الأحـاديث بذكـرهـا أن رسـول الله صلى الله عليـه وآله قد باشر بنفسه تقسيم الشعر في عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وحجة الوداع .

ويتبعه عمل الصحابة رضي الله عنهم في تبركهم بشعره صلى الله عليه وآله كما في قصة قلنسوة خالد ووضعه الشعر على عينيه وفمه وكما في حديث عبد الله بن موهب الدال على مزاولة اهل المدينة للتبرك والاستشفاء بالشعر الشريف وإرسالهم الآنية إلى أم المؤمنين أم سلمة لترسل لهم ماء مس شعره (ص) ليتبركوا به وكذا جعل الشعر في الحنوط في حديث انس بن مالك ووصيه معاوية بن صخر (وإن كان رياء او تظاهراً) .

ويستفاد من هذه الأحاديث أيضاً حكم التوسل والاستشفاء إما صريحاً أو من أن حقيقة التبرك هي التوسل كما تقدم بيانه .

ودلالتها على تبركهم بالشعر واستشفائهم مما لا يخفى على أي إنسان إذ تقسيمه صلى الله عليه وآله الشعرو تقاسمهم له وتنافسهم فيه وحفظهم له والايصاء بالتحنيط به أو جعله في الطيب كل ذلك إنما هو للتبرك به وأصرح من ذلك عمل أهل المدينة وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

تبرك التابعين بشعره صلى الله عليه وآله :

١ ـ عن عكرمة بن خالد قال عندي من شعر رسول الله (ص) مخضوب[١] .

٢ ـ عن يحيى بن عباد عن أبيه : قال كان لنا جلجل من ذهب

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣٩ عكرمة هو ابن خالد بن سعيد المخزومي مكي معروف من مشيخة ابن جريج مات قبل العشرين ومأة (ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٠).

فكان الناس يغسلونه وفيه شعر رسول الله (ص) قال : فتخرج منه شعرات قد غيرت بالحناء والكتم[1] .

٣ ـ عن عثمان بن حكم قال : رأيت عند آل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة شعرات من شعر رسول الله (ص) مصبوغاً بالحناء[2].

٤ ـ حينما حضرت عمر بن عبد العزيز ـ الخليفة الأموي ـ الوفاة دعا بشعر من شعر النبي (ص) وأظفار من أظفاره وقال : إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني ففعلوا ذلك[3]

٥ ـ أعطى بعض ولد فضل بن الربيع أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال : هذا من شعر النبي (ص) فأوصى ابو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه ففعل ذلك به بعد موته[4]

وأضف إلى ذلك ما في كتاب « الآثار النبوية » فقد نقل فيه ما يعلم منه اهتمام المسلمين بشعره صلى الله عليه وآله وحفظهم إياه تبركاً به ، قال ص ٨١/٨٢.

قال ابن العجمي في تنزيه المصطفى ثبت في الصحيحين بروايات أنه (ص) حلق راسه الشريف في حجة الوداع وقسّم شعره أو

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣٩ . لعله يحيى بن عباد بن هاني المدني تلميذ ابن جريج أو يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أو يحيى عباد السعدي .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣٩ .
عثمان بن الحكم الجذامي شيخ عبد الله بن وهب

(٣) الطبقات ج ٦ ص ٣٠٠.

(٤) صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٥٧.

أمر أبا طلحة وزوجته أم سليم بقسمته بين الصحابة الرجال والنساء .

قال ابن حجر فيه : إنه يسن بل يتأكد التبرك بشعره (ص) وسائر آثاره نقل عن العلماء في أحاديث الشعر وأنه كيف وصل إلى ابن سيرين .

ثم قال ص ٨٣ : كان عند أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المرشدي المولود سنة ٧٦٣ والمتوفى سنة ٨٢٩ شعرة أو شعرتين تلقاه عن رجل ببيت المقدس .

ثم قال : شعرة بتونس بقبر الصحابي الجليل أبي زمعة البلوي أخذها يوم مِنى في حجة الوداع ووضعها في قلنسوته إلى أن استشهد في القيروان فدفنت معه .

وقال ص ٨٤ : نقل ابن حجر الهيثمي : أن بمكة شعرة من شعره المكرم مشهورة تزار واتفق الخلف عن السلف أنه من شعره (ص) .

و قال ص ٨٥ : بدار الأشياخ بتونس شعرات بشعره (كذا) صلّى اللّه عليه و آله و بقبر أبي شعرة.

وقال ص ٨٦ : نقلاً عن ابن حجر العسقلاني : أن الخلاطي الحنفي يزعم أن عنده ركاب رسول الله (ص) ومن شعره (ص) وعن السخاوي أن عند شمس الدين محمد بن عمر شعرة تنسب إلى النبي (ص) وكذا بجامع برسباي بالخانقاة .

وقال ص ٨٩ : إن بالمسجد الحسيني بالقاهرة شعرات باقية .

وقال ص ٩٠ : إن برباط النقشبندية بالقاهرة شعرة .

وقال ص ٩١ : إن بالقسطنطينية شعرات .

وقال ص ٩٢ : إن بالمشهد الحسيني بدمشق شعرة

وقال ص ٩٣ : إن بمقام التوحيد بدمشق شعرة .

وقال ص ٩٤ : شعرة ببيت المقدس وشعرتان بعكا وحيفا وثلاث شعرات بصفد وطبرية والناصرة موجودة .

وقال ص ٤٥ : إن بطرابلس شعرتان وكذا في يهوبال الهند شعرة .

وأضف إلى ما تقدم من النصوص ما في دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٥٥ - ١٧٠ - ١٧١ - ٢٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ وصفة الصفوة ج ١ ١٨٨ - ٤٨٠ - ٦٥٣ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٨٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٦ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢١ وج ٥ ص ١٨٩ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢١٣ - ٢١٤ - ٢٣٩ - ٢٨٧

التبرك بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره :

هنا قسم آخر من النصوص الحاكية عن عمل الصحابة رضي الله عنهم في تبركهم بعرقه وبصاقه ونخامته وظفره صلى الله عليه وآله .

فهذه أم سليم تجمع عرقه صلى الله عليه وآله في قارورة تجعله في طيبها فيقول صلى الله عليه وآله « ما هذا الذي تصنعين » فتقول : هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا فيقول « أصبت » بل جمعت عرقه وشعره في سك فلما مات أنس بن مالك أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك واستوهب منه محمد ابن سيرين واستوهب منه أيوب وأوصى محمد بن سيرين أن يحنّط به .

وقد يعين صلى الله عليه وآله رجلاً في تزويج ابنته بقارورة من عرقه صلى الله عليه وآله .

ويتبركون ببصاقه صلى الله عليه وآله في البئار القليلة الماء أو التي يكون ماؤها مراً كما أنهم يتبركون ببصاقه للأطفال والمراضع يتفل في أفواههم .

وقد تقدمت بعض النصوص في ضمن الفصول المتقدمة وإليك نبذاً أخرى منها :

١ ـ عن أم سليم عن النبي (ص) كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عندها وكان كثير العرق فتجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير قالت : وكان يصلي على الخُمْرَة[١] .

٢ ـ عن أنس قال كان رسول الله (ص) يدخل على أم سليم فتبسط له نطعاً فيقيل عليه فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها وتبسط له الخُمْرَة فيصلي عليها[٢] .

٣ ـ عنه أيضاً قال : دخل علينا النبي (ص) فقال عندنا فعرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي (ص) فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب[٣] .

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٧٧.
(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٣.
(٣) مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٦ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٥ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٥ والرصف ص ٨٧.

٤ ـ عنه أيضاً قال : كان النبي (ص) يدخل على بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه .

قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل لها هذا النبي (ص) نائم على فراشك .

قالت : فجئت وذاك في الصيف فعرق النبي (ص) حتى استنقع عرقه على قطعة أدم على الفراش فجعلت أنشف ذلك العرق وأعصره في قارورة ففزع وأنا أصنع ذلك فقال ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت[1].

وفي لفظ آخر لمسلم ص (١٨١٦ ج ٤).

عن أنس عن أم سليم : أن النبي (ص) كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي (ص) : يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدوف به طيبي .

٥ ـ عنه أيضاً قال : « كان رسول الله (ص) يأتي بيت أم سليم فينام على فرشها وليست أم سليم في بيتها فتاتي فتجده نائماً وكان (ص) إذا نام ذفَّ عرقاً فتأخذ عرقه بقطنة فتجعله في مسكها »[2].

٦ ـ وعنه : أن أم سليم كانت تبسط للنبي (ص) نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع قال : فإذا نام النبي (ص) أخذت من عرقه

---

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢١ ـ ٢٢٦ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨١٥ قريباً مما نقلناه وكذا في سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٦ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٥ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٣٠.

وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكّ . قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه (١).

قال ابن حجر في الفتح ج ١١ ص ٥٩ بعد ذكره ما نقلناه عن البخاري عن أنس « أن أم سليم كانت تبسط للنبي نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع قال : فإذا نام النبي (ص) أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك وهو نائم قال : فلما حضر أنس ابن مالك الوفاة أوصى إليّ أن يجعل في حنوطه من ذلك السك . قال : فجعل في حنوطه ».

قال : وفي ذكر الشعر غرابة في هذه القصة وقد حمله بعضهم على ما ينتشر من شعره (ص) عند الترجل ثم رأيت في رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس فإنه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) لما حلق شعره بِمِنى أخذ أبو طلحة شعرة فأتى بها أم سليم فجعلته في سكها قالت أم سليم : وكان يجيء فيقيل عندي على نطعي فجعلت أسلت العرق الحديث (٢)

فيستفاد من هذه الراوية أنها لمّا أخذت العرق وقت قيلولته أضافته إلى الشعر الذي عندى لا أنها أخذت من شعره لما نام الخ .

٧ ـ عن محمد بن سيرين عن أم سليم قالت : كان رسول الله

---

(١) البخاري ج ٨ ص ٧٨ وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٨١ عنه والفتح ج ١١ ص ٥٩.
(٢) الطبقات ج ٨ ص ٣١٣.

(ص) يقيل في بيتي فكنت أبسط له نطعاً فيقيل عليه فيعرق فكنت آخذاً سكا فأعجنه بعرقه قال محمد : فاستوهبت من أم سليم من ذلك السك فوهبت لي منه .

قال أيوب فاستوهبت من محمد من ذلك السك فوهب لي منه فإنه عندي الآن قال فلما مات محمد حُنِّط بذلك السك . قال : وكان محمد يعجبه أن يُحنط الميت بالسك(١).

٨ ـ عن البراء بن زيد : أن النبي (ص) قال في بيت أم سليم على نطع فعرق فاستيقظ رسول الله (ص) وأم سليم تمسح العرق فقال : يا أم سليم ما تصنعين قال : فقالت : آخذ هذه البركة التي تخرج منك(٢).

٩ ـ عن أم سليم : كان النبي (ص) يجيء يقيل عندي على نطع وكان معراقاً . قالت : فجاء ذات يوم فجعلت أسلت العرق فأجعله في قارورة لي فاستيقظ النبي (ص) فقال : ما تجعلين يا أم سليم فقلت باقي عرقك أريد أن أدوف به طيبي(٣).

١٠ ـ عن ثابت عن أنس قال : كان النبي (ص) يقيل عند أم سليم وكان من أكثر الناس عرقاً فاتخذت له نطعاً فكان يقيل عليه وخطت بين رجليه خطاً فكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقك يا رسول الله أجعله في طيبي فدعا له بدعاء حسن(٤).

---

(١) الطبقات ج ٨ ص ٣١٣.
(٢) الطبقات ج ٨ ص ٣١٣ .
(٣) الطبقات ج ٨ ص ٣١٤.
(٤) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٣١.

١١ ـ تقدم في تبركهم بماء وضوئه صلى الله عليه وآله : أن عروة ابن مسعود قال : فوالله ما تنخم رسول الله (ص) نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده[١] .

١٢ ـ تقدم أيضاً في التبرك بماء وضوئه صلى الله عليه وآله (في قصة الحديبية) عن عروة بن مسعود قوله : « لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلَّا أخذوه »[٢] .

١٣ ـ مر ما يدل على تبرك الصحابة رضي الله عنهم ببصاقه (ص) في النصوص الواردة في تبركهم بماء وضوئه وكذا تبركهم بتفله .

١٤ ـ بزق صلى الله عليه واله على صدر عبد الله بن أبيّ بعد تكفينه[٣] .

١٥ ـ وقد مر وسيأتي : أن معاوية أوصى أن يدفن معه ظفره (ص) ويجعل على عينه وفمه ومنخره[٤].

---

(١) راجع لمزيد الاطلاع : البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٥ وج ٦ ص ٢٤ ـ ٢٥ وتبرك الصحابة ص ١٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٠٢ وصفة الصفوة ج ٢ ص ٦٦ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٢ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٦ وفتح الباري ج ٦ ص ٤١٧ وج ١١ ص ٥٩ .

(٢) راجع مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ والمصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢١٩ وتبرك الصحابة ص ٦ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٠ ـ ٢١ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٩٨ والبحار ج ١٧ ص ٣٢ والشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٣٧ وشرحه لملا علي القاري ج ٢ ص ٦٧ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩ والبخاري ج ٣ ص ٢٥٤ وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ .

(٣) مسند احمد ج ٥ ص ٧٣ .

(٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٩ وتبرك الصحابة ص ١٦ .

١٦ ـ عن رجل من قيس قال : لما مات أبي جاء ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وقد شددته في كفنه وأخذت سلاءة فشددت بها الكفن فقال : لا تعذّب أباك بالسلا ـ قالها حماد ثلاثاً ـ قال ثم كشف عن صدره وألقى السلا ثم بزق على صدره حتى رأيت رصاض بزاقه على صدره[١].

١٧ ـ عن أنس قال : ما ورثتني أم سليم إلا ببرد رسول الله (ص) وقدحه الذي كان يشرب فيه وعمود فسطاطه وصلاية كانت تعجن عليها أم سليم الرامك بعرق رسول الله (ص) وكان رسول الله (ص) يكون في بيت أم سليم فينزل عليه الوحي وهو على فراشها فيجدل كما يجدل المحموم فيعرق فكانت أم سليم تعجن الرامك بعرقه[٢].

١٨ ـ عن عائشة : أن رسول الله (ص) كان يقول للمريض ببزاقه باصبعه بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا[٣].

١٩ ـ عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله إني زوجت إبنتي وأنا أحب أن تعينني بشيء فقال : ما عندي شيء ولكن إذا كان غداً فأتني بقارورة واسعة الراس وعود شجرة . . . فلما كان الغداة أتاه بذلك فجعل النبي (ص) يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة الحديث[٤].

---

(١) مسند احمد ج ٥ ص ٧٣.
(٢) كنز العمال ج ٧ ص ١٤٦.
(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ٦٠.
(٤) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٥٥ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٥ وفتح الباري ج ٦ ص ٤١٧.

نظرة وتحقيق في الأحاديث

تكررت الروايات في أخذ أم سليم عرق النبي صلى الله عليه وآله بمضامين مختلفة ففي بعضها : أن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله استقرت على أن يقيل في بيت أم سليم حتى اتخذت لذلك نطعاً فكان يقيل عليه وخطت بين رجليه خطاً فكانت تنشف العرق وتأخذه . وفي بعضها : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتي بيت أم سليم فينام فيه وليست هي في البيت فتأتي وتجده نائما فتأخذ من عرقه .

وظاهر بعضها أنها كانت تمسح العرق عن وجهه كما أن في بعضها أنها كانت تجعل العرق في قارورة وفي بعضها أنها أخذت سكا تعجنه بعرقه . وفي بعضها أن أم سليم كانت تأخذ العرق حين نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله .

فهنا عدة أسئلة تواجهنا :

فلم ترك رسول الله بيوت نسائه وبناته وعماته واستمر عمله على القيلولة في بيت أم سليم ؟ وأية خصوصية لها عدا أن ابنها كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وإلى أي حد كان صلى الله عليه وآله معراقا حتى يجري عرقه على النطع ويستنقع حتى تنشفه أم سليم ؟

ثم . . كيف رخص صلى الله عليه وآله أم سليم وهي امرأة أجنبية أن تباشر مسح العرق عن وجهه صلى الله عليه وآله ؟

وبأي طريق يجمع بين الروايات المختلفة على نحو ما تقدم ؟

هذه أسئلة لا جواب لبعضها ولكنها لا تمنع من الإستدلال في مورد الاتفاق وهو جواز التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله .

ودلالتها على التبرك بمكان من الوضوح سيما مع تصريح أم سليم برجاء البركة . كما أن ترغيب رسول الله صلى الله عليه وآله إياهم في التبرك أيضاً لا يخفى على المتدبر المنصف ، ولا سيما في قصة إعطائه صلى الله عليه وآله عرقه لرجل يريد تزويج ابنته ويطلب منه صلى الله عليه وآله الإعانة فهل هذا إلا طلب البركة وإعانته بذلك إجابة لهذا الطلب ؟

التبرك بقدحه صلى الله عليه وآله وموضع فمه (ص)
بحث إجمالي

تبركهم بقدحه (ص)
تبركهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام
تبركهم بمنبره صلى الله عليه وآله واحترامهم له
كلام السمهودي
تبركهم بالدنانير التي أعطاها رسول الله (ص) لبعضهم
الكلام حول الأحاديث

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بقدحه صلى الله عليه وآله

بحث إجمالي

ونعرض هنا للقراء الكرام طائفة أخرى من النصوص الدالة على تبرك الصحابة رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله كي يتدبروا فيها سنداً ودلالة تدبر منصف محقق سلّم نفسه لله تبارك وتعالى حتى يتبين لهم كون التبرك عند الصحابة أمراً مسلماً لا مرية فيه ولا ريب يعتريه .

إذ أننا نجد في تلك النصوص : أن أم سليم تقطع فم القربة التي يشرب منها الرسول العظيم صلى الله عليه وآله لمس فمه فم القربة وكذلك كبشة بنت ثابت وكلثم جدة عبد الرحمن .

ونجد أيضا أن سهل بن سعد الساعدي سقى النبي صلى الله عليه وآله في قدح عنده فيقول أبو حازم الراوي عنه : فأخرج سهل لنا هذا القدح فشربنا منه ثم استوهبه منه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فوهبه إياه وكان عمر وقتئذ أمير المدينة . ومعلوم أن كل ذلك كما قال

ابن حجر في الفتح للتبرك بآثار الصالحين فكـيف التبرك بالنبي العظيم صلى الله عليه وآله

وإن أنس بن مالك كان يحتفظ بقدح النبي صلى الله عليه وآله وقد بقي حتى رآه البخاري في البصرة وتبرك بالشرب منه .

وإن أبا أيوب وأمه كانا يتبركان بموضع أصابع النبي صلى الله عليه وآله من الطعام وقال : « نبتغي بذلك البركة » .

وأن عمر بن الخطاب الخليفة الثاني كان يتبرك بالشرب في قدح النبي صلى الله عليه وآله وينضح من مائه على وجهه .

وأن أم عامر أخذت الشجب الذي شرب فيه النبي صلى الله عليه وآله فدهنته وكانت تسقي فيه المرضى استشفاء ويتبرك الناس بالشرب فيه .

وإن أسماء كانت تدير الكأس وتتبع بشفتها لتصيب منه مشرب النبي صلى الله عليه وآله

وإن عبد الله بن سلام يسقي أبا بردة في قدح شرب فيه النبي صلى الله عليه وآله

والنصوص الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها :

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بقدحه صلى الله عليه وآله

١ ـ قال أبو بردة : قال لي عبد الله بن سلام : ألا أسقيك في قدح شرب النبي (ص) فيه[١] .

---

(١) البخاري ج ٧ ص ١٤٧ وتبرك الصحابة ص ١١ عنه وفتح الباري ج ١٠ ص ٨٥

٢ ـ عن سهل بن سعد في حديث قال : فأقبل النبي (ص) يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال : اسقنا يا سهل فأخرجت لهم هذا القدح فاسقيتهم فيه (قال الراوي) فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه . قال : ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له[١] .

قال ابن حجر في الفتح : كان عمر بن عبد العزيز حينئذ قد وُلي إمرة المدينة وليست الهبة هنا حقيقة بل من جهة الاختصاص .

(يعني من أجل أن الآثار النبوية لا تباع أو لا تملك بل الذي تكون عنده يكون لها نحو اختصاص به وفي الحديث التبسط على الصاحب . . . والتبرك بآثار الصالحين .

٣ ـ عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي (ص) عند أنس بن مالك قد انصدع فسلسله بفضة . قال : وهو قدح جيد عريض من نضار .

قال : قال أنس : لقد سقيت رسول الله (ص) في هذا القدح أكثر من كذا وكذا . قال : ابن سيرين : إنه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله (ص) فتركه[٢]

قال في الفتح : تقدم في فرض الخمس من طريق أبي حمزة

---

(١) البخاري ج ٧ ص ١٤٧ والفتح ج ١٠ ص ٨٦ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٩١

(٢) البخاري ج ٧ ص ١٤٧ وتبرك الصحابة ص ١٢ والفتح ج ١٠ ص ٨٦ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٥٤ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٧ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٩

السكري عن عاصم قال : رأيت القدح وشربت منه . وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن أبي حمزة ثم قال : قال علي بن الحسن : وأنا رأيت القدح وشربت منه . وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاري : قال أبو عبد الله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمأة ألف أقول وقال صاحب كتاب تبرك الصحابة بعد نقل الحديث ونعم ما قال : فقد كان هذا القدح محفوظا عند الصحابة والتابعين للتبرك بالشرب فيه ولم يسمع من أحد من الصحابة ولا من أئمة التابعين إنكار ذلك ولا الاستخفاف به فكيف يتوهم جاهل بالسنة أن هذا التبرك وشبهه منهيّ عنه أو خلاف الأفضل أحرى أن يوصف فاعله بالضلال أعاذنا الله منه .

٤ ـ عن صفية بنت بحرة قالت : استوهب عمي فراس من النبي (ص) قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إياها . قال : وكان عمر إذا جاءنا قال : أخرجوا لي قصعة رسول الله (ص) فنخرجها إليه فيملأها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه[1] .

٥ ـ عن حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد فأخرج من غلاف اسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا

---

(١) الإصابة ج ٣ ص ٢٠٢ . قال : وأخرجه ابن مسنده فيمن اسمه خداش بالخاء المعجمة والدال المهملة والشين المعجمة وأسد الغابة ج ٤ ص ١٧٦ وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤

وصببنا على رؤوسنا ووجوهنا وصلينا على النبي (ص)[1].

٦ ـ عن أنس: أن قدح النبي (ص) انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح وشربت فيه[2].

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام

١ ـ عن أنس قال: حدثتني أمي: أن رسول الله (ص) دخل عليها وفي بيتها قربة معلقة قالت: فشرب من القربة قائما قالت فعمدت إلى فم القربة فقطعتها[3].

٢ ـ عنه ايضا: أن النبي (ص) دخل على أم سليم بيتها وفي البيت قربة معلقة فيها ماء فتناولها فشرب من فيها وهو قائم فأخذتها أم سليم فقطعت فمها فأمسكته عنها[4].

٣ ـ عن أبي أيوب الأنصاري قال: وكنا نضع له العشاء (يعني حين كان صلى الله عليه وآله نازلاً في داره) ثم نبعث فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً وثوماً فردّه رسول الله (ص) ولم ار ليدِهِ فيه أثراً فجئته فزعاً فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك وكنت حينما ترد علينا فضل طعامك أتيمم أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة.

---

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٧ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٨٧

(٢) البخاري ج ٤ ص ١٠١

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٧٦ ـ ٤٣١ بسندين ومنحة المعبود ج ٢ ص ١٢٥

(٤) الطبقات ج ٨ ص ٣١٣ بسندين

وفي لفظ مسلم (في حديث نزول رسول الله (ص) على أبي أيوب): فتحول النبي (ص) في العلو وأبو أيوب في السفل فكان يصنع للنبي (ص) طعاماً فإذا جيء به إليه سئل عن موضع أصابعه فيتبع موضع أصابعه فصنع له طعاماً فيه ثوم فلما رد إليه سئل عن موضع أصابع النبي (ص) فقيل لم يأكل ففزع وصعد إليه فقال : أحرامٌ هو ؟ فقال النبي (ص) لا ولكني أكرهه . الحديث .

وفي لفظ الإصابة : « قلت يا رسول الله كنت ترسل إليّ بالطعام فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام الحديث[(١)]

قال الدكتور محمد سعيد البوطي (بعد نقل الحديث وبعد أن تكلم عن بعض ما يستفيده من الحديث ووصل البحث إلى التبرك) : والذي يهمنا هنا هو التأمل في تبرك أبي أيوب وزوجه بآثار أصابع رسول الله (ص) في قصة الطعام حينما كان يرد عليهما فضل طعامه إذاً فالتبرك بآثار النبي (ص) أمر مشروع قد أقره (ص) ـ ثم ذكر الروايات التي نقلها البخاري ومسلم في التبرك فقال ـ فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف بالتوسل بمنزلته عند الله جل جلاله ـ ثم علق على ذلك بقوله ـ يرى الشيخ ناصر الألباني : أن مثل هذه الأحاديث لا فائدة منها

---

(١) فقه السيرة للدكتور محمد سعيد البوطي ص ١٨٨ ـ ١٨٩ وتبرك الصحابة ص ١١ عن زاد المسلم والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٠١ والإصابة ج ١ ص ٤٠٥ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٢٣٦ والطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١١٠ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٢٣ ومنحة المعبود ج ١ ص ٣٢٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٨١ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤١٥ ـ ٤٢٠ واللفظ لفقه السيرة والباقون نقلوه بألفاظ متقاربة وراجع كنز العمال ج ٢٠ ص ١٤ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٤٤

في هذا العصر . . . ونحن نرى أن هذا الكلام خطير لا ينبغي أن يتفوه به مسلم فجميع اقوال الرسول وأفعاله وإقراراته تشريع والتشريع باق مستمر إلى يوم القيامة ما لم ينسخه كتاب أو سنة صحيحة ومن أهم فوائد التشريع ودليله معرفة الحكم والاعتقاد بموجبه وهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة لم ينسخها كتاب ولا سنّة مثلها فمضمونها التشريع باق إلى يوم القيامة ومعنى ذلك أنه لا مانع من التوسل والتبرك بآثار النبي (ص) فضلاً عن التوسل بذاته وجاهه الخ .

٤ ـ عن كبشة بنت ثابت قالت دخل عليّ رسول الله (ص) فشرب من فيّ قربة معلقة قائما فقمت إلى فمها فقطعته . وفي الاستيعاب « فقطعت فمها فرفعته »(١)

٥ ـ عن أم عامر ـ واسمها فكيهة أو أسماء ـ بنت يزيد بن السكن قالت : رأيت رسول (ص) صلى في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بلحم وأرغفة فقلت تعش فقال لأصحابه كلوا فأكل هو وأصحابه الذين جاءوا . . . قالت وشرب عندي في شجب فأخذته فدهنته وطويته وكنا نسقي فيه المرضى ونشرب منه في الحين رجاء البركة(٢).

٦ ـ عن عبد الرحمان بن أبي عمرة عن جدته كلثم قالت : دخل علينا رسول الله (ص) وعندنا قربة معلقة فشرب منها فقطعت فم القربة

---

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٩٤ والاستيعاب ج ٤ ص ٣٩٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٣٦

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٧١ والطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٣٤ .

الشجب قربة تحزز من أسفلها ويقطع رأسها إذا خلقت شبه الدلو العظيم . كذا فسره في الطبقات وفي النهاية : الشجب بالسكون : السقاء الذي قد أخلق وبلى وصار شناً .

ورفعتها تبتغي البركة موضع فيّ رسول الله (ص)[1]

٧ ـ عن شهر بن حوشب : أن أسماء بنت يزيد بن السّكن إحدى نساء بني عبد الأشهل دخل عليها يوماً (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) فقربت إليه طعاماً فقال لا أشتهيه فقالت : إني قنيت عائشة لرسول الله ثم جئته فدعوته لجلوتها فجاء فجلس إلى جنبها فأتى بعسّ لبن فشرب ثم ناولها النبي (ص) فخفضت رأسها واستحييت .

قالت أسماء فانتهرتها وقلت لها خذي من يد النبي (ص) قالت فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها النبي أعطي تربك قالت أسماء فقلت يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك فأخذه وشرب منه ثم ناولنيه قالت أسماء فجلست ثم وضعته على ركبتي ثم طفقت أديره واتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب النبي (ص) الحديث[2] .

عود إلى بدء

قد أسلفنا أن هذه الأحاديث بأسرها كما تدل على جواز التبرك أو استحبابه فكذا هي تدل على جواز الاستشفاء والاستشفاع والتوسل إذ التبرك في الحقيقة توسل فكان المتبرك يتوسل بهذا الشيء المتوسل به إلى الوصول إلى ما يريد وقد أشار إلى ذلك محمد سعيد البوطي فيما

---

(١) اسد الغابة ج ٥ ص ٥٣٩ إلى قوله « فم القربة » وفي ابن ماجة ج ٢ ص ١١٣٢ عن عبد الرحمان بن أبي عمرة عن جدة له يقال لها كبشة الأنصارية . . . الحديث والزيادة من ابن ماجة .

(٢) مسند احمد ج ٦ص ٤٥٨

تقدم من كلامه بقوله : « فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف بالتوسل بمنزلته عند الله جل جلاله » حيث عبّر عن تبرك أبي أيوب الأنصاري وأمثاله من الصحابة الكرام بالتوسل ولنعم ما قال وحقق .

ويظهر من كلام ابن حجر في شرح الأحاديث الكثيرة استفادة جواز التبرك أو استحبابه بآثار جميع الصلحاء وكأنه استنبطه من هذه الأخبار بإلغاء الخصوصية ويشهد له تبرك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعضهم ببعض أو تبركهم بآل الرسول ، وتبركهم بقبر حمزة سيد الشهداء رحمه الله تعالى كما سنشير اليه .

التبرك بمنبره صلى الله عليه وآله

١ ـ كان عبد الله بن عمر يتبرك بمقعد النبي (ص) من منبره[١]

٢ ـ عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري : أنه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبي (ص) من المنبر ثم وضعها على وجهه[٢] .

٣ ـ عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : رأيت ناساً من أصحاب النبي (ص) إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون[٣] .

---

(١) الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٥٤ وكشف الإرتياب ص٤٤٠.
(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣ .
(٣) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٣

٤ ـ سنّ رسول الله (ص) الأيمان على الحقوق عند منبره وقال من حلف على منبري كاذباً ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار[١] .

٥ ـ وقال : لا يحلف أحد عند هذا المنبر أو عند منبري على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار[٢] .

٦ ـ أيما امرىء من المسلمين حلف عند منبري على يمين كاذبة يستحق بها حق مسلم أدخله الله النار وإن كان على سواك أخضر[٣] (عن جابر)

٧ ـ لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار[٤] (عن جابر)

٨ ـ لا يحلف أحد عند منبري على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار[٥] (عن أبي هريرة)

٩ ـ من حلف بيمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢ ق ٢ ص ١٠وفي الفتح ج ٥ ص ٢١٠ عن النسائي عن ابي امامة « من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة يستحل بها مال امرء مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين « لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » ومسند احمد ج ٣ ص ٣٧٥ قريباً مما نقله الفتح .

(٢) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٠ الفتح ج ٥ ص ٢١٠ عن مالك وأبي داود والنسائي وابن ماجه وقال : وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وابن ابي شيبة مع اختلاف في اللفظ ومسند أحمد ج ٢ ص ٥١٨ .

(٣) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢١ .

(٤) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢١ .

(٥) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢١ .

ولو على سواك أخضر[1] (عن جابر)

١٠ ـ من حلف على منبري ولو على قضيب سواك أخضر كاذباً كان من أهل النار[2]. (عن أبي هريرة) .

١١ ـ منبري روضة من رياض الجنة فمن حلف عنده على سواك أخضر كاذباً فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غائبكم[3] (عن ابن الجوزاء مرسلاً)

١٢ ـ لا يحلف أحدكم على منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار[4] . (عن جابر)

أقول هل هذا إلا بياناً لحرمة منبره وحفظاً لشؤونه وإكباراً له على اعتبار أن الحلف عنده كاذباً فيه هتك لهذه الحرمة وخلاف شأنه وإكباره مع أن المنبر عود من أعواد الأشجار وشيء جامد لا وجه لثبوت هذه الحرمة له إلا انتسابه الى النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وصيرورته من مختصاته كلباسه وسيفه وقدحه وشعره وظفره وسؤره وغيرها مما يناط به صلى الله عليه وآله فكل ما يرجع إليه ويناط به يصير من شؤونه ويحترم باحترامه ويكرم بإكرامه فيكون إعظامه إعظاماً له وهتكه هتكاً له كمشاعر الله سبحانه : « ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب » وبهذا البيان يكون الرسول صلى الله عليه وآله وحرمته وإكرامه وإعظامه وإكباره من شؤون الحق تبارك وتعالى ومنوطاً به ومنسوباً إليه

---

(١) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢٢ .

(٢) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢٢ .

(٣) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢٢ .

(٤) كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٢٢

لأنه رسوله وعبده ووليه ومن أجل ذلك يتبرك به جميع أولياء الله ويتبرك بهم وبآثارهم .

١٣ ـ يتأبى زيد بن ثابت من الحلف على المنبر تعظيماً له . قال البخاري : قضى مروان باليمين على زيد بن ثابت على المنبر فقال : احلف له مكاني فجعل زيد يحلف وأبى أن يحلف عند المنبر فجعل مروان يعجب منه[١] .

أقول : جعل ابن حجر في الفتح التغليظ في اليمين : أن يكون في المدينة عند المنبر وفي مكة بين الركن والمقام ثم نقل أن عثمان أمر شخصاً أن يحلف عند المنبر فأبى أن يحلف . وقال : أحلف حيث شاء غير المنبر فأبى عليه عثمان أن يحلف إلا عند المنبر فغرم له بعيراً مثل بعيره ولم يحلف .

١٤ ـ قال (ص) لا يحلف رجل على يمين آثمة عند هذا المنبر إلا تبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر[٢] .

١٥ ـ ذكر الشيخ أحمد بن عبد الحميد المتوفى في القرن العاشر في كتابه عمدة الأخبار الطبعة الخامسة ص ١٣٥ : تبرك الناس بأعواد منبر النبي(ص)

١٦ ـ روي عن مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري شيخ مالك وكذا عن ابن عمر وسعيد بن المسيب جواز مسح رمانة المنبر[٣]

---

(١) البخاري ج ٣ ص ٢٣٤ والفتح ج ٥ ص ٢١٠ .
(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٢ وقريب منه ما في مسند احمد ج ٣ ص ٣٤٤ .
(٣) الصارم المنكى ص ١٣٢

١٧ ـ منبره صلى الله عليه وآله كان بمكانة حتى احترق وكان لاحراقه في سكان المدينة الطيبة وقع أليم لما فاتهم من مس رمانته التي كان يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفين [١].

١٨ ـ قال العاقولي بعد ذكره منبر رسول الله صلى الله عليه وآله : ثم إن هذا المنبر تهافت على طول الزمان فجدده بعض خلفاء بني العباس واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي (ص) أمشاطاً للتبرك بها . ذكره بعض المؤرخين[٢] كما أنهم ـ يعني الصحابة رضي الله عنهم ـ كانوا يهتمون بمسه صلى الله عليه وآله وقد ذكرنا موارد من ذلك بما لا مزيد عليه[٣] وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله جاء الى السوق فوجد زهيراً ـ زاهرا ـ! قائماً يبيع متاعاً فجاء من قبل ظهره وضمه بيده إلى صدره فأحس زهير بأنه رسول الله (ص) قال : فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء حصول بركته .

وفي لفظ أحمد : فأتاه النبي (ص) يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل أرسلني من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي (ص) فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي (ص) حين عرفه وجعل النبي (ص) يقول : من يشتر العبد فقال : يا رسول الله إذا والله ستجدني كاسداً . فقال النبي (ص) : لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال[٤].

---

(١) الاثار النبوية ص ٣١
(٢) الرصف ص ١٦٣ وسيأتي تتمة لذلك فانتظر
(٣) تقدم ذلك في فصل خاص به فراجع .
(٤) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٦٧ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٤٧ وصححه وقال أن رجاله كلهم ثقات ورواه ابن حبان في صحيحه ومسند أحمد ج ٣ ص ١٦١ .

١٩ ـ قال ابو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : « إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فأت المنبر فامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلان وامسح عينيك ووجهك به فإنه يقال أنه شفاء للعين»(١) .

ونحن نقول للذين يحسبون أن تكريم آثار النبي صلى الله عليه وآله والتبرك بها والتوسل والاستشفاع بها شرك هلاّ رجعوا الى الأحاديث المتواترة الدالة على سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحابه رضي الله عنهم وأقواله وأقوالهم . هلا تدبروا في أن التبرك به وبآثاره صلى الله عليه وآله إنما هو لانتسابه إلى الله تعالى فهو في الحقيقة تبرك بما ينتمي إلى الله تعالى وتوسل إلى الله تعالى بما ينسب إليه ولا يوجد مسلم موحد يتبرك ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله مستقلاً مقطوعاً عن الله سبحانه حتى يكون مشركاً كافراً .

كلام السمهودي

وإذا أحطت خبراً بما تلوناه عليك من الأخبار في تعظيمه منبره صلى الله عليه وآله بجعل الحلف عنده سنة أو تغليظاً في الحلف وكذا في تعظيم الصحابة رضي الله عنهم إياه وتبركهم به فلا بأس أن نذكر نبذاً مما جاء به السمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٠ وما بعدها في شأن المنبر الشريف .

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٧٠ عن الكليني والشيخ الطوسي رضوان الله عليهما والبحار ج ١٠٠ ص ١٥١ عن كامل الزيارة ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٢ كلهم رووه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام .

قال . (بعد ذكره صنع المنبر وتاريخه وصانعه وكيفيته وعلة صنعه والشجر الذي صنع منه) أن منبر النبي (ص) جعل عليه منبر كالغلاف وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة فَيُدْخِل الناس منها أيديهم يمسحون منبر النبي (ص) ويتبركون بذلك (نقله عن الطراز)

وقال : الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي (ص) تهافت على طول الزمان وأن بعض خلفاء بني العباس جدده واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي (ص) أمشاطاً للتبرك (نقله ص ٤٠٦ عن المطري)

ثم قال : قال يعقوب : سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم .

وعن ابن عساكر : وقد احترقت (في حريق الحرم الشريف) بقايا منبر النبي (ص) القديمة وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التي كان (ص) يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد. وفيه عوض من كل ذاهب وفائت . . . ويؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير وصاحب الطراز (في كلام له حذفناه) بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك فإنه لما أراد متولي العمارة تأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره حفروا على الدّكة التي تقدم أن المنبر كان عليها فَوُجِدَت مجوفة كالحوض وبه عبَّر ابن جبير عنها فوجدوا فيما يلي القبلة قطعاً كثيراً من أخشاب المنبر المحترق ـ أعني الذي كان فيه بقايا منبر النبي (ص) ـ فوضعها الأقدمون في جوف ذلك المحل حرصاً على البركة (راجع ص ٤٠٦) .

ثم تكلم في معنى قوله صلى الله عليه وآله « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » فقال : وتخصيص ما أحاطت به البنية المذكورة بذلك إما تعبد وإما لكثرة تردده (ص) في بيته ومنبره وقرب ذلـك من قبره الشـريف الذي هـو الروضـة العظمى (راجـع ص٤٣١)

وعلى كل حال فإنه جعل سبب كونه روضة هو اكتسابه البركة من قربه من بيته صلى الله عليه وآله وتردده فيه كثيراً ويعلم مما نقلناه من كلامه اهتمام المسلمين في جميع القرون من زمن الصحابة وما بعدها بمنبره صلى الله عليه وآله وتعظيمهم له وتبركهم به اتباعاً لما سنّه النبي الأقدس من تعظيمه وتكريمه .

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالدنانير التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله لهم

١ ـ رووا في حديث شراء رسول الله صلى الله عليه وآله جمل جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : فلما قدمت المدينة جئت به ـ أي الجمل ـ فقال يا بلال زن له أوقية وزده قيراطاً قال قلت هذا قيراط زادنيه رسول الله (ص) لا يفارقني أبداً حتى أموت قال فجعلته في كيس فلم يزل عندي حتى جاء أهل الشام يوم الحرة فأخذوه فيما أخذوه (اللفظ لأحمد)

وفي لفظ البخاري : فلما قدمنا المدينة قال : يا بلال اقضه وزده فأعطاه أربعة دنانير وزاده قيراطاً . قال جابر : لا تفارقني زيادة رسول الله (ص) فلم يكن القيراط يفارق جراب جابر بن عبد الله[1] .

---

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٤ ـ ٣٧٦ والبخاري ج ٣ ص ١٣٢ والفتح ج ٤ ص ٣٩٥ والنسائي ج ٧ ص ٢٩٩ .

٢ ـ روى بعضهن ـ أي بعض النساء اللاتي خرجن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر ـ قالت : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر رضخ لنا وأخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً وأوصت أنها تدفن معها(١) .

الكلام حول الأحاديث

قد عرفت تضافر الروايات بل تواترها معنى وإجمالاً فلا ينبغي الارتياب في سندها كما أن دلالتها أيضاً مما لا ينبغي الشك فيها إذ من المعلوم أن اهتمامهم بحفظ قدحه صلى الله عليه وآله وموضع فمه صلى الله عليه وآله أو آثار أصابعه ليس إلا من أجل التبرك بها مضافاً إلى تصريحهم بذلك كما في حديث أبي بردة وأبي أيوب وأم عامر وعبد الرحمان بن أبي عمرة كما استفاده أيضاً القاضي عياض من نقل عمل ابن عمر والإمام مالك ويحيى بن سعيد والعاقولي والسمهودي كذا ورواية دحلان في نقل عمل زهير ومضافاً إلى أن أعمال الصحابة كلها واضحة الدلالة على التبرك كحديث سهل بن سعد وصفية وحجاج وأنس وكبشة وزيد بن ثابت وغيرهم مع أن جعل الرسول صلى الله عليه وآله منبره محلاً للأيمان على الحقوق تعظيم وتكريم له كما أن أمر جعفر الصادق عليه السلام بمسح الرمانة أمر بالتبرك .

وقد أسلفنا أن هذه الأحاديث كما تدل على الرخصة في التبرك عند الصحابة وشيوعه ووضوحه عندهم فكذا تدل على جواز التوسل

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٦ .

والاستشفاء والاستشفاع وقد صرح بذلك في حديث أم عامر فتدبر في هذا حتى لا يشتبه عليك الأمر كما اشتبه على بعض الناس .

وزهير : الذي تقدم في حديث الإمام أحمد في مسنده : قد كان رجلاً من البدو وكان يأتي النبي (ص) بالهدايا فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يخرج وكان رجلاً دميماً راجع المسند ج ٣ ص ١٦١ .

التبرك بقبره صلى الله عليه وآله

الاستشفاع والاستشفاء بقبره (ص)
التبرك بقبره المبارك : بترابه ووضع الخد عليه والبكاء عنده
تبرك الصحابة والتابعين بقبور الصالحين
كلام العلامة الاميني مختصراً
تبرك أهل البيت بقبر رسول الله (ص)
نظرة حول الأحاديث .

الاستشفاع بقبره صلى الله عليه وآله

١ ـ روي أن اعرابياً جاء واستشفع بقبره (ص) مستنداً إلى قوله تعالى « واستغفر لهم الرسول » ولم ينكر عليه أحد من الصحابة .

وفي لفظ: عن علّي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبي (ص) وحثى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك وكان فيما انزل عليك «ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاؤك. . .» الآية وقد ظلمت وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك[١] .

---

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٩ ـ ٢٤٨ والتوصل ص ٢٦٥ والصارم المنكى ص ٣١٠ ودفع شبه من شبه ص ٧٤ وكشف الاتياب ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ والغديرج ٥ ص ١٤٣ ـ ١٥٥ عن السمعاني وابن نعمان المالكي في مصباح الظلام وعلي بن ابراهيم الكرخي والروض الفائق ج ٢ ص ١٣٧ والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤١٢ والمواهب اللدنية والخالدي في صلح الإخوان والخمراوي في المشارق ص ٥٧ والبيان للعلامة الخوئي دام ظله ص ٥٥٩ وفي نسخة من وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٦١ ويأتي في =

٢- روي من أن الناس أصابهم القحط في خلافة عمر بن الخطاب فجاء بلال بن الحارث وكان من أصحاب النبي (ص) الى قبر النبي (ص) وقال : يا رسول الله (ص) استسق لأمتك . . . فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله (ص) في المنام وأخبره أنهم سيسقون[1] .

٣ ـ عن أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل[2].

قال السمهودي : قال الزين المراغي : واعلم أن فتح الكوة عند الجدب سنّة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة أي القبّة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء .

قلت وسنّتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من

التوسل إن شاء الله بألفاظه المختلفة ورواه شفاء السقـام ص ٥٢ عن محمد بن حرب الهلالي .

(١) التوصل ص ٢٤٨ عن البيهقي وابن ابي شيبة وقال ص ٢٥١ : ان ابن حجر صححه وكذا سيف في الفتوح ودفع شبه من شبه ص ٩٤ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والإصابة ج ٣ ص ٤٨٤ وكشف الارتياب ص ٢٨٠عن البيهقي وابن أبي شيبة وفتح الباري ج ٢ ص ٤١٢ عن ابن أبي شيبة وصححه والفتوح للسيف وكنز العمال ج ٨ ص ٢٧٨

(٢) سنن الدرامي ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ وكشف الارتياب ص ٣١٣ عن السمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ صر ٥٤٩ .

المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك(١).

٤ ـ روي أن عائشة كشفت عن قبر النبي (ص) لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره(٢).

٥ ـ أخرج القاضي عياض باسناده عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله (ص) فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدّب قوما فقال : « لا نرفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » الآية وذّم قوماً فقال : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات » الآية وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان له أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم أستقبل رسول الله (ص) ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله** ﴾ الآية(٣).

٦ ـ كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه قال : وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٩ وكشف الارتياب ص ٣١٣

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٣٨ والتوصل ص ٢٥٩ عن الدارمي والدرر السنية لدحلان ودفع شبه من شبه ص ٩٣ والوفاء لابن الجوزى ص ٨١٠ ج ٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ٤٤ وكشف الارتياب ص ٣١٣ وشفاء السقام ص ٥٨ ـ ١٢٨ .

(٣) نقل الحديث في الصارم المنكى ص ٢٤٤ وكشف الارتياب ص ٢٨٧ ـ ٣٠٥ ـ ٣١٧ عن السمهودي وخلاصة الكلام والسبكي والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن حجر في تحفه الزوار وصححوه ووثقوه والبحار ج ١٧ ص ٣٣

ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال : إنه ليصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي (ص) وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك . فقال : إني رأيت النبي (ص) في هذا الموضع يعني في النوم(١).

٧ ـ في الصواعق أن الامام محمد بن ادريس الشافعي توسل بأهل البيت عليهم السلام حيث قال :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي(٢)

تبرك الصحابة بقبره صلى الله عليه وآله بلمسه وأخذ ترابه ووضع الخدعليه و . . .

١ ـ قال السمهودي كانوا ـ يعني الصحابة وغيرهم ـ يأخذون من تراب القبر ـ يعني قبر النبي (ص) فأمرت عائشة فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فامرت بالكوة فسدّت(٣).

أقول : ليس ضربها عليهم وسدها الكوة لأجل أنها ترى ذلك شركاً وكفراً أو معصية وفسقاً لأنها كما تقدم قد أمرت بالاستسقاء بقبره الشريف بل هي استسقت بالقبر الشريف بنفسها ولأن الآخذين من القبر كانوا من الصحابة وكانوا يأخذون بمرأى من إخوانهم من الصحابة الكرام الآخرين فلو كان ذلك شركاً لما أمرت بالاستسقاء بالقبر المبارك ولما كانوا يأخذون التراب ولنهاهم الآخرون وأنكروا عليهم من بدء

---

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤ وكشف الارتياب ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧
كان ابن المنكدر أحد أعلام التابعين .
(٢) ينابيع المودة ص ١٥١ والتوصل ص ٣٣٦ ـ ٣٣١ عن الصواعق.
(٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٤٤ وفي طبعة ص ٦٩ وتاريخ كربلاء ص ١١٩ .

عملهم ولا يتركونهم على شركهم حتى تضرب عليهم هي من دون أي تصريح بكون عملهم شركاً بل كان الضرب عليهم من أجل أن أخذ التراب لو شاع وذاع لأوجب نفاد تراب القبر الشريف بل أوجب خراب القبة المباركة .

٢ ـ رُويَ أن فاطمة سلام الله عليها جاءت فوقفت على قبر رسول الله (ص) فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينيها فبكت.

وفي لفظ « فجعلتها على عينيها ووجهها »[١].

٣ ـ رُويَ أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف . وأن بلالاً وضع خده عليه[٢].

٤ ـ عن داود بن صالح قال أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم . جئت رسول الله (ص) ولم آت الحجر . سمعت رسول الله (ص) يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله[٣].

قال الأحمدي : هذا عمل الصحابي العظيم أبي أيوب الأنصاري

---

(١) البيان للعلامة الخوئي ص ٥٥٩ قسم التعليقات المرقم ٧ عن المنتقى لابن تيمية والوفاء لابن الجوزى ج ٢ ص ٨٠٤ وكشف الارتياب ص ٤٣٦ واهل البيت لتوفيق علم ص ١٦٥ والفصول لابن الصباغ ص ١٣٢ وسياتي عن الغدير .

(٢) كشف الارتياب ص ٤٣٤ وسياتي بسند آخر.

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٢ والغدير ج ٥ ص ١٤٨ عن المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٥١٥ وصححه هو والذهبي في تلخيصه وشفاء السقام للسبكي والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤١٠ ـ ٤٤٣ وفي طبعة ج ٤ ص ١٣٥٩ ومجمع الزوائد ج ٤ص ٢

رضي الله عنه فهو يتبرك بوضع وجهه على القبر الشريف إتّباعاً لسنّة الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله وصحبه في التبرك كما تقدم ويأتي من الأدلة المتواترة القطعية .

وهذه فتوى الأموي طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وابن طريده المتضلع ببغض البيت الرفيع الهاشمي والحاقد المنافق المتهاون بشأن النبي صلى الله عليه وآله يعترض على أبي أيوب بعمله المشروع وهو يجابهه بقوله : « نعم جئت رسول الله (ص) . . . » الحي المرزوق عند ربه بصريح القرآن الكريم ثم يعقبه بما يسوؤه من قوله : « سمعت رسول الله (ص) . . . » تعريضاً بما فيه من عدم الأهلية والصلاحية .

فإذاً هنا سنّتان سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله التي عمل بها الصحابي الجليل وسنّة الأموي الشانيء لرسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وواضح أنَّ من الواجب على كل مسلم هو اتباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه دون سنّة طريده .

والرواية صحيحة لا يغمز فيها كما صرح به الحاكم والذهبي ويؤيدها ما تقدم ويأتي من غمل بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ بن جبل وفاطمة عليها السلام .

وفي كلام أبي أيوب معنى لطيف لا يدرك إلا بالتدبر فتدبر .

والبيان للعلامة الخوئي دام ظله ص ٥٥٨ قسم التعليقات عن المستدرك للحاكم والمنتقى لابن تيمية ج ٢ ص ٢٦١ ـ ٢٦٣ وشفاء السقام ص ١٢٦ عن أخبار المدينة لأبي الحسن الحسيني .

٥ ـ عن عمر بن الخطاب : أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله (ص) فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي (ص) يبكي فقال · ما يبكيك ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من رسول الله (ص) الحديث[١] .

٦ ـ روي أن بلالاً أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلّهما[٢] .

٧ ـ قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان : هل في الاسلام من أجّل منك لأسلم على يده ؟ قال نعم : سليمان بن عبد الملك قال : فسرحني إليه لأسلم على يده ففعل فلما قدم عليه . قال له مثل ما قال ليزيد فقال سليمان : ليس اليوم في المسلمين أحد أجل منّي ولكن لقبر رسول الله (ص) الفضل قال : أسلم هناك فسرّحه سليمان إلى المدينة فاسلم عند القبر ثم أنصرف إلى عند يزيد . الخ[٣] .

٨ ـ نقل السمهودي : أن الناس كانوا يتبركون بالصلاة إلى القبر

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٢٠ .

(٢) البيان للعلامة الخوئي دام ظله ص ٥٥٩ قسم التعليقات المرقم ١٩ عن المنتقى لابن تيمية والغدير ج ٥ ص ١٤٧ عن تاريخ ابن عساكر مسنداً بطريق في موضعين كما في شفاء السقام ص ٣٩ ـ ٤٠ في ترجمة ابراهيم بن محمد الأنصاري ج ٢ ص ٢٥٦ وفي ترجمة بلال الخ وقال : ورواه الحافظ أبو محمد الغني المقدسي في الكمال في ترجمة بلال وابو الحجاج المزى في التهذيب والسبكي في شفاء السقام ص ٣٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٠٨ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٠٨ وقال سند جيد و ص ٤٤٣ وفي طبعة ج ٤ ص ١٣٥٦ والقسطلاني في المواهب والخالدي في صلح الأخوان ص ٥٧ والخمراوي في مشارق الأنوار ص ٥٧ وشفاء السقام ص ٤٤ وكشف الارتياب ص ٤٣٥ عن السبكي وأحمد والسمهودي والطبراني في الكبير والأوسط .

(٣) تاريخ جرجان ص ٢٤٧ .

قال : عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلّون إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصل إليه أحد[1].

لم يمنع عمر بن عبد العزيز من التبرك بالصلاة إلى القبر وإنما منع من الوصول إليه وقد يأتي أنهم يرون الوصول إليه واللزوق به والدنو منه خلاف الاحترام لا أن التبرك به حرام فانتظر لما يأتي . وهم يروون أن النبي كان يصلي في مكة إلى بيت المقدس لكنه كان يجعل الكعبة بين يديه .

تنبيه هنا روايات وردت من طرق أهل البيت عليهم السلام في الاهتمام بزيارة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله والحث على زيارة المشاهد وآثار الرسول صلى الله عليه وآله راجع وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٥١ ـ ٢٨٠ والبحار ج ١٠٠ و ١٠١ بل يظهر من حديث رواه الحلبي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما تأسفه على تغيير آثار رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال : ابو عبد الله عليه السلامْ : هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم ابراهيم ؟ فقلت نعم . فقال : أما إنه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه وآله شيء إلا وقد غيّر .

ولا يخفي على من تدبر هذه الأحاديث أن الترغيب والحث على زيارة تلكم المشاهد والمساجد إنما هو من أجل أنها آثار رسول الله صلى الله عليه وآله يتبرك بها لا من أجل كونها مساجد فحسب ولذلك

---

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٧ .

أكده بقوله عليه السلام « أما أنه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه وآله . . . »[1] .

كما أنه ورد أيضاً التبرك بالمعرّس بين مكة والمدينة (في ذي الحليفة) بأن ياتي المعرّس فيصلي مكتوبة إن كان في وقتها أو نافلة إن كان في غير وقت صلاة مكتوبة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان يعرّس فيه ويصلي فيه . وفي رواية « والتعريس هو أن تصلي فيه وتضطجع فيه ليلاً مرّ به أو نهاراً » . راجع الوسائل ج ١٠ ص ٢٨٩ - ٢٩١ وسيأتي اهتمام ابن عمر أيضاً بالمعرّس (راجع تبرك الصحابة بأماكن مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله .

تبرك الصحابة والتابعين بقبور الصالحين وجنائزهم

هذه الأحاديث المتقدمة تبين لنا عقيدة الصحابة رضي الله عنهم في التبرك والاستشفاء والاستشفاع بقبر النبي صلى الله عليه وآله من وضع اليد والوجه عليه وتمريغ الوجه في ترابه أو الأخذ من ترابه ووضعه على الوجه والعين .

وقد اقتفى أثرهم التابعون في التبرك بقبره صلى الله عليه وآله وقبور الصالحين والاستشفاء والاستشفاع بقبره صلى الله عليه وآله وقبور الصالحين .

وقد أورد السمهودي في وفاء الوفاء موارد كثيرة من تبرك الصحابة والتابعين بآثاره صلى الله عليه وآله (راجع ج ١ ص ٦٧ - ٧٤) .

---

(١) تكلم في التبرك بقبر الرسول صلى الله عليه وآله تقي الدين السبكي في شفاء السقام .

قال السمهودي بعد ذكر تبرك المسلمين بتراب المدينة : أنهم جربوا تراب قبر صهيب للحمى . ثم قال : وقال الزركشي : استثنى - من عدم جواز حمل تراب المدينة إلى غيرها لكونها حرماً - تربة حمزة رضي الله عنه لاطباق الناس على نقلها للتداوي بها (راجع ج ١ ص ٦٩ - ١١٦).

ثم قال : حكى البرهان بن فرحون عن الامام العالم أبي محمد عبد السلام بن ابراهيم بن مصال الحاحاني قال : نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهرمزي قال : قال صالح بن عبد الحليم : سمعت عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول : سألت أحمد ابن بكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أو يمنع فقال هو جائز وما زال الناس يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان . قال ابن فرحون عقيبه : والناس اليوم ياخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة ويعملون خرزاً يشبه التسبيح واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة وقد علمت مما تقدم أن نقل تراب قبر حمزة رضي الله عنه إنما للتداوي ولهذا لا يأخذونها من نفس القبر بل من المسيل الذي عند المسجد (راجع ص ١١٦ وما بعدها).

أقول : قد صار التبرك بقبره الشريف بل بقبور الصالحين سيرة جارية للعلماء والعباد وسائر المسلمين . قال المأمون الخليفة العباسي ليحيى بن أكثم « فطائفة أبوا علينا ما نقول في تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وظنوا أنه لا يجوز تفضيل عليّ إلا بانتقاص غيره من

السلف . والله ما استحل أو قال استجيز أن انتقص الحجاج فكيف السلف الطيب وأن الرجل ليأتيني بالقطعة من العود أو بالخشبة أو بالشيء الذي لعل قيمته لا تكون إلا درهماً أو نحوه فيقول : إن هذا كان للنبي (ص) أو قد وضع يده عليه أو بأسافله أو مسه وما هو عندي بثقة ولا دليل على صدق الرجل إلا أني بفرط النية والمحبة أقبل ذلك فأشتريه بألف دينار وأقل وأكثر ثم أضعه على وجهي وعيني وأتبرك بالنظر إليه وبمسه فأستشفي به عند المرض يصيبنى أو يصيب من أهتم به فأصونه كصيانتي لنفسي وإنما هو عود لم يفعل هو شيئاً ولا فضيلة له تستوجب به المحبة إلا ما ذكر من مس رسول الله (ص) له . . .[1]

وهذه القصة تحكي لنا حال المسلمين أجمع بالنسبة إلى التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله فكيف بقبره صلى الله عليه وآله وقد نقل ابن حجر في كتابه « الخيرات الحسان » في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين : أن الإمام الشافعي حين كان ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة . قال : وقد ثبت أن الامام أحمد توسل بالإمام الشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله فقال له أبوه : أن الشافعي كالشمس للناس ولما بلغ الإمام الشافعي : أن أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم وفي الصواعق أن الإمام الشافعي توسل بأهل البيت عليهم السلام حيث قال :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي[2]

وقال أبو منصور الكرماني من الحنفية : إن كان أحدٌ أوصاك بتبليغ

---

(١) تاريخ بغداد لطيفور ص ٤٥ .

(٢) كشف الارتياب ص٣١٩.

التسليم تقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك والمغفرة فاشفع[1] .

قال السبكي : وبقي قسم (من أقسام الزيارة) لم يذكره - يعني ابن تيمية - وهو أن تكون الزيارة للتبرك به من غير إشراك به فهذه ثلاثة أقسام : أولها : السلام والدعاء له وقد سلّم جوازه وأنه شرعي والقسم الثاني : التبرك به والدعاء عنده للزائر قال : وهذا القسم يظهر من فحوى كلام ابن تيمية أنه يلحقه بالقسم الثالث - يعني في التحريم - ولا دليل له على ذلك بل نحن نقطع ببطلان كلامه فيه وإن المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى فكيف بالأنبياء والمرسلين[2] .

وقال إسحاق بن ابراهيم : ومما لم يزل شأن من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد النبي (ص) والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطيء قدميه والعمود الذي كان يستند إليه ونزل جبرئيل عليه فيه وبمن عمّره وقصده من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله[3] .

ولما مات ابن تيمية كان تشييعه حافلاً حتى ضاقت الطريق لجنازته وانتهى اليها الناس من كل فج عميق واشتد الزحام والقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك . . . وكسرت أعواد سريره لكثرة تعلق الناس به وشربوا ماء غسله للتيمن به لما اشرب في قلوبهم من حبة

---

(١) ينابيع المودة ص ١٥١ والتوصل ص ٣٣١ - ٣٣٦ عن الصواعق.
(٢) الصارم المنكى ص ٣٢٢.
(٣) الصارم المنكى ص ١٤٨.

واشتروا ما زاد من سدره فقسّموه بينهم ويقال : أن الخيط الذي كان عليه الزيبق وعلق على جسده لدفع القمل اشتروه بمأة وخمسين درهماً[1].

ومعروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠ قبره ظاهر ببغداد يتبرك به وكان ابراهيم الحربي يقول قبر معروف ترياق مجرب[2].

والناس يزورون قبر اسماعيل بن يوسف المعروف بالديلمي[3] وابراهيم الحربي قبره ظاهر نتبرك به[4].

قال ابو الحسن الدارقطني : كنا نتبرك بابي الفتح القواسي وهو صبي[5].

قال ابن الجوزي في ترجمة عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحق : ابو القاسم الواعظ المتوفى سنة ٣٩٧ وقبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد[6].

ونقل : أن أحداً أخذ من تراب سعد ـ يعني سعد بن معاذ ـ فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك[7].

---

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٣٦ ـ ١٣٨ والكنى والالقاب للمحدث القمي ج ١ ص ٢٣٧ .

(٢) صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٣) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤١٣ .

(٤) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤١٠ .

(٥) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٧١ .

(٦) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ج ٣ ق ٢ ص ١٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ والظاهر أن الذي أخذ التراب هو من الصحابة إذ الراوي هو محمد بن شرحبيل بن حسنة فهو ح أخذ

والناس كانوا ياتون قبر مسروق بن الأجدع ويستسقون فيسقون[1].

ونقل أنه لما حج هرون فورد المدينة فقال : ليحيى بن خالد : ارتد لي رجلاً عارفاً بالمدينة والمشاهد وكيف كان نزول جبرئيل عليه السلام على النبي (ص) ومن أي وجه كان يأتيه وقبور الشهداء .

فسأل يحيى بن خالد فكلّ دله عليّ فبعث إليّ - يعني الواقدي نفسه - فأتيته وذلك بعد العصر فقال لي يا شيخ إن أمير المؤمنين أعزه الله يريد أن تصلي العشاء الآخرة في المسجد وتمضي معنا إلى المشاهد . . .

فلما صليت عشاء الآخرة إذا أنا بالشموع وقد خرجت وإذا أنا برجلين على حمارين . فقال يحيى : أين الرجل فقلت ها أنا ذا أتيت به إلى دور المسجد فقلت هذا الموضع الذي كان جبرئيل يأتيه فنزلا عن حماريهما فصليا ركعتين ودعوا الله ساعة ثم ركبا وأنا بين أيديهما فلم أدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلا مررت بهما عليه فجعلا يصليان ويجتهدان . الحديث[2].

قال مجاهد : كانوا - أي الناس - إذا أمحلوا كشفوا عن قبره - يعني قبر أبي أيوب الأنصاري - فمطروا .

هذه السيرة المستمرة بين المسلمين في التبرك بقبره (ص) وقبور

التراب بمرأى من الصحابة ولم ينكر عليه أحد وفي كنز العمال ج ١٦ ص ٢٤ - ٢٥ : ان سنده صحيح.

(١) الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٥٦.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣١٥.

الصالحين أخذها الخلف عن السلف حتى ينتهي إلى الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكفى بذلك حجة وبرهاناً لأن سيرة الصحابة بل التابعين تكشف عن ترخيص رسول الله (ص) لهم أو تقريره لعملهم .

ومما يمثل لنا احترام المسلمين لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتوسلهم وتبركهم به وطوافهم حول قبره صلى الله عليه وآله ما نقله المبرد في الكامل من إلحاد الحجّاج وكفره لعنه الله وأخزاه قال في المجلد الأول ص ١٣٠ ط مطبعة الاستقامة في تفسير رثاء الفرزدق ابني مسمع قال : « ومما كفّرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله ـ والناس يطوفون بقبر رسول الله (ص) ومنبره وإن شئت قلت : يطيفون ـ إنما يطوفون باعواد ورمة » (١).

ومراد هذا الملحد الملعون من الأعواد المنبر ومن الرمة : العظام المقدسة لرسول الله صلى الله عليه وآله فيسخر من المسلمين ويهزأ بهم ويوبخهم في أنهم يطوفون حول الأعواد والعظام البالية خلافاً للكتاب والسنّة وجرأة على الله ورسوله واستخفافاً وإهانة بالنبي العظيم صلى الله عليه وآله ومرادنا من نقله أنه يعطينا أن المسلمين كانوا وقتئذ يطوفون حول القبر الشريف وعليه جرى سيرتهم وفيهم العلماء والفقهاء ـ كما يظهر من تكفيرهم للحجاج و فيهم أيضاً التابعون الكبار والصحابة الكرام حتى استخف بهم الحجاج وختم في اعناقهم (راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٥) .

---

(١) راجع أيضاً النصائح الكافية ص ٨١ عن الجاحظ و الغديرج ١٠ ص ٥١ عن النصائح عن الجاحظ وبهج الصباغة ج ٥ ص ٢٩١، ٣١٩ عن العقد الفريد و ص ٣٣٨ عن كتاب افتراق هاشم وعبد شمس للجاحظ و العقد الفريد ج ٥١/٥ و وفيات الاعيان ج ٧/٢.

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٥ ص ٢٤٢ قال : خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال : تباً لهم إنهم يطوفون بأعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله .

والمراد أن الناس يدورون حول قبره متضرعاً الى الله تعالى ومتوسلاً إلى النبي صلى الله عليه وآله لا أنهم يطوفون اشواطاً سبعة كما يطوفون حول الكعبة .

كان الحجاج على الحجاز من حين قتل ابن الزبير سنة ٧٣ شهر جمادي الأولى الى ٧٥ وورد المدينة سنة ٧٤ واستخف ببقايا من فيها من صحابة رسول الله (ص) وختم في أعناقهم وأيديهم وشاهد في هذه المدينة طواف الناس على قبر الرسول صلى الله عليه وآله فلما بعثه عبد الملك إلى الكوفة خطبهم وقال لهم ذلك .

ومما يدل على اهتمام الصحابة بقبر النبي صلى الله عليه وآله والتبرك والتوسل به « إيصاء الصالحين أن يدفنوا مع النبي (ص) وقد عدّ دفنهما (أي الخليفة الأول والثاني) معه أعظم منقبة لهما ولو كانت القبور ليس لها حرمة ولا شرف ولا ترجى بركتها وبركة جوارها فما الموجب لذلك ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن علي (ع) بجده وظن بنو أمية وأعوانهم أنهم يريدون دفنه عند جده لبسوا السلاح ومنعوهم أشد المنع قائلين أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده وإذا لم يكن للقبر شرف ولا بركة ترجى فلماذا يأتي بنو هاشم بجنازة الحسن ليجددوا به عهداً بجده بوصية منه وهل هذا إلا

عين التوسل والتبرك بالنبي وبقبره بعد الموت . . .»[1] .

كلام العلامة المتتبع الشيخ الأمينى رحمه الله تعالى

للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله تعالى كلام في الغديرج ٥ ص ١٣٠ وما بعدها في زيارة القبر الشريف والتبرك به ولقد أجاد فيه وأفاد وجاء بما فوق المراد ونحن نختصر منه ونأتي هنا بمقدار يناسب هذا المقال :

قال : أدب الزائر عند الجمهور : ونحن نذكر نص ما وقفنا عليه من المصادر :

١ ـ إخلاص النية فإنما الأعمال بالنيات[2] .

٢ ـ أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع ـ إلى أن قال ـ لزوم الخضوع والخشوع حين يشاهد القبة مستحضراً عظمتها يمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله (ص)

١٣ ـ اذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام .

١٥ ـ يقف بالباب لحظة لطيفة كما يقف المستأذن في الدخول على العظماء .

---

(١) كشف الارتياب ص ٤٣٢

(٢) هذه أرقام الغدير حفظناها مع اسقاط ما اسقط منها .

افرد جمال الدين عبد الله الفاكهي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٢ آداب زيارة النبي (ص) بتاليف سمّاه « حسن التوسل في آداب زيارة افضل الرسل » .

١٨ ـ ينبغي للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب فإذا طال فلا بأس بالجلوس متأدباً جاثياً على ركبتيه غاضاً طرفه في مقام الهيبة والإجلال مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وأنه (ص) حي ناظر إليه ومطلع عليه .

٢٠ ـ يتوجه إلى القبر الكريم مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم فيقف ممثلاً صورته الكريمة في خياله بخشوع وخضوع تامَّين بين يديه(ص) .

٢١ ـ لا يرفع صوته ولا يخفيه بل يقتصد وخفض الصوت عنده صلى الله عليه وآله أدب للجميع (أخرج هنا مناظرة المنصور الخليفة العباسي مع الإمام مالك كما تقدم) .

٢٥ ـ ثم يرجع الزائر الى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله (ص) فيتوسل به في حق نفسه ويستشفع إلى ربه سبحانه وتعالى ويكثر الاستغفار والتضرع بعد قوله : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ . وإني جئتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي ويقول : ونحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربك تعالى . . فاشفع لنا إلى ربك .

قال القسطلاني في المواهب اللدنية : وينبغي للزائر له (ص) أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به (ص) فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه . . . ثم إن كلا من التوجه والاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي (ص) كما ذكره في ـ تحقيق النصرة ومصباح

الظلام ـ واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته . (ثم فصل ما وقع من التوسل والاستشفاع به (ص) في الحالات المذكورة) .

ثم نقل عن الزرقاني في شرح المواهب ج ٨ ص ٣١٧ : ما حاصله وليتوسل الى الله بجاهه في التوسل لأن بركة شفاعته لا يتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته .

قال الأميني : وهناك جماعة من الحفاظ وأعلام اهل السنة بسطوا القول في التوسل وقالوا : إن التوسل بالنبي جائز في كل حال قبل خلقه وبعده مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وجعلوه على ثلاثة أنواع :

١ ـ التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وحكموا بأن ذلك جائز في الأحوال كلها .

٢ ـ طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته فقالوا إن التوسل بهذا المعنى جائز في جميع الأحوال .

٣ ـ الطلب من النبي (ص) ذلك الأمر المقصود بمعنى أنه (ص) قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته اليه فيعود الى الأول في المعنى غير أن العبارة مختلفة وعدُّوا منه قول القائل للنبي (ص) أسألك مرافقتك في الجنة وقول عثمان بن أبي العاص شكوت إلى النبي (ص) سوء حفظي للقرآن فقال : أدن مني يا عثمان ثم وضع يده على صدري وقال : أخرج يا شيطان من صدر عثمان . وقال السبكي في

شفاء السقام : والآثار في ذلك كثيرة أيضاً فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً أو استغاثة أو تجوهاً أو توجهاً .

ولا يسعنا ايقاف الباحث على جل ما وقفنا عليه من كلمات أعلام المذاهب الأربعة في المناسك وغيرها وقد بسط القول فيه جمع لا يستهان بهم منهم : الحافظ بن الجوزي المالكي المتوفى سنة ٥٩٧ في مصباح الوفاء ومحمد بن نعمان المالكي المتوفى سنة ٦٧٣ في مصباح الظلام . وابن داود المالكي في البيان والاختصار . والسبكي في شفاء السقام . والسمهودي في وفاء الوفاء . والقسطلاني في المواهب . والزرقاني في شرحه . والخالدي البغدادي في صلح الأخوان والعدوى في كنز المطالب والغرامي الشافعي في فرقان القرآن .

التبرك بالقبر الشريف

لم نجد في المقام قولاً بالحرمة فيه لأحد من أعلام المذاهب ممن لهم ولآرائهم قيمة في المجتمع وإنما القائل بالنهي عنه يراه تنزيهاً لا تحريماً زاعماً أن الدنو من القبر الشريف يخالف الأدب ويرى أن البعد أليق . نعم هناك أناس شذّت عن شرعة الحقّ وحكموا بالحرمة قولاً بلا، دليل ولا برهان وها نحن نقدم بين يدي القارىء ما بوقفه على الحقيقة :

١ ـ لما رمس رسول الله (ص) جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره (ص) وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا علي من شم تربة أحمد . . . الأبيات(١) .

---

(١) رواه ابن عساكر في التحفة وابن الجوزي في الوفاء وابن سيد الناس في السيرة ج ٢ =

٢ ـ ذكر قصة بلال كما تقدمت .

٣ ـ ذكر قصة الأعرابي كما أسلفنا .

٤ ـ ذكر قصة أبي أيوب وقد تقدمت ثم ذكر كلاماً في مروان وما تضلعه من الأيمان

ـ ذكر قصة ابن المنكدر وقد مضت .

٦ ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) ويتبرك بمسه ويقبّله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس(١)

٧ ـ أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلاء : قال رأيت في كلام أحمد ابن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ : أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي (ص) وتقبيل منبره فقال : لا بأس بذلك قال فأريناه التقي ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من أحمد عندي جليل هذا كلامه او معنى كلامه . قال : وأي عجب في ذلك وقد روينا أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٢) .

ص ٣٤٠ والقسطلاني في المواهب مختصراً والقاري في شرح الشمائل ج ٢ ص ٢١٠ والشبراوي في الاتحاف ص ٩ والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤ والخالدي في صلح الأخوان ص ٥٧ والخمراوي في مشارق الأنوار ص ٦٣ ودحلان في السيرة ج ٣ ص ٣٩١ وعمر رضا كحالة في أعلام النساء ج ٣ ص ١٢٠٥ وابن حجر في الفتاوى الفقهية والخطيب الشربيني في تفسيره ج ١ ص ٣٤٩ والقسطلاني في إرشاد الساري ج ٢ ص ٣٩٠ وقد سلف قسم من المصادر فراجع .

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٢) نقله عن فتح المتعال للمقري

٨ ـ ذكر الخطيب ابن حملة : أن عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وأن بلالاً رضي الله عنه وضع خديه عليه أيضاً(١) .

٩ ـ قال شيخ مشايخ الشافعية في شرح المنهاج : ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبّل التابوت الذي يُجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم إن قصد التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد الخ .

١٠ ـ قال أبو العباس الرملي : « ولا يستلم القبر . . . نعم إن كان قبر نبي أو ولي أو عالم واستلمه او قبله بقصد التبرك فلا بأس به » .

١١ ـ قال القاضي عياض في الشفاء : وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبرئيل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح . . . وأول ارض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها ـ ثم نقل عن الخفاجي : أن اللصوق بالقبر ومسه وتقبيله مكروه لأنه خلاف الأدب . ثم نقل عن ابن ابي ملكة استحباب البعد وعن ابن أبي الصيف احد علماء مكة جواز التقبيل وعن ابن حجر الاستدلال لجواز التقبيل من مشروعية تقبيل الحجر . وعن أحمد : نفي البأس عن تقبيل المنبر وعن الزرقاني : كراهة تقبيل القبر الشريف إلا لقصد التبرك .

ثم نقل كلمات علماء المذاهب ولا نطيل بنقلها .

وقد أطلنا الكلام في نقل كلام هذا المحقق المتتبع الفقيد رحمه

---

(١) نقله عن الوفاء ج ٢ ص ٤٤٢ وقد مر سابقاً .

الله تعالى لما فيه من كثير الفائدة ومن أراد المزيد منها فعليه بالرجوع الى كتابه القيم الفخم «الغدير» وملاحظة ما فيه من مطالب كثيرة لم نذكرها .

تبرك أهل البيت عليهم السلام وتوسلهم بقبره الشريف

ولنختم الكلام في التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله بنقل ما ورد من تبرك أهل البيت عليهم السلام بالقبر الشريف وقد ورد عنهم عليهم السلام من القول والعمل في ذلك أحاديث كثيرة اخرجها علماء الإمامية رضوان الله عليهم في كتبهم ونحن نشير منها إلى موارد للتيمن والتبرك .

١ ـ لما مات الإمام الحسن بن علي السبط الأكبر عليهما السلام أوصى وقال في وصيته :

« فإذا قضيت نحبي . . . وأدخلني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً ثم ردني الى قبر أمّي فاطمة عليها السلام» .

وفي لفظ الكافي :

« ثم وجهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي » فاطمة عليها السلام ثم ردني الى البقيع «الحديث» .

وفي جواب الحسين عليه السلام لعائشة بعد كلام جرى بينهما في

تقريب جنازة الحسن عليه السلام من الروضة المباركة الطيبة : «يا عائشة إن أخي امرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً»[1] .

٢ ـ عن محمد بن أبي العلاء قال : سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعدما جهدت به وحاورته وناظرته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد قال : بينا أنا ذات يوم أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به . . الحديث[2] .

٣ ـ في حديث : أن علي بن الحسين عليه السلام كان يلتزق بالقبر[3] .

٤ ـ عن محمد بن مسعود قال : رأيت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام انتهى إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضع يده عليه . الحديث[4] .

٥ ـ عن ابن فضال قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام وهو يريد

---

(١) المناقب لابن شهراشوب ج ٤ ص ٤٢ ط قم والبحار ج ٤٤ ط الاسلامية ص ١٥٦ عن الخرائج وج ٢ ص ١٠٢ ص ٢٦٤ عن الارشاد للمفيد رحمه الله تعالى وص ١٤٢ عن الكافي (الروضة ص ١٦٧) وص ١٥٤ عن الخرائج واثبات الهداة ج ٥ ص ١٤٣ والصواعق ص ٨٤ وملحقات احقاق الحق ج ١١ ص ١٧١ عنه وفضائل الخمسة ص ٢٥٦ وروضة الواعظين ص ١٤٤ والإرشاد للمفيد ص ١٧٥ والفصول المهمة ص ١٥١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٥٤٨ .

(٢) البحار ج ١٠٠ ص ١٢٧ عن الكافي ج ١ ص ٣٥٣ وج ٥٠ ص ٦٨ أيضاً عنه

(٣) الوسائل ج ٥ص ٢٦٧ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩١ والبحار ج ١٠٠ ص ١٥٣

(٤) البحار ج ١٠٠ ص ١٥٤ عن الكامل لابن قولويه والوسائل ج ٥ ص ٢٦٩ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩١ .

أن يودع للخروج الى العمرة فأتى القبر من موضع رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بعد المغرب فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله ولزق بالقبر الحديث[1].

٦ ـ لما عزم الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الخروج من المدينة الى مكة بعد موت معاوية خرج من منزله ذات ليلة وأقبل الى قبر جده صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين ابن فاطمة فرخك وابن فرختك . ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله . الحديث[2].

وفي لفظ ابن اعثم :

خرج الحسين بن علي ذات ليلة وأتى قبر جده صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله أنـا الحسين بن فاطمة أنا فرخك وابن فرختك وسبطك في الخلف الذي خلفت على أمتّك فأشهد عليهم يا نبيّ الله أنهم قد خذلوني وضيعوني وأنهم لم يحفظوني وهذا شكواي اليك حتى ألقاك .

فلما كانت الليلة الثانية : خرج الى القبر أيضاً فصلى ركعتين فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت محمد قد حضرني من الأمر ما قد علمت اني احب المعروف وأكره المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه ما

---

(١) البحار ج ١٠٠ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .
(٢) البحار ج ٤٤ ص ٣٢٨ والفتوح لابن اعثم ج ٥ ص ٢٦ ـ ٢٧ .

اخترت من أمري هذا ما هو لك رضا .

قال : ثم جعل الحسين يبكي حتى إذا كان في بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة . الحديث .

٧ ـ وقد تقدم تبرك فاطمة عليها السلام بتراب قبره صلى الله عليه وآله من أخذها من تراب القبر المبارك ووضعه على عينيها ووجهها

٨ ـ لما ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام ـ علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كنت ـ يعني الراوي نفسه وهو مخول السجستاني ـ بالمدينة فدخل (يعني الرضا عليه السلام) ـ المسجد ليودع رسول الله صلى الله عليه وآله فودعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب[١]

٩ ـ عن الدر النظيم عن الرضا (علي بن موسى عليهما السلام) في حديث قال : لما أردت الخروج من المدينة الى خراسان جمعت عيالي فأمرتهم ان يبكوا علي حتى أسمع بكاءهم ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثم قلت لهم : إني لا أرجع الى عيالي أبداً ثم أخذت أبا جعفر فأدخلته المسجد ووضعت يده على حافة القبر وألصقته به واستحفظته برسول الله صلى الله عليه وآله . الحديث[٢] .

١٠ ـ لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام وهو عند رأس النبي (ص) قائماً يصلي فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ١١٧ عن عيون اخبار الرضا عليه السلام
(٢) الأنوار البهية للمحدث القمي ص ١١٠

ويقول : اليك اشكو يا رسول الله ما ألقى . الحديث[1]

١١ ـ عن أبي جعفر (محمد بن علي الباقر) عليه السلام قال (في حديث) فبكى أبي وقال : يا بني « اذهب الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلِّ » ركعتين ثم قل : اللهم اغفر لعلي بن الحسن خطيئته يوم الدين . الحديث[2] .

١٢ ـ عن محمد بن اسحق قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من آخذ منه ديني ؟ فقال : هذا ابني علي إن أبي أخذ بيدي فأدخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا بني إن الله قال : إني جاعلك في الأرض خليفة[3] .

نظرة حول الاحاديث

هذه أحاديث متواترة إجمالاً أو معنى تدل على أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان كانوا يتبركون برسول الله صلى الله عليه وآله وآثاره يتبركون بقبره ويحترمونه ويعظمونه وأن التبرك والاحترام والتعظيم لم يكن شركاً عندهم بل لم يكن يخطر ذلك في بالهم بل يرون أن ذلك من شؤون الإيمان ومظاهره وأن تعظيمه تعظيم وإجلال لله سبحانه والتبرك به توسل ببعض شؤون الرب سبحانه إليه واستشفاع برسوله إليه .

---

(١) البحار ج ٤٨ ص ٢٢١
(٢) البحار ج ٤٦ ص ٩٢
(٣) البحار ج ٤٩ ص ٢٤

ولكن هذه الأحاديث تدل على أمور خاصة وإن كانت من مصاديق التبرك والاحترام منها : الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وآله وهو مقبور راحل إلى ربه تعالى وهذا الاستشفاع بمرأى من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومسمع منهم مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو راوي الحديث الشريف في استشفاع الأعرابي المتمسك في استشفاعه بالقرآن الكريم ولم ينكروا عليه بفعل ولا قول مع قدرتهم على النهي وعندهم العدة والعدد فيجوز لكل مسلم أن يزور رسول الله صلى الله عليه وآله ويسأله أن يستغفر له أو يطلب حاجته من الله تعالى أي حاجة كانت .

ومن لطائف الحديث أن الأعرابي استشهد في عمله ذاك بقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك . . . ﴾ الآية فيفيد ذلك أن الأعرابي فهم من ظاهر الآية الكريمة أن شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله المستفادة من هذه الآية المباركة لا تختص بحال الحياة بل هي شاملة لحال مماته أيضا ولم ينكر عليه أحد من الصحابة في هذا الاستدلال والاستفادة فيعلم أنهم أيضا كانوا يفهمون من الآية الشريفة هذا المعنى ويلزم من ذلك أن جميع الآيات الدالة على شأن من شؤون النبي (ص) تشمل حالتي الحياة والموت كقوله تعالى ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول﴾ الآية (١) و﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ (٢) و﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ (٣) و﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾(٤) و﴿ إن الذين

(١) و (٢) الحجرات/ ٢

(٣) الأحزاب / ٥٣

(٤) الأحزاب/ ٥٤ .

يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾(١) وغيرها من الآيات الكريمة .

ومنها : ما ورد من استسقاء بلال بن الحارث برسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : « يا رسول الله استسق لأمتك » إذ لم يفرق بين موته وحياته فاستسقاه وطلب منه الدعاء ولعل على هذا الأصل تمسك الإمام مالك في احتجاجه على الخليفة العباسي أبي جعفر بقوله : « يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدّب قوماً فقال : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ (ص) الآية وذم قوماً فقال) ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الآية وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان أبو جعفر(٢)» وإن كان يحتمل أن يكون الاستدلال من جهة استفادة الحكم في حال الحياة من الآية الكريمة وتسريته إلى حال الموت من جهة قاعدة المساواة ولكن الذي يستفاد مما ذكرنا أن قاعدة المساواة مستفادة من اطلاق الآية كما فهمه الصحابة رضي الله عنهم وفي فهمهم واستدلالهم كفاية .

ومنها : أن أم المؤمنين عائشة أمرت المسلمين بالاستسقاء بالتوسل بقبره الشريف فصار ذلك سنة لأهل المدينة وبينت ذلك بأن

---

(١) الأحزاب / ٥٧

(٢) وقال الامام مالك في آخر كلامه : « وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة . بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم » وذيل كلامه يشهد بما ذكرنا من استفادة قاعدة المساواة بين حياته وموته من نفس الآية الكريمة .

يرفع الحائل بين القبر المبارك وبين السماء حتى ينزل المطر وفي رواية أن عائشة هي التي فعلت ذلك .

وعلى كل حال فقد صار ذلك سنّة لأهل المدينة في الاستسقاء إلى زمن الزين المراغي .

وليس ذلك طلب دعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون استشفاعاً واستسقاء بالمعنى المتقدم بل هو استسقاء بالقبر المبارك وجعله وسيلة إلى الله تعالى كما في الرواية « فإنه رحمة تنزل على قبره »

وهذا قسم آخر من التوسل والاستشفاع كان لكشف قبره أثراً معنوياً في شمول رحمة الله تعالى ونزولها .

ولعل من هذا القبيل كان استشفاء ابن المنكدر أحد أعلام التابعين حينما كان يصيبه الصمات ، حيث كان يضع خده على القبر الشريف وقد تقدمت الاشارة في توضيح الأحاديث المتقدمة إلى أن الراوي كان يطلب منه صلى الله عليه وآله الدعاء وهو صلى الله عليه وآله كان يمسح أو يتفل أو يبصق في الجرح أو المرض وفي هذا اشارة إلى أن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله لا تنحصر في الدعاء والطلب منه سبحانه بل هنا قسم آخر ألطف وأدق وهو الاستشفاع بأثر أو عضو منه صلى الله عليه وآله .

ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾[1] وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن وجود رسول الله صلى الله

---

(١) الأنفال / ٣٣

عليه وآله أمان من العذاب وإن شئت الوقوف عليها فراجع الدر المنثور والطبري في تفسير الآية الكريمة .

ومن هذا القبيل استشفاء أهل المدينة بتراب قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا تراب قبر حمزة سيد الشهداء رضوان الله عليه وقبر صهيب كما تقدم ويأتي وكذا استشفاء الصحابة رضي الله عنهم بشعره وقدحه وغير ذلك كما سلف في ضمن الأحاديث المتقدمة .

ولا يمكن رد الآية الكريمة والأحاديث الكثيرة المتظافرة أو المتواترة بالأوهام والاستبعادات مع أن الاستبعاد ليس في محله كما تقدم وسيأتي تفصيله في بيان جواز التوسل مستقلاً إن شاء الله تعالى .

ومنها أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يأخذون تراب القبر الشريف ويتبركون به حتى صار ذلك سنة فيهم وطريقاً مألوفاً لديهم حتى ضربت عليهم عائشة وسدّت الكوة ولكن لم يصرّح في الحديث بكيفية تبركهم هل كان بالحفظ عندهم فقط أو هو مع السجود عليه أو هما مع أكله للاستشفاء والتداوي كما حكى ذلك في أخذ التراب من قبر حمزة رحمه الله تعالى حيث كانوا يأخذونها للتداوي وصنع السبحة ومن قبر صهيب يأخذونه للحمّى بل كانوا يأخذون تراب المدينة ويحملونه معهم وأطبق الناس على نقل تربة قبر حمزة للتداوي بل كانوا يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين .

وشاهد الحال يحكي أنهم كانوا يأخذون ذلك للحفظ وللتداوي والعبادة أيضاً . وقد صرّحوا أن فاطمة سيدة نساء العالمين كانت تتبرك بجعله على عينيها ووجهها وابن عمر كان يتبرك بوضع اليد على تراب

القبر وأبو أيوب كان يتبرك بوضع الوجه على تراب القبر حتى اعترض عليه مروان وبلال يتبرك بتمريغ الوجه في تراب القبر والبكاء عنده كما أن معاذاً كان يبكي عنده بمنظر من الخليفة عمر بن الخطاب ولم يعترض عليه ولم ينكر وإنما كان كلام مروان كما قال العلامة المحقق الأميني رحمه الله في الغدير دليلاً على أن « المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الأمويين وضلالاتهم منذ عهد الصحابة ولم تسمع أذن الدنيا قط صحابياً ينكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم نعم الثور يحمي أنفه بروقه . نعم لبني أمية عامة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله صلى الله عليه وآله منذ يوم لم يبق صلى الله عليه وآله في الأسرة الأموية حرمة إلا هتكها ولا ناموسا إلا مزّقه »[1] حتى نفى مروان وأباه ولعنهما .

بل كان التبرك بقبر كل شهيد وصالح شايعاً عندهم كما يعلم من التدبر في الأحاديث المتقدمة وكذا كل شيء من الصلحاء كماء غسله وتراب قبره حيث أخذوا تراب قبر سعد بن معاذ وحمزة بن عبد المطلب وصهيب رحمهم الله تعالى وكانوا يستسقون بقبر أبي أيوب ومسروق بن الأجدع وشربوا ماء غسل ابن تيمية وتبركوا ببقية سدره وخيط زيبقه وبرّكوا عمائمهم ومناديلهم بإلقائها على جنازته وتبركوا بقبور تقدم ذكرها .

ومنها : تبرك أهل البيت عليهم السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله بإحضار موتاهم عنده حتى يحدثوا به عهدا وهذا أيضا استشفاع

---

(١) الغديرج ٥ ص١٤٣ وما بعدها

برسول الله صلى الله عليه وآله وطلب استغفار منه وتوسل به إلى الله تعالى في غفران الذنوب وستر العيوب كما أنهم كانوا يتوسلون بالبكاء عند القبر الشريف والصلاة والدعاء عنده تارة ويتبركون باللزوق به أخرى .

وهذان القسمان داخلان في القسم الثاني من جعل قبره صلى الله عليه وآله أو شيء منه وسيلة إلى المولى سبحانه يتقرب به ويتبرك ويستشفى ويستشفع ولكنه من حيث أثر رسول الله وينتهى إلى الله سبحانه وليس شركا كما تقدم .

تبرك الصحابة والتابعين بعصاه وملابسه (ص)

تبركهم بعصاه (ص)
تبركهم بخاتمه (ص) تبركهم بلباسه.(ص) في التكفين وغيره
ملابسه (ص) عند سائر المسلمين
نظرة وتحقيق حول الأحاديث

التبرك بعصاه (ص)

هناك أحاديث تدل على تبركهم بعصاه صلى الله عليه وآله ، نذكر منها :

١ ـ قال عبد الله بن أنيس ـ بعد أن قتل سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني (بكسر اللام وفتحها) بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع إلى المدينة : فوجدت رسول الله (ص) في المسجد فلما رآني قال : قد أفلح الوجه قلت : أفلح وجهك يا رسول الله (ص) فوضعت رأسه ـ أي راس سفيان ـ بين يديه وأخبرته خبري فدفع لي عصا . . . فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدخلوها في كفنه ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا[1] .

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٧ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٣٣ والطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٦ ق ١ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٦ ولكنه فيه « خالد بن سفيان » بدل « سفيان بن خالد » وراجع كنز العمال ج ١٢ ص ٣٠٥

وفي السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨ نقل هذه القصة لعبد الله بن أنيس حين قتل أسير بن رزام اليهودي قال : ثم أقبلنا على رسول الله (ص) فحدثنا الحديث فقال (ص) قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقع عليّ ولم تؤذني . قال : وفي رواية زيادة على ذلك وهي :

وقطع لي قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى[١] .

اقول : تقدم نظير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا ، حين أرسله (ص) لقتل سفيان بن خالد الهزلي وجاء برأسه إلى رسول الله (ص) فيحتمل أن هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة أي أعطاه عصاه أولا في تلك . . ثم أعطاه إياها مرة اخرى ثانياً ثم جعل العصاءتين بين جلده وكفنه ولا مانع .

٢ ـ كان عثمان يخطب وبيده عصا رسول الله (ص) فأخذ جهجاه الغفاري العصا من يد عثمان فكسرها يومئذ ثم أخذته في ركبته الآكلة[٢] .

٣ ـ عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك : أنه كانت عنده عصية لرسول الله (ص) فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه[٣] .

---

(١) من كلام الحلبي
(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٢٥٣ هامش الاصابة وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٤٩
(٣) البداية والنهاية ج ٦ ص ٦

٤ ـ بعث النجاشي إلى رسول الله (ص) ثلاث عنزات فأمسك النبي (ص) واحدة لنفسه وأعطى علي بن أبي طالب واحدة وأعطى عمر بن الخطاب واحدة فكان بلال يمشي بتلك العنزة التي أمسكها رسول الله (ص) لنفسه بين يدي رسول الله (ص) في العيدين فيركز بين يديه فيصلي إليها . ثم بين يدي أبي بكر ثم يمشي بها سعد القرظ بين يدي عمر بن الخطاب وعثمان . . . وهذه العنزة التي يمشي بها اليوم بين يدي الولاة[1] .

٥ ـ كان له صلى الله عليه وآله : قضيب في شوحط يسمى الممشوق قيل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه (نقلا عن الأحكام السلطانية للماوردي) قال : « وأما القضيب فهو من تركة رسول الله (ص) التي صدقة وقد صار مع البرد من شعار الخلافة ».

وكذا عن البداية والنهاية حيث قال : وكانوا يهتمون بهما كما يهتمون بالبيعة وما زالت الشعراء تذكرهما ـ ثم ذكر قسما من الأشعار في ذلك . . . الخ[2] .

٦ ـ وقال في كتاب الآثار النبوية : فيه (أي في رباط الآثار) قطعة من العنزة . يعني حفظوا ببعض تلك العنزة احتراما لها وتبركاً بعنزة الرسول صلى الله عليه وآله[3] .

٧ ـ عن الزبير قال : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص . . .

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ وقريب منه في كنز العمال ج ١٥ ص ٢٧٨
(٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ٨ وكتاب الآثار النبوية ص ١٩
(٣) كتاب الآثار النبوية ص ٣٩ نقلا عن البداية والنهاية .

فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات . . . فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله إياها رسول الله (ص) فأعطاه فلما قبض رسول الله أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه فلما قبض أبو بكر سألها إياه عمر فأعطاه إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها فلما قتل عثمان وقعت عند مال عليّ فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل[1] .

٨ ـ جاء أبو حنيفة إليه (يعني إلى الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا قال هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله أردت التبرك بها فوثب أبو حنيفة إليه وقال له : أقبلها يا ابن رسول الله فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وأن هذا من شعره فما قبّلته وتقبل عصا[2] .

٩ ـ (همّ المنصور بقتل أبي عبد الله عليه السلام فلما منع من ذلك منع الناس عنه) « حتى ألقى الله في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع ففرح بها فرحاً

---

(١) البخاري ج ٥ ص ١٠ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٦
العنزة : محركة شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح والعكازة بالضم عصا ذات زج في أسفلها يتوكأ عليها الرجل
(٢) البحار ج ٤ ص ٢٨ والكنى والالقاب ج ١ ص ٢٥ .

شديداً وأمر أن تشق له أربعة أرباع الحديث[1] .

التبرك بخاتمه (ص)

١ ـ عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) اتخذ خاتماً من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر بعده ثم كان في يد عمر بعده ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس نقشه محمد رسول الله (ص)[2] .

٢ ـ ذكر ـ البخاري خاتمه (ص) وأن أبا بكر كان ختم به الكتاب إلى البحرين ثم ذكر نعله وكساءه[3] .

وقد ذكر في البداية والنهاية ج ٦ ص ٢ ـ٣ بحثا حول الخاتم ونقل هذه الرواية وأطال الكلام في ترك الخاتم وأنه كان صنع من ذهب أو ورق أو حديد وكيف توارثه الخلفاء الثلاثة فراجعه .

التبرك بلباسه (ص) وما اشتمله

لقد أبقى لنا السلف أحاديث كثيرة في التبرك بلباسه صلى الله

---

(١) البحار ج ٤٧ ص ١٨٠
المخصرة كمكنسة ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب والخطيب إذا خطب .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ والاستيعاب ج ٢ ص ٤٩٤ هامش الإصابة والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢ ـ ٣ ـ ٥ ـ والرصف ص ١٠٨ والبخاري ج ٧ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ وزاد فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فننزح البئر فلم نجده وج ٤ ص ١٠١ ومسلم ج ٣ ص ١٦٥٦ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٨٨ والنسائي ج ٨ ص ١٩٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٢ كلها بألفاظ متقاربة .

(٣) البخاري ج ٤ ص ١٠١

عليه وآله كعمامته وبردته وجبّته وقلنسوته وقميصه وردائه وإزاره وكسائه ودرعه وغيرها وكان الصحابة والتابعون ومن بعدهم يحفظونها ويتبركون ويستشفون بها وإليك طائفة من نصوصها وعليك بالتدبر فيها والإيمان بما يستفاد منها :

١ ـ عمامته السحاب كانت عند علي عليه السلام ثم صارت لبني العباس[١] .

٢ ـ عن سعد قال : رأيت رجلاً ببخارى على بغلة بيضاء عليه عمامة خز سوداء فقال كسانيها رسول الله (ص)[٢] .

٣ ـ لما ولّي عثمان تعمم بعمامة رسول الله (ص)[٣] .

٤ ـ عبد الله بن خازم ـ بالمعجمتين ـ ابو صالح الأمير المشهور كانت له عمامة سوداء يلبسها في الجمع والأعياد والحرب فإذا فتح عليه تعمم بها تبركا بها ويقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وآله[٤] .

٥ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : أتى النبي (ص) عبد الله بن أبيّ بعد ما أدخل قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه[٥] .

---

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٩٦
(٢) سنن أبي داود ج ٤ ص ٤٥ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٠١ بسندين
(٣) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٣٧٥
(٤) الإصابة ج ٢ ص ٣٠١ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٠١ بسندين بنحو آخر .
(٥) البخاري ج ٢ ص ١١٦ وج ٧ ص ١٨٥ وأوعز إليه ج ٤ ص ٧٣ ومسلم ج ٤ ص ٢١٤٠ بسندين ومسند احمد ج ٣ ص ٣٧١ ـ ٣٨١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٢ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٥٧ وفتح الباري ج ٨ ص ٢٥١ وما بعدها

وفي لفظ أحمد ص ٣٧١ :

عن جابر لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه النبي (ص) فقال يا رسول الله إن لم تأته لم نزل نعيّر بهذا فأتاه النبي (ص) فوجده قد أدخل حفرته فقال : أفلا قبل أن تدخلوه . فَأُخرِجَ من حفرته فتفل عليه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه .

٦ ـ عن نافع عن عبد الله قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أعطني قميصك أكفّنه فيه وصلّ عليه واستغفر له فأعطاه قميصه[١] .

وفي لفظ آخر للبخاري ج ١ ص ١١٦ : وقال أبو هريرة : وكان على رسول الله (ص) قميصان فقال له ابنه عبد الله يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك . قال سفيان : فيروون أن النبي (ص) ألبس عبدالله قميصه مكافأة لما صنع وفي لفظ الطبري : « وألبسه النبي (ص) قميصه وهو عرق » .

وفي الدر المنثور عن دلائل النبوة للبيهقي عن ابن عباس أن

وج ٣ ص ١١١ والنسائي ج ٤ ص ٣٨ ـ ٨٤ وراجع كنز العمال ج ٢ ص ٢١٧ بألفاظ متقاربة .

(١) البخاري ج ٢ ص ٩٧ ـ ١١٦ وج ٧ ص ١٨٥ بسندين وج ٦ في تفسير سورة البراءه ص ٦٦ ـ ٨٥ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٦٥ـ ٢١٤١ عن ابن عمر ومسند احمد ج ٢ ص ١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥ والاستيعاب ج ٢ ص ٣٣٦ والإصابة ج ٢ ص ٣٣٦ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ بطرق كثيرة وفتح الباري ج ٣ ص ١١٠ ـ ١١١ وج ٨ ص ٢٥١ والنسائي ج ٤ ص ٣٦ والترمذي ج ٥ ص ٢٧٩ وتفسير الطبري ج ١٠ ص ١٣٨ في تفسير سورة براءة وكنز العمال ج ١٦ ص ١٠٣ كلها بألفاظ متقاربة .

عبد الله بن أبيّ قال له أبوه : أي بني اطلب لي ثوباً من ثياب النبي (ص) فكفّني فيه ومره أن يصلي عليّ . قال : فأتاه فقال : يا رسول الله قد عرفت شرْف عبد الله وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابك نكفّنه فيه وتصلي عليه . فقال عمر : يا رسول الله قد عرفت عبد الله ونفاقه أتصلي عليه . الحديث .

ليس في هذه الرواية نص على إعطاء القميص ولكن نقل عن جابر وفيه فجاء ابنه إلى النبي (ص) فقال : أبي أوصى أن يكفّن في قميصك ، فصلّى عليه وألبسه قميصه .

٧ ـ عن سهل بن سعد قال : جاءت إمرأة ببردة . . . قالت يا رسول الله إنى نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها رسول الله (ص) محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنه لإزاره فجسّها رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسنيها قال : نعم . . . ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم ما أحسنت سؤلتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون كفني يوم أموت . قال سهل فكانت كفنه . (اللفظ للبخاري ج ٧ ص ١٨٩)[1] .

قال ابن حجر في الفتح في شرح ما يستفاد من الحديث « وفيه

---

(١) البخاري ج ٢ ص ٩٨ وج ٣ ص ٨٠ وج ٧ ص ١٨٩ وج ٨ ص ١٦ وتبرك الصحابة ص ١٥ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٤ والطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٥٠ والرصف ص ١٠٢ وابن ماجة ج ٢ ص ١١٧٧ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ٢ ص ١٢١ وفتح الباري ج ٣ ص ١١٤ عن ابن ماجة والطبراني وغيرهما . قال : وفي رواية أبي غسان : « فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي (ص) » . . .
كلهم رووا ذلك بألفاظ متقاربة
وراجع أيضاً : كنز العمال ج ٧ ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

التبرك بآثار الصالحين » وقال في تعيين الرجل الذي فعل هذا : أفاد المحب الطبري في الأحكام له : أنه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني ولم أره في المعجم الكبير لا في مسند سهل ولا عبد الرحمن ونقله شيخنا ابن الملقن عن المحب في شرح العمدة وكذا قال لنا شيخنا الحافظ ابو الحسن الهيثمي أنه وقف عليه لكن لم يستحضر مكانه ووقع لشيخنا ابن الملقن في شرح التنبيه أنه سهل بن سعد وهو غلط » ثم نقل عن الطبراني أنه سعد بن أبي وقاص وعنه أيضاً في رواية أنه أعرابي .

٨ ـ عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة إليّ ذات أعلام خضر قالت كان رسول الله (ص) يلبسها فنحن نغسلها ونستشفي بها[١] .

٩ ـ كان كعب بن زهير شديد الحرص على المحافظة على البردة التي اعطاها له رسول الله (ص) وقصته مشهورة ومختصرها :

أن كعباً كان من فحول الشعراء وكان ممن هجا النبي (ص) قبل الاسلام فلما كان يوم الفتح خرج هارباً ثم أسلم أخوه فهجاه كعب وأهدر دمه لما سمع ما قال فأشفق كعب على نفسه وقال قصيدة يمدح بها النبي (ص) ثم خرج إلى المدينة يريد الاسلام فنزل على رجل من

---

(١) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٥ عن مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجة والتبرك ص ١٦ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٥١ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٨ والطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٥٠ وزاد : « فلما توفي رسول الله (ص) كانت عند عائشة فلما توفيت عائشة قبضتها » والوصف ص ١٩ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ بأسانيد متعددة وكلهم بألفاظ متقاربة فصل القلقشندى فى مآثر الأنافة ص ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥ ج ٢ الكلام فى البردة و القصيب و كذا ص ٢٧، ٣٦.

جهينة فأتى به إلى المسجد ثم أشار إلى رسول الله (ص) فقال : هذا رسول الله (ص).

فقام كعب إلى النبي (ص) حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ فقال (ص) : نعم فقال أنا كعب بن زهير فقال (ص) مأمون والله وألقى عليه بردته التي كانت عليه (ص).

وقد بذل معاوية بن أبي سفيان لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً فلما مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهم فأخذها منهم وهي البردة التي كانت عند السلاطين وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد(١).

١٠ ـ لما ثقل معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه قال معاوية : أي بنيّ إن أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنيّ إني خرجت مع رسول الله فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ أصبّ الماء على يديه فنظر إلى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يا معاوية : ألا أكسوك قميصاً ؟ قلت بلى فكساني قميصاً لم ألبسه إلا لبسة واحدة وهو عندي واجتز ذات يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة فإذا مت يا بنيّ فاغسلني ثم

---

(١) تبرك الصحابة ص ١٧ ـ ١٨ والاصابة ج ٣ ص ٢٩٦ وتاريخ الذهبي ج ٢ ص ٤١٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٤١ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩.

اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله (ص) شعاراً من تحت كفني إن نفع شيء نفع هذا[1].

أقول : في هذه الرواية مواضع للنظر والتأمل لا تخفى على المتدبر .

١١ ـ عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها ـ أسمها نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب كانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قالت : دخل علينا رسول الله (ص) حين توفيت ابنته فقال : اغسليها ثلاثاً أو خمساً . . فإذا فرغتن فآذنّني فلما فرغنا آذنّاه فاعطانا حقوه فقال : اشعرنه اياها . تعني إزاره [٢] .

الحقو : بالفتح ويجوز كسرها وهي لغة هزيل بعد المهملة قاف ساكنة والمراد به هنا الإزار.

قال في الفتح : قيل الحكمة في تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهّن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل وهو أصل في التبرك بآثار الصالحين .

---

(١) تبرك الصحابة ص ١٦ غن كتاب زاد المسلم ـ اختصرناه ـ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٩ والفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٦٤ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٢ .

(٢) البخاري ج ٢ ص ٩٢ ـ ٩٤ بأسانيد متعددة و ص ٩٥ بسندين والفتح ج ٣ ص ١٠٣ وما بعدها ومسلم ج ٢ ص ٦٤٧ ـ ٦٤٨ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦ بأسانيد كثيرة وذخائر العقبي ص ١٦٦ والموطأ ج ١ ص ٢٢٢ والطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٣٣٤ باسانيد متعددة والنسائي ج ٤ ص ٣١ ـ ٣٢ بأسانيد كثيرة . كلها بألفاظ متقاربة المعنى .

١٢ ـ عن عائشة أم المؤمنين في حديث دفن رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : « إن عبد الله بن أبي بكر اعطاهم ـ في تكفين الرسول صلى الله عليه وآله ـ حلة حبرة فأدرج فيها رسول الله (ص) ثم استخرجوه منها فكفن في ثلاثة أثواب بيض فأخذ الحلة فقال : لأكفنّ نفسي في شيء مس جلد النبي (ص) ثم قال بعد ذلك : والله لا أكفّن نفسي في شيء منعه الله عز وجل نبيّه أن يكفّن فيه »(١)

وفي لفظ الإصابة : عن عائشة قالت : كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله في بردي حبرة حتى مسا جلده ثم نزعهما فأمسكهما عبدالله ليكفن فيهما . ثم قال : وما كنت لأمسك شيئاً منع الله رسوله منه فتصدق بهما .

١٣ ـ لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام « ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا ما رأينا صنعت ما صنعت بهذه فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها إنما ألبستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها »(٢).

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ١٣٢ وفي الاصابة ج ٢ ص ٢٨٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٩٩ قريبا من نقل أحمد والطبقات ج ٢ ص ٦٧ ق ٢ ومسلم ج ٢ ص ٦٥٠ بسندين ونور القبس المختصر من المقتبس لابي عبد الله المرزباني ص ٢٩٢ .

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ٣٨٢ وكنز العمال ج ٦ ص ٢٢٨ المرقم ٤٠٤٩ والبحار ج ٦ ص ٢٤١ ـ ٢٣٢ وج ١٨ ص ٦ وج ٨١ ص ٣٥١ وصفة الصفوة ج ٢ ص ٥٤ وذخائر العقبى ص ٥٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥١٧ وينابيع المودة ص ٢٠١ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٤ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٧ ـ ٨٩٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٤٧ بأسانيد متعددة وج ١٣ ص ١٣٠ .

في البحار ج ٦ ص ٢٣٢ « ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفنها فيه فإذا فرغتم فآذنوني فلما أخرجت صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه . . . قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأينا صنعته بأحد قبلها ؟ قال : أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت : واسوٴتاه فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة ـ الحديث .

وفي لفظ السمهودي : « لما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفّن فيه » .

وفي لفظه الآخر :

عن جابر بينما نحن جلوس مع رسول الله (ص) إذ أتاه آت فقال يا رسول الله : إن أم علي وجعفر وعقيل قد ماتت . فقال رسول الله (ص): قوموا إلى أمِّي فقمنا وكأن على رؤ وس من معه الطير فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه فقال : إذا غسلتموها فاشعروها اياه تحت أكفانها . . . حتى انتهينا إلى القبر فتمعّك في اللحد ثم خرج فقال : ادخلوها باسم الله وعلى اسم الله فلما أن دفنوها قام قائماً فقال : جزاك الله من أم وربيبة خيراً فنعم الأم ونعم الربيبة كنت لي .

قال : فقلنا له أو قيل له يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط قال : ما هو ؟ قلنا نزعك قميصك وتمعكك في اللحد قال : أما قميصي فأريد أن لا تمسها النار أبداً إن شاء الله تعالى

وأما تمعكي في اللحد فاردت أن يوسع الله عنيها قبرها .

١٤ ـ لما صار عبد الله بن أبيّ في السياق جاءه رسول الله (ص) وعاتبه فقال : يا رسول الله ليس بحين عتاب هو الموت فإن مت فأحضر غسلي وأعطني قميصك أكفن فيه فأعطاه الأعلى ـ وكان عليه قميصان ـ فقال : الذي يلى جلدك فنزع قميصه الذي يلي جلده فأعطاه[١].

١٥ ـ عن محمد بن جابر قال سمعت أبي يذكر عن جدي أنه أول وفد وفد على رسول الله (ص) من بني حنيفة فوجدته يغسل رأسه فقال : اقعد يا أخا أهل اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل رسول الله (ص) . . . فقلت : يا رسول الله أعطني قطعة من قميصك استأنس بها فأعطاني قال محمد بن جابر فحدثني ابي أنها كانت عندنا نغسلها للمريض يستشفي بها [٢].

١٦ ـ لما مات عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب القرشي بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله دفنه في قميصه وقال سعيد أدركته السعادة[٣].

١٧ ـ خرج صيفي بن ساعدة الأنصاري مع النبي (ص) في بعض المغازي فتوفي بالكديد فكفنه النبي صلى الله عليه وآله في قميصه[٤].

---

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٥٧ وفتح الباري ج ٨ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ وابن ماجة ج ١ ص ٤٨٨ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٤١.
هذه الرواية معارضة بما تقدم من عدم توبته فراجع وتدبر .
(٢) الإصابة ج ٢ ص ١٠٣ برقم ٣٦٢٦.
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٤١.
(٤) الاصابة ج ٢ ص ١٩٦ المرقم ٤١٠٩ واسد الغابة ج ٣ ص ٣٣.

١٨ ـ عبد الله بن ثابت الأنصاري توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه(١).

١٩ ـ عن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الهاشمي قال : أرسلته أم الحكم بنت الزبير وهو غلام في أثر رسول الله (ص) وهو يريد بيت أم سلمة يأمرنه أن يدرك رسول الله فينزع عنه رداءه فالتفت إليّ فقال : من أنت ؟ فاخبرته وقلت أمّي أمرتني بهذا فلفّ رداءه ثم أعطانيه وقال : مر أمّك تشقه فتختمر به هي وأختها(٢).

٢٠ ـ جاء قرّة بن هبيرة القشيري إلى النبي صلى الله عليه وآله . . . ثم قال : يا رسول الله أكسني ثوبين قد لبستهما فكساه . . . الحديث(٣).

٢١ ـ كان الوليد بن الوليد بن المغيرة محبوساً بمكة فلما أراد أن يهاجر باع مالاً له بالطائف ثم وجد غفلة من القوم فخرج هو وعياش بن أبي ربيعة وسلمه بن هشام مشاة يخافون الطلب فسعوا حتى تعبوا . . . فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله حسرت وأنا ميت فكفني في فضل ثوبك واجعله مما يلي جلدك ومات فكفنه النبي (ص) في قميصه(٤).

٢٢ ـ كانت الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية أم سليمان بن

---

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٢٧٠ هامش الاصابة والإصابة ج ٢ ص ٢٨٤ واسد الغابة ج ٣ ص ١٣٨

(٢) الاصابة ج ٢ ص ٣٠٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٥٤ عن ابن منده وابى نعيم.

(٣) الاصابة ج ٢ ص ٢٣٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٠٤.

(٤) الاصابة ج ٢ ص ٦٤٠.

أبي حثمة من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ياتيها ويقيل عندها وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيـه فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم[1].

٢٣ ـ لما أراد عمر أن يستسقي خرج ذلك اليوم وعليه برد رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

٢٤ ـ مات عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بالصفراء فدفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه[3].

٢٥ ـ توفي عبد الله بن سعد الأنصاري منصرفه صلى الله عليه وآله من تبوك وكفّنه رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه[4].

٢٦ ـ كانت عائشة تحفظ كساءاً ملبداً وازاراً غليظاً . قالت : قبض رسول الله (ص) في هذين.

وفي لفظ : عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة فاخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساءاً من التي يسمونها الملبدة . قال : فاقسمت بالله أن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين .

---

(١) الاصابة ج ٤ ص ٣٤١ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ٣٤٠ واسد الغابة ج ٥ ص ٤٨٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٣٢ .

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٢٧٩ هامش الاصابة واسد الغابة ج ٣ ص ١٣٨ والاصابة ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٤) الإصابة ج ٢ ص ٣١٨ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٧٥ . هو عبد الله بن سعد بن سفيان بـن خالد لا عبد الله بن سعد المشهور .

وفي رواية عنه قال : اخرجت إلينا عائشة إزاراً وكساءاً ملبداً فقالت : في هذا قُبض رسول الله (ص).

وفي لفظ البخاري : أخرجت إلينا عائشة كساءاً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح النبي في هذين[1].

٢٧ ـ عن محمد بن هلال قال : رأيت على هشام بن عبد الملك بردَ النبي من حبرة له حاشيتان[2].

٢٨ ـ عن عروة بن الزبير أن ثوب رسول الله (ص) الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمي طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر[3] .

وقد عقد السيوطي في تاريخ الخلفاء فصلاً في شأن البردة النبوية قال : قال السلفي في الطواريات بسنده إلى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء : أن كعب بن زهير رضي الله عنه لما أنشد النبي قصيدته ـ بانت

---

(١) الوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٧٨٩ وتاريخ الذهبي ج ٢ ص ٣٥٠ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٨ والرصف ص ١٠١ عن البخاري ومسلم ج ٣ ص ١٦٤٩ بأسانيد متعددة والبخاري ج ٧ ص ١٩٠ وج ٤ ص ١٠١ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٥ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٤٥ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٢ ـ ١٣١ وسنن أبن ماجة ج ٢ ص ١١٧٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٥١ وتاريخ الذهبي ج ٢ ص ٣٤٦ قال : قلت هذا البرد غير برد النبي (ص) الذي يتداوله الخلفاء .

(٣) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٦٨ وتاريخ الذهبي ج ٢ ص ٤٦٢ ـ ٣٤٥ والآثار النبوية ص ٢٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٢ ـ ٣٧٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩ والرصف ص ١٠٠ .

سعاد ـ رمى إليه ببردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية رضى الله عنه كتب إلى كعب : بعنا بردة رسول الله (ص) بعشرة آلاف درهم فأبى عليه فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ منهم البردة التي هي عند الخلفاء آل العباس وهكذا قال خلائق آخرون .

وأما الذهبي فقال في تاريخه : أما البردة التي عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بكر عن ابن إسحق في قصة غزوة تبوك « أن النبي (ص) أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم فاشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار .

قلت : فكانت التي اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية .

أقول : تقدم ذكر قصة هذه البردة سابقاً .

٢٩ ـ عن جابر بن عامر قال أخرج الينا علي بن الحسين (بن علي بن ابي طالب زين العابدين عليهم السلام) درع رسول الله (ص)[١].

٣٠ ـ كان متاع رسول الله صلى الله عليه وآله عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر إليه كل يوم وكان إذا اجتمعت إليه قريش أدخلهم ذلك البيت ثم استقبل ذلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به قال : وكان سريراً مزملاً بشريط ومزققة من أدم محشوة ليفاً وجفنة وقدحاً وثوباً ورحى وكنانة فيها أسهم وكان في القطيفة أثر رشح

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٧٣ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٦٦٨

عرق رأسه أطيب من ريح المسك فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الرشح فيسعط به فذكر ذلك لعمر فسعط به فبرئ[1].

٣١ ـ إن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام كانوا يحتفظون بميراثه من لباسه عن ابن عاصم قال : أخرج إلينا عليّ بن الحسين سيف رسول الله (ص) فإذا قبيعة والحلقتان اللتان فيهما الحمائل من فضة[2].

٣٢ ـ عن عيسى بن طهمان قال : أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلاً لهما قبالان فسمعت ثابت البناني يقول : هذه نعل النبي (ص)[3].

٣٣ ـ كان نعلا النبي صلى الله عليه وآله عند فاطمة بنت عبيد الله ابن عباس[4].

٣٤ ـ عن جابر أن محمد بن علي ـ الباقر عليه السلام ـ أخرج لهم نعل رسول الله (ص) فأراني معقبة مثل الحضرمية له قبالان[5].

٣٥ ـ قال : هشام بن عروة رأيت نعل رسول الله (ص) مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان[6].

---

(١) الوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٥٥.

(٢) الوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٦٦٨ والرصف ص ١١٧ عن الطبقات وراجع البحار ج ٤٧ ص ٣٥ ـ ١١٢.

(٣) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦٧ والبخاري ج ٧ ص ١٩٩ وج ٤ ص ١٠١ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٦ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٤) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦٧ بسندين والرصف ص ١٠٦ عنه.

(٥) الطبقات ج ١ ص ١٦٦ ق ٢.

(٦) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦٦ والرصف عنه.

٣٦ ـ رأى عبدالله بن الحارث الأنصاري نعلي النبي (ص) كانتا متقابلتين[١] .

٣٧ ـ كان أنس يحفظ نعلي رسول الله (ص) وعائشة تحفظ إزاره[٢].

٣٨ ـ قال في الآثار النبوية : وأما السيف فالمراد به ذو الفقار كان وهبه لعلي عليه السلام ثم صار لبنيه ثم كان عند محمد بن عبد الله بن الحسن فلما أحس بالقتل أعطاه التاجر في دين عليه أربعمائة للتاجر ثم اشتراه جعفر بن سليمان العباسي بأربعمائة دينار ثم أخذه منه المهدي[٣] .

٣٩ ـعن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله (ص) وكان حنفيّاً وقد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله (ص) فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء عند الطفّ وكان معه فأخذه عليّ بن الحسين زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية . ثم رجع معه إلى المدينة .

فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة : أنه تلقاه إلى الطريق فقال له هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها قال فقال : لا فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله (ص) فإني أخشى أن يغلبك عليه

---

(١) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦٧ بسندين.
(٢) البخاري ج ٧ ص ١٩٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٣.
(٣) راجع ص ٣١ ـ ٣٤ من المصدر

القوم وأيم الله إن اعطيتنيه لا يخلص إليه حتى يبلغ نفسي. الحديث[1].

٤٠ ـ عنون البخاري باباً بقوله: باب ما ذكر من درع النبي (ص) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته[2].

ـ واتبعه ابن حجر في الفتح ج ٦ ص ١٤٨ في شرح العنوان فقال: الغرض من هذه الترجمة تثبيت أنه (ص) لم يورث ولم يبع موجوده بل ترك بيد من صار إليه للتبرك به ولو كان ميراثاً لبيعت وقسّمت ولهذا قال بعد ذلك: «مما لم تذكر قسمته» وقوله «مما تبرك أصحابه» أي به وحذف للعلم به.

أقول قوله صلى الله عليه وآله «إنه لم يورث ولم يبع موجوده» فيه خلاف بين السنة والشيعة وقد بحثوا فيه بحثاً ضافياً طويلاً وقد أشرنا إليه في مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله ودليلهم على عدم التوريث حديث انفرد به أبو بكر فراجع وتدبر.

وعلى كل حال: فقد علم من عنوان البخاري وشرحه كون جواز التبرك عند الصحابة أمراً مسلماً مفروغاً عنه فلاحظ.

---

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٦ والرصف ص ١١٨ والبخاري ج ٤ ص ١٠١ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ والترمذي ج ٤ ص ١٠١ نقل صدر الرواية والفتح ج ٦ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ وليراجع كلامه في شرح الحديث.

(٢) البخاري ج ٤ ص ١٠١

٤١ ـ ذكر السمهودي أن سيف عبد الله بن جحش الذي أعطاه له رسول الله (ص) يوم أحد لم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي بمئتي دينار[١] .

٤٢ ـ في خبر طويل عن سعيد بن جبير قال أبو خالد الكابلي أتيت علي بن الحسين عليهما السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله ؟ فلما بصر بي قال يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله قلت : والله يا ابن رسول الله ما أتيتك إلّا لأسألك عن ذلك وقد أخبرتني بما في نفسي قال نعم فدعا بحق كبير وسفط فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخرج لي درعه وقال : هذا درع رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرج إليّ سيفه وقال : هذا والله ذو الفقار وأخرج عمامته وقال هذه السحاب وأخرج رايته وقال : هذه العقاب وأخرج قضيبه وقال هذا السكب وأخرج نعليه وقال : هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرج رداءه وقال : هذا كان يرتدي به رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب أصحابه يوم الجمعة وأخرج لي شيئاً كثيراً قلت حسبي جعلني الله فداك[٢] .

٤٣ ـ بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده «أي عند الامام زين العابدين عليه السلام» فبعث يستوهبه ويسأله الحاجة فأبى عليه فكتب إليه عبد الملك يهدده وإنه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه عليه . . الحديث[٣] .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٦
(٢) البحار ج ٤٦ ص ٣٥
(٣) البحار ج ٤٦ ص ٩٥

٤٤ ـ في حديث احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على محمد بن الحنفية أن علي بن الحسين عليهما السلام قال : « وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي » الحديث[١] .

٤٥ ـ عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر ـ إلى أن قال ـ ثم أخرج إليّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك[٢] ـ الحديث ـ

٤٦ ـ قال الامام : « عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور معناحيث درنا وهو مع كل إمام[٣] .

٤٧ ـ تقدم في التبرك بعرقه صلى الله عليه وآله حديث عن أنس بن مالك وأنه ورث البردة عن أم سليم .

٤٨ ـ عن حازم بن حزام قال : أتيت النبي (ص) بصيد اصطدته فاهديتهافقبلها (كذا) رسول الله (ص) وكساني عصابته وسماني حزاماً[٤] .

٤٩ ـ صلى الحسين بن علي المقتول بفخ رحمه الله . . . فخطب بعد الصلاة وقال : « . . . ايها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر

---

(١) البحار ج ٤٦ ص ١١٢
(٢) البحار ج ٤٩ ص ٥٩
(٣) البحار ج ٥٠ ص ٥٣
(٤) كنز العمال ج ١٥ ص ٣٢٠

والعود وتمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه . . .»[1]

٥٠ ـ عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه فقلت بلى فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس فنشره فإذا في كمه الأيسر دم فقال : هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه يوم ضربت رباعيته ـ الحديث ـ[2] .

٥١ (حديث في شأن القائم عليه السلام) يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم أحد وعمامته السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار ـ الحديث ـ[3]

٥٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان نعل سيف رسول الله وقائمته فضة وكان بين ذلك حلق من فضة ولبست درع رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أسحبها وفيها ثلاث حلقات من فضة من بين يديها واثنتان من خلفها[4] .

ملابسه صلى الله عليه وآله عند سائر المسلمين

نقل في كتاب الآثار النبوية بعض الآثار النبوية المحفوظة المتبرك

---

(١) البحار ج ٤٨ ص ١٦٤
(٢) البحار ج ٥٢ ص ٣٥٥
(٣) البحار ج ٥٢ ص ٣٦١
(٤) البحار ج ٦٦ ص ٥٣٩

بها فقال ص ١٠٥ : عن جمع نقلوا النعل التي كانت عند السيدة عائشة وقال ص ١٠٦ : أن نعلاً كان بالأشرفية بدمشق وص ١١٠ قال : وثمة نعل أخرى بدمشق وقال ص ١١٢ : وقطعة أخرى كانت عند القاضي عبد الباسط وقال ص ١١٤ في عدّة النعال الشريفة النبوية الموجودة : النعل الشريفة التي بدار الشرفاء الطاهرين بفاس (انتهى بتلخيص وتحرير منا)

وقال في البداية والنهاية ج ٦ ص ٧ : اشتهر في حدود سنة ٦٠٠ وما بعدها عند رجل من التجار يقال له ابن أبي الحدرد نعل مفردة وذكر أنها نعل النبي (ص) فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها فاتفق موته بعد حين فصارت إلى الملك الأشرف المذكور فأخذها إليه وعظّمها ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة جعلها في خزانة منها وجعل لها خادماً وقرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهماً وهي موجودة الآن في الدار المذكورة .

أقول : قد نقلنا هذه الآثار لنبين مدى اهتمام المسلمين بالآثار النبوية خلفاً عن سلف وجيلاً بعد جيل وقرنا بعد قرن بحيث لا يبقى مجال للشك والريب .

نظرة وتحقيق حول الأحاديث

هذه الأحاديث واضحة الدلالة على جواز التبرك بل رجحانه ولكن لتأكيد المطلب وإيضاحه نرى أن نعود إلى بيانها مرة اخرى فنقول : دلالتها على المطلوب من وجوه :

١ ـ عمل النبي الكريم صلى الله عليه وآله يدل على المطلوب كعمله في تكفين ابنته وكذا في بعض الصحابة حيث كفنهم ببعض ثيابه كقميصه وإزاره وردائه وأمر باشعار ثوبه للميت كما في تكفين فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام معلّلاً بقوله صلى الله عليه وآله « إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة » و« سألت الله في صلاتي أن لا يبلي أكفانها » أي كفّنتها في قميصي لكي تنجو من الحشر هي عارية وبقوله صلى الله عليه وآله : « أما قميصي فأريد أن لا تمسها النار أبداً إن شاء الله تعالى » وفي تكفين عبد شمس بن الحارث قال « سعيد أدركته السعادة »

عمله صلى الله عليه وآله بنفسه طلباً لبركة ثوبه وبياناً لوجه البركة والفوائد المترتبة عليها فلكل مسلم به صلى الله عليه وآله أسوة حسنة وكل مؤمن بالله تعالى وبنبيه نبيّ الرحمة يريد أن يكسى من حلل الجنة وأن لا تمسه النار أبداً وأن لا يأتي عارياً يوم الحشر وأي وازع وأي مانع من تبرك المسلم تأسياً بنبيه صلى الله عليه وآله ابتغاء لهذه البركات ؟

٢ ـ عمل الصحابة أيضاً يدل على ما ذكرنا حيث كانوا يحتفظون بملابسه وآثاره متباهين بذلك وطالبين للبركة ونستفيد طلبهم للبركة من حفظهم ومباهاتهم فكان علي عليه السلام يحفظ عمامته وكان عثمان وعبد الله بن خازم يتعممان بها وطلب ابن عبد الله بن أبي قميصه (ص) ليكفّن أباه فيه أو طلبه عبد الله نفسه وطلب أحد الصحابة برده .

أما عبد الرحمن بن عوف أو غيره وصرّح بقوله « والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت وأسماء بنت أبي بكر تحفظ جبته ويحفظ كعب بردته ويشتريها منه معاوية بثمن غال ثم يحفظها الملوك ويلبسونها في

الأعياد ويوصي معاوية أن يكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً : « اجعل قميص رسول الله (ص) شعاراً من تحت كفني إن نفع شيء نفع هذا » وترسل أم الحكم بنت الزبير عبد الله بن ربيعة لنزع ردائه عنه (ص) وتقول قرة : « اكسني ثوبين قد لبستهما » ومعلوم أنه كان يرى للبسه خصوصية ولا يطلب منه ثوباً فقط وليس هذا إلا للتبرك ويوصي الوليد بقوله « فكفني في فضل ثوبك واجعله مما يلي جلدك » وتحتفظ الشفاء : بالفراش والازار ويبقى عند ولدها حتى أخذه منهم مروان وتحتفظ عائشة بالكساء والإزار اللذين قبض فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله ويحفظ الخلفاء بردته ويلبسونها في الأعياد وللإستسقاء وكذا يحفظ عمر بن عبد العزيز المتاع وينظر إليه وأهل البيت عليهم السلام يحفظون ملابسه صلى الله عليه وآله وعدة يحفظون نعاله .

وبعد هذا فلا يبقى ريب للمتدبر في أن هذا كله ما كان إلا للتبرك مضافاً إلى الأحاديث الدالة على التبرك بعصاه حيث أوصى عبد الله بن أنيس أهله أن يدخلوها في كفنه بين جلده وكفنه وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : امسك هذه علامة بيني وبينك اعرفك بها فإنك تأتي يوم القيامة متخصرا وان أنس كانت عنده عصيته فدفنت معه بين جنبه وقميصه ثم كان الخلفاء والولاة يتبركون بعصاه فيمشي بها بين أيديهم بل يهتمون بالقضيب والبردة كما يهتمون بالبيعة وابو حنيفة يريد أن يقبّل عصا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو عبد الله عليه السلام يصرّح بتبركه بها .

٣ ـ قد صرح بعض الصحابة والتابعين وأهل البيت بالتبرك كما

في حديث أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وعبد الله بن خازم ووصية معاوية ومحمد بن جابر بن عبد الله بن أبي وعمر بن عبد العزيز وأسماء بنت أبي بكر .

٤ ـ بل المستفاد من حديث أسماء أنهم كانوا يستشفـون بغسل الجبة وشرب غسالتها وكذا حديث محمد بن جابر وعمر بن عبد العزيز وحديث أسماء نقله أصحاب الصحاح كمسلم وأبي داود مع أن روايات التبرك نفسها تدل على جواز الاستشفاع والاستشفاء لأن حقيقة التبرك هي ابتغاء الوصول إلى البركة بسبب المتبرك به كما لا يخفى فالروايات كلها تدل على جواز التبرك والاستشفاع والاستشفاء والتوسل .

ولا إشكال في الأحاديث من جهة الصدور لتواترها معنى واجمالا بالنسبة إلى التبرك والتوسل .

التبرك بأماكن صلى فيها الرسول (ص) أو دعا فيها

بقي هنا طائفة من النصوص الدالة على تبرك الصحابة رضي الله عنهم بأماكن صلى فيها أو صلى إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو مكان مشى فيه حفظها لنا فطاحل الاعلام من علماء الاسلام وأدرجوها في كتبهم ونحن نقتفي أثرهم ونتبع منهجهم في إيراد ما أوردوه لما فيه من إيضاح الحق وإتمام الحجة .

فإليك نصوصهم وعليك بالتدبر فيها :

١ ـ عن موسى بن عقبة قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدّث أن أباه ـ عبد الله بن عمر ـ كان يصلي فيها وأنه رأى النبي (ص) يصلي في تلك الأمكنة[١] .

---

(١) البخاري كتاب الصلاة الباب ٨٩ ج ١ ص ١٣٠ وفتح الباري ج ١ ص ٤٦٩ وكنز العمال ج ٦ ص ٢٤٧ المرقم ٤٤٢٤ وما بعدها والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ والصارم المنكى ص ١٢٩ والغدير ج ٦ ص ١٤٧ والإصابة ج ٢ ص ٣٤٩ =

قال ابن حجر في الفتح ج ١ ص ٤٧١ في الذي يستفاد من الحديث : « عرف من صنيع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبي (ص) والتبرك بها »

٢ ـ عن نافع عن ابن عمر : أنه كان يصلي في تلك الأمكنة ثم ذكر تلك الأمكنة التي صلى فيها ابن عمر بين مكة والمدينة لأن رسول الله (ص) صلى فيها[١] .

٣ ـ قال أبو بردة : قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال : ألا تدخل في بيت صلى فيه رسول الله (ص)[٢] .

٤ ـ جاء عبد الله بن عمر إلى قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدرون أين صلّى رسول الله (ص) من مسجدكم هذا فقلت : نعم وأشرت إلى ناحية منه . الحديث[٣] .

وفي لفظة أحمد : عن جابر بن عتيك أنه قال : جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية ـ قرية من قرى الأنصار ـ فقال لي هل تدري أين صلى رسول الله (ص) من مسجدكم هذا فقلت نعم فأشرت إلى ناحية منه . الحديث .

وفي الصارم المنكى ص ١٠٨ عن الإمام مالك : أنه يستحب الصلاة في مواضع صلاة النبي (ص)

(١) المصادر المتقدمة

(٢) الطبقات ج ٦ ص ١٨٧

(٣) الموطأ لمالك ج ١ ص ٢١٨ باب ما جاء في الدعاء وتبرك الصحابة ص ٢٠ عنه وان خالف لفظه لفظ النسخة الموجودة من الموطأ عندي ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٤٥ وسيأتي الاشارة إليه أيضاً عن وفاء الوفاء ص ٨٢٩

٥ ـ نزل رسول الله (ص) في بني عمرو بن عوف على سعد بن خيثمة ثلاث ليال واتخذ سعد مكانه مسجداً يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف[١] .

٦ ـ بنى عمر بن أمية الثقفي عند مصلى رسول الله (ص) بالطائف حين كان محاصراً لها مسجداً[٢]

٧ ـ كان عبد الله بن عمر كثير الإتباع لآثار رسول الله (ص) حتى أنه ينزل منازله ويصلي في كل مكان صلى فيه وحتى أن النبي (ص) نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس[٣] .

٨ ـ عن محمود بن الربيع الأنصاري[٤] : أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله (ص) ممن شهد بدراً من الأنصار أتى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٣٣
(٢) الإصابة ج ٢ ص ٥٢٤
(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٧ وسيأتي في الفصل الآتي وكنز العمال ج ١٦ ص ٩٣
(٤) راجع البخاري ج ١ ص ١١٥ ـ ١١٦ بسندين و ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٥ وج ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ وج ٧ ص ٩٤ وتبرك الصحابة ص ٢٠ عنه والطبقات ج ٣ ص ٩٧ ق ٢ وإرشاد الساري ج ١ ص ٤٢٧ والأسماء والصفات للبيهقي ص ١٠٠ ـ ١٠١ وفتح الباري ج ١ ص ٤٣٣ ـ ٤٦٩ وصحيح مسلم ج ١ ص ٦١ ـ ٦٢ ـ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ والنسائي ج ٢ ص ٨٠ ـ ١٠٥ وج ٣ ص ٦٥ وابن ماجه ج ١ ص ٢٤٩ بسندين والإصابة ج ٣ ص ٣٨٦ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٧٤ وج ٤ ص ٤٤ بسندين وج ٥ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠ بأسانيد متعددة ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ١ ص ٢٦ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٢٠ ـ ٨٢١ ـ ٨٧٧ ـ ٨٧٨ على اختلاف ألفاظ الأحاديث وراجع تقييد العلم ص ٩٤ وكنز العمال ج ١ ص ٢٦٥

مسجدهم فأصلي بهم ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فاتخذه مصلى قال فقال له رسول الله سأفعل إن شاء الله . قال عتبان نغدا رسول الله (ص) وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله (ص) فأذنت له فلم يجلس حتى ـ حين ذا ـ دخل البيت ثم قال : أين تحب أن أصلي من بيتك قال : فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله (ص) فكبّر . الحديث

وفي لفظ البخاري ج ١ ص ١٧٠ :

عن محمود بن الربيع الأنصاري : أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه قال لرسول الله (ص) يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله في بيتي مكاناً أتخذه مصلى فجاءه رسول الله (ص) فقال : أين تحب أن أصلي فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله (ص)

نقله البخاري عن أنس أيضا مكرراً وكذا عن محمود بن الربيع تارة مفصلاً وأخرى مختصراً فراجع وكذا نقله الطبقات بسندين .

وقال ابن حجر في الفتح ص ٤٣٣ ج ١ في شرح الحديث : « وإنما استأذن النبي (ص) لأنه دعي للصلاة ليتبرك صاحب البيت بمكان صلاته فسأله ليصلي في البقعة التي يحب تخصيصها بذلك . . . »

وقال ص ٤٦٩ : « وقد تقدم في حديث عتبان وسؤاله النبي (ص) أن يصلي في بيته ليتخذه مصلى وإجابة النبي (ص) إلى ذلك فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين »

وفي مسلم ج ١ ص ٦١ : « إني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فاتخذه مصلى قال : فأتى النبي (ص) ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون فيما بينهم . . . »

وفي لفظ ص ٦٢ : فأرسل إلى رسول الله (ص) تعال فخط لي مسجدا . الحديث .

وأخرج في ص ٤٥٥ نصاً موافقاً لما أخرجناه أولاً عن البخاري . والروايات كلها مع اختلاف الفاظها مشتركة في الدلالة على تبرك عتبان بمصلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

٩ ـ قال ابو سنان عن عبيد سمعت عمر ـ حين كان بالجابية ـ يقول لكعب أين ترى أصلي ـ فقال عمر ـ أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أُسريَ به فتقدم الى القبلة فصلى[١] .

١٠ ـ عن سيار بن معرور قال : خطبنا عمر بن الخطاب فقال : أيها الناس هذا المسجد بناه رسول الله (ص) ونحن معه المهاجرون والأنصار فصلوا فيه[٢] .

١١ ـ روى يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت يا أبا مسلم :

---

(١) الاصابة ج ٤ ص ١٠٥ المرقم ١٣٤ ونقله كنز العمال ج ١٧ ص ١١٥ مفصلاً عن مسند احمد

(٢) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٢٦٥

أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال : فإني رأيت النبي (ص) يتحرى الصلاة عندها[1] .

وفي الطبقات : « كان يزيد بن أبي عبيد يتحرى موضع القحف يسبّح فيه وذكر أن رسول الله (ص) كان يتحرى ذلك المكان» .

١٢ ـ عن سعيد بن عبيد الله بن فضيل قال : مر بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي اليها ـ يعني إلى الاسطوانة التي كان صلى الله عليه وآله يصلي عندها بالليل ـ فقال لي أراك تلازم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال : فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله (ص) من الليل . (أخرجه ابن النجار) [٢] .

١٣ ـ عن نافع : أن عبد الله بن عمر كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل وجعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع صلى يتوخى المكان الذي أخبره به بلال أن النبي (ص) صلى فيه[٣]

١٤ ـ عن أنس بن مالك : أن أم سليم سألت رسول الله (ص) أن يأتيها فيصلي في بيتها فتتخذه مصلى فأتاها فعمدت إلى حصير فنضحه بماء فصلى عليه وصلوا معه[٤]

---

(١) البخاري ج ١ ص ١٣٤ ومسلم ج ١ ص ٣٦٤ ومسند احمد ج ٤ ص ٤٨ ـ ٥٤ وفتح الباري ج ١ ص ٤٧٦ والطبقات ج ٤ ق ٢ ص ٤٠ .

(٢) الرصف ص ١٦٦ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥١

(٣) البخاري ج ١ ص ١٣٥ .

(٤) النسائي ج ١ ص ١٣٥ .

١٥ ـ عن أنس بن مالك قال : صنع بعض عمومتي طعاماً فقال للّنبي (ص) إني أحب أن تأكل في بيتي وتصلي قال : فأتاه وفي البيت فحل من هذه الفحول فأمر بناحية منه فكنس ورش فصلى وصلينا معه .

قال أبو عبد الله بن ماجة : الفحل هو الحصير الذي قد اسودّ(١) .

١٦ ـ عن أنس بن مالك قال : كان رجل ضخم لا يستطيع أن يصلي مع رسول الله (ص) فقال للنبي (ص) : إني لا أستطيع أن أصلي معك فلو أتيت منزلي فصليت فأقتدي بك فصنع الرجل طعاماً ثم دعى النبي (ص) فنضح طرف حصير لهم فصلى النبي (ص) ركعتين . الحديث .

١٧ ـ عن أبي الشعثاء قال : خرجت حاجاً فجئت حتى دخلت البيت فلما كنت بين الساريتين مضيت حتى لزقت بالحائط فجاء ابن عمر فصلى الى جنبي أربعاً فلما صلى قلت أين صلى رسول الله (ص) من البيت ؟ قال : أخبرني أسامة بن زيد أنه صلى هيهنا . الحديث (٢) .

١٨ ـ عن ابن عمر قال : سألت بلال بن رباح أين صلى رسول الله (ص) حين دخل الكعبة ؟ قال : بين الساريتين(٣) .

١٩ ـ عن ابن عمر : أنه سأل بلالا فأخبره أن رسول الله (ص) ركع ركعتين جعل الأسطوانة عن يمينه وتقدم قليلاً وجعل المقام خلف ظهره .(٤)

---

(١) سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٠ بسندين وص ١٨٤

(٢) مسند احمد ج ٥ ص ٢٠٧ وج ٦ ص ١٢ ـ ١٤ وكنز العمال ج ٥ ص ١٦٦ .

(٣)و(٤)مسندأحمد ج٦ ص١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ومنحة المعبود ج ١ ص ٨٦ وكنز العمال ج ٥ ص ١٦٨

٢٠ ـ عن سعيد بن العاص قال : اعتمر معاوية فدخل البيت فأرسل الى ابن عمر وجلس ينتظره حتى جاءه فقال : أين صلى رسول الله (ص) يوم دخل البيت قال : ما كنت معه ولكني دخلت بعد أن أراد الخروج فلقيت بلالاً فسألته أين صلى : فأخبرني أنه بين الاسطوانتين فقام معاوية فصلى بينهما[1] .

٢١ ـ عن عبد الله بن عمر قال : وكنت رجلاً شاباً قوياً فبادرت الناس فبدرتهم فوجدت بلالاً قائماً على الباب فقلت أين صلى رسول الله (ص) فقال بين العمودين المقدمين ونسيت ان أسأله كم صلّى »[2]

فتوى الخليفة عمر بن الخطاب في التبرك

٢٢ ـ عن طارق قال : انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبي (ص) بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله تحت الشجرة قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها قال سعيد : إن كان أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم[3] (واللفظ للبخاري والطبقات)

---

(١)(٢) مسند احمد ج ٦ ص ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ومنحة المعبود ج ١ ص ٨٦ وكنز العمال ج ٥ ص ١٦٨

(٣) الطبقات ج ٢ ق ١ ص ٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ والاصابة ج ٣ ص ٤٢٠ والبخاري ج ٥ ص ١٥٩ وأسد الغابة ج ٤ص ٣٦٧ وأوعز اليه في الاستيعاب هامش الاصابة ج ٣ ص ٤٤٢ .

٢٣ ـ عن سعيد بن المسيب قال : كان أبي ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان فقال : انطلقنا في قابل حاجين فعمي علينا مكانها فإن كانت تبينت لكم فأنتم أعلم(١)

٢٤ ـ عن طارق بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال : حدثني أبي أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل (٢) .

٢٥ ـ عن نافع أنه قال : كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمرهم بها فقطعت . (اللفظ للطبقات)

وفي لفظ ابن أبي الحديد :

كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر : أراكم أيها الناس رجعتم الى العزى ألا لا أوتي منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم أمر بها فقطعت(٣)

---

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٣

(٢) الطبقات ج ٢ ص ٧٢ ق ١ وتدل هذه الأحاديث أنهم يريدون أن يعلموا مكانها وأن يتبركوا بها ولكن نسوها . فتدبر . ولعل نسيان المكان كان بعد قطع عمر الشجرة حتى عمي المكان كما هو الظاهر .

(٣) الطبقات الكبرى ج ١ ق ١ ص ٧٣ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٧٨ والغدير ج ٦ ص ١٤٦ عن سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ والطبقات وشرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ١٢٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٤٥ وقد صححه وأرشاد الساري للقسطلاني ج ٦ ص ٣٣٧ وشرح المواهب للزرقاني ج ٢ ص ٢٠٧ وبالدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ وعمدة القارىء ج ٨ ص ٢٨٤ وقال : اسناده صحيح .

٢٦ ـ عن معرور قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في حجة حجها قال : فقرأ بنا في الفجر ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ و ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ فلما انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مسجد صلى فيه النبي (ص) فقال : هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم بيعاً من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض(١) .

فيستفاد من هذه الأخبار أن التبرك بالصلاة تحت شجرة بيعة الرضوان كان مشهوراً بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله كما صرح به في لفظ ابن أبي الحديد وكذا في سائر الأحاديث وكان مورد عناية من الصحابة حيث كانوا يتفقدونها في حياة الرسول صلى الله عليه وآله كما في الرواية عن سعيد بن المسيب وإن صرح هو بأن مكان الشجرة لا يعرفها أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فكيف بغيرهم فكأنه ينكر على الذين يصلون هنا بأن المكان غير معلوم لا أن التبرك غير جائز ولكن ظاهر عمل المصلين وفيهم الصحابي وغيره أن المكان معلوم ولذلك لم ينكر عليهم عمر لأجل ذلك بل أنكره لأجل ما توهمه من الرجوع إلى العزّى وإن كان يظهر أن عمر لم يعرف المكان ولذا سأل عنه . ولعل التعمية كانت بعد قطع الشجرة ومحو أثرها كما هو الظاهر .

وعلى أي حال فقد رأى الخليفة مبادرة الناس إلى المسجد فسأل عن المسجد فقيل له : « هذا مسجد صلى فيه النبي صلى الله

---

(١) الغدير ج ٦ ص ١٤٧ عن سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧ وشرح ابن ابي الحديد ج ٣ ص ١٢٢ وفتح الباري ج ١ ص ٤٦٩ .

عليه وآله » فقال : « ايها الناس رجعتم إلى العزى » أو قـال : « هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم بيعاً » فأفتى بكون الصلاة في هذا المسجد شركاً ودليله على ذلك هوانّ أهل الكتاب هلكوا كذلك .

ولقد تفرد الخليفة بهذه الفتوى من بين جميع الصحابة كما تقدم ويأتي بما لا يبقى معه ريب في جواز التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وآثاره عند جميع الصحابة إلاّ ما أسلفناه عن مروان طريد رسول الله (ص) بل إن اجتهاد الخليفة الثاني يخالف نص الرسول صلى الله عليه وآله على جواز التبرك قولاً وعملاً وتقريراً وإشارة وتصريحاً كما اتضح مما قدمنا أيضاً واجتهد في مقابل النصوص فرأى التبرك بالاقبال الى الله سبحانه والصلاة تحت تلكم الشجرة رجوعاً إلى العزى وموجباً للتعذيب والقتل كما يقتل المرتد وأمر بقلع تلك الشجرة مع كون أعمال الصحابة وأقوال النبي صلى الله عليه وآله بمرأى منه ومسمع .

يرى المسلمين يتبركون بماء وضوئه وبماء مج فيه أو بصق أو تفل فيه وبنخامته ودمه

ويرى تبركهم بشعره صلى الله عليه وآله في حجة الوداع والحديبية وأمره صلى الله عليه وآله بذلك .

ويرى تبركهم به صلى الله عليه وآله في تحنيك أطفالهم ومسحه رؤوسهم .

ويرى تبركهم بإدخال يده صلى الله عليه وآله في ظروف مياههم .

ويرى تبركهم بسؤره في مطعمه ومشربه وفي ملبسه وقدحه حتى أن الخليفة عمر نفسه كان يتبرك بقدح النبي صلى الله عليه وآله

ويرى تبركهم بآثار أصابعه في الطعام .

ويرى تبركهم بموضع صلاته في المساجد وغيرها كما في قصة عتبان ابن مالك وأم سليم وغيرهما وأنه صلى الله عليه وآله : أقرهم على ذلك بل الخليفة نفسه تبرك بموضع صلاته حين أسري به صلى الله عليه وآله وهو نفسه أمر الناس بالصلاة في مسجد بناه النبي والمهاجرون والأنصار

يرى كل ذلك ثم يجتهد في مقابل النصوص ويخطىء في جتهاده .

ولعله كان في نفسه شيء لم ير التصريح به صلاحاً إلا ما بدر منه من القول هنا وبدر منه نظيره في تقبيل الحجر حيث رآه أمراً مستبشعاً لم يكن ليفعله لولا أنه رأى الرسول صلى الله عليه وآله كان يقبلّه ورد عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذا ما بدر منه في الصلاة الى احجار صلى اليها النبي صلى الله عليه وآله فرآها تارة شركاً وأخرى امراً مرغوباً عنه . وكذا في أمره بطمس البئر الذي برّكه الرسول صلى الله عليه وآله وكان الناس يتبركون بمائه . وكذا في أمره بدفن الجذع الذي كان يخطب النبي مستنداً اليه[1] .

هذه موارد خمس نقلت فيها هذه الفتوى الاجتهادية عن الخليفة بعد تلكم النصوص المتواترة الجليّة على خلافها ولا غرو فإن الإنسان مجبول على الخطأ والنسيان .

قال العلامة الفقيد الأميني رحمه الله تعالى : ليت شعري ما

---

(١) في كنز العمال ج ١٧ ص ١٠٤ « عن عمر : أنه لما أراد الزيادة في المسجد وضع المنبر حيث هو اليوم ودفن الجذع لئلا يفتتن به أحد »

المانع من تعظيم آثار الأنبياء عليهم السلام وفي مقدمهم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله إذا لم يكن خارجاً عن التوحيد كالسجود الى تماثيلهم واتخاذها قبلة ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومتى هلكت الأمم باتخاذ آثار انبيائهم بيعاً وأي مسجد تكون الصلاة أزلف إلى الله سبحانه من مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأي مكان أشرف من مكان حلّ به النبي الأعظم وبويع فيه بيعة الرضوان وحظي المؤمنون فيه برضى الله عنهم أو لا يكسب ذلك كله المحل فضلاً يزيد في زلفة المتعبدين بفنائه وما ذنب الشجرة المسكينة حتى اجتثت أصولها ولا من ثائر لها او مدافع عنها أو ليس ذلك توهينا للمحل ومشرّفه .

أيسوغ أدب الخليفة قوله : « أراكم أيها الناس رجعتم الى العزىّ » والذين يرون حرمة تلكم الآثار ويعظمونها ويصلّون عندها إنما هم حملة علم الدين من الصحابة العدول مراجع الخليفة في الأحكام والشرايع كان يعوّل عليهم حيث أعيته المسائل[1] .

وقال ابن حجر (في تبرير عمل الخليفة في أمره بقطع الشجرة ونهيه عن الصلاة تحتها وإيعاد العاملين بذلك وعدّ ذلك رجوعاً إلى العزّى)

ـ قال ـ في الفتح ج ١ ص ٤٦٩ في تفسير ما مر من رواية موسى ابن عقبة عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر من تتبعه الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله : « ومحصل ذلك أن ابن عمر كان

---

(١) الغدير ج ٦ ص ١٤٧ وما بعدها .

يتبرك بتلك الأماكن وتشدده في الاتباع مشهور ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون الى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبي (ص) فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض فإنما هلك أهل الكتاب لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً . لأن ذلك من عمر محمول . على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبي (ص) أن يصلي في بيته ليتخذه مصلى وأجابة النبي (ص) الى ذلك فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين .

وقال ص ٤٧١ من الفتح ج ١ أعرف من صنيع ابن عمر : استحباب تتبع آثار النبي (ص) والتبرك بها ثم قال : « وقد قال البغوي من الشافعية : إن المساجد التي ثبت أن النبي (ص) صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة (ثم تكلم عن تعيين هذه المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وآله)

أقول هذه المحامل ما هي الا تبرير لعمل الخليفة وفتواه وإن كان مخالفاً لظاهر الأحاديث المروية في هذه القصة إذ في رواية ابن أبي الحديد يصرّح بأن الناس كانوا يصلّون فنهاهم عمر ويصرح بأن اتخاذ آثار الأنبياء بيعاً ومعابد هو الذي أهلك الأولين لا زيارة الأماكن .

مع أنه لو حمل فتواه هنا على هذين المحملين فعلى ماذا يحمله في قصة البئر التي برّكها الرسول وتبرك بها الصحابة وفي الصلاة الى الأحجار التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قصة الحجر الأسود وفي قصة دفن الجذع .

أما أنا فلا أرى حملاً أحسن وأوجه من أن يقال : أنه أخطأ في اجتهاده في مقابل النصوص وهو قد اعترف بذلك في مسائل كثيرة كما لا يخفى على من له أدنى تتبع وقد كان يرى لنفسه الاجتهاد على خلاف النص الصريح من الكتاب والسنة[1] .

واحتمال ان تكون هذه الفتوى مختلقة وكذباً على الخليفة بعيد جداً بعد أن نقلها عنه أعلام الحديث وصححوها .

٢٧ ـ قال السمهودي : روى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة : كنت ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله فقال لي : أعن اثر وقفت هيهنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف نبي الله بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع[2] .

فترى أنه عليه السلام سأل خالداً عن علة وقوفه للدعاء في هذا المكان هل هو عن دليل وأثر فقال : لا أعلم أثراً ثم بيّن له الإمام عليه السلام الأثر وهو وقوفه في موقف دعاء النبي (ص) تيمناً وتبركاً بكونه موقف دعائه صلى الله عليه وآله .

قال السمهودي بعد نقله ما تقدم من كلام الصادق عليه السلام : قال الزين المراغي : « فينبغي الدعاء فيه . قال : وقد أخبرني غير واحد أن الدعاء عند ذلك القبر مستجاب ولعل هذا سببه او لأن عبد الله بن

---

(١) راجع النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين والغدير ج ٦ واعترف بذلك احمد أمين في فجر الاسلام .

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٠

جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره .

قلت : ولم أقف في كلام المتقدمين على أصل دفن عبد الله بن جعفر هناك بل اختلف أنه دفن بالمدينة أو بالأبواء والمعتمد في سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولاً ولهذا يستحب الدعاء في جميع الأماكن التي دعا بها النبي (ص) وكلها مواطن اجابة[1] .

أقول لا ريب أن علة استجابة الدعاء هناك إنما هو بركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله والمستفاد من كلام السمهودي[2] : إن زاوية دار عقيل كانت تسمّى بيت علي عليه السلام وكانت مقبرة بني هاشم فصارت بعد ذلك مقابر للأئمة الطاهرين من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام السبط الأكبر أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام والإمام أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام والإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام والإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكذا دفن فيه العباس بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على قول ضعيف بل دفنت فيها أم سلمة أم المؤمنين رحمها الله تعالى على نقل (كما في وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩١٢)

وفي جهة القبلة من القبور الطاهرة كان بيت الحزن تجلس فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وتبكي على مصائبها التي لو

---

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٠

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠١ ـ ٩٠٢

صبّت على الأيام صرن لياليا وذلك يظهر أيضاً من كلام السمهودي[1] .

ومن المعلوم أنه يستجاب هناك الدعاء وتنزل البركات من السماء وتحف الملائكة بالداعي وتحيط الرحمة به لكونه مدفن أوليائه وأصفيائه من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم .

التبرك بأماكن صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله

١ ـ ورد ان الصحابة كانوا يتبركون بأحجار صلى اليها الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة[2] .

٢ ـ عن عائشة : إني لأعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا إليها بالسهمان[3] .

٢ ـ عن مسلم بن أبي مريم وغيره أنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله (ص) في المربعة التي في القبر . قال سليمان : قال لي مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان عليّ يدخل عليها منه[4] .

٤ ـ عن أبي هريرة (رض) قال : صلى رسول الله (ص) في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي (ص) يصلي اليها[5] .

---

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٧ ـ ٩١٨ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ٢٣٣ المرقم ٤٢٣٣ نقلاً بالمعنى

(٣) يأتي تفصيله في ما بعد تحت عنوان «عود الى بدء»

(٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥٠

(٥) وفاء الوفاء ص ١٠٠٢

٥ ـ كان أهل البيت عليهم السلام يتبركون بحجر كان في بيت فاطمة عليها السلام وقيل : ذلك حجر كان النبي (ص) يصلي اليه اذا دخل إلى فاطمة أو كانت فاطمة تصلي إليه[١] .

٦ ـ عن الشعبي قال : نزل عمر بالروحاء فرأى ناساً يبتدرون أحجاراً فقال : ما هذا؟ فقالوا : يقولون أن النبي (ص) صلى إلى هذه الأحجار فقال : سبحان الله ما كان رسول الله إلا راكباً مرّ بواد فحضرت الصلاة فصلى ثم حدّث فقال : الحديث[٢] .

التبرك بأماكن مشى أو وقف فيها رسول الله (ص)

١ ـ كان ابن عمر يعترض براحلته في طريق عرض رسول الله ناقته فيه وكان لا يترك الحج فكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] (كذا في الإصابة والتبرك) .

ونقل أبو عمر في الاستيعاب ص ٣٤٢ « كان ـ ابن عمر ـ رحمه الله كثير الاتّباع لآثار رسول الله (ص) » وقال ص ٣٤٤ : « وكان يتقدم في المواقف بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي (ص) وقف بها» .

٢ ـ كان عبد الله بن عمر كثير الاتّباع لآثار رسول الله (ص) حتى أنه ينزل منازله ويصلي في كل مكان صلى فيه وحتى أن النبي (ص) نزل

(١) وفاء الوفاء ص ٥٧٢
(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٨
(٣) تبرك الصحابة ص ١٩ ـ ٢٠ والاستيعاب ج ٢ ص ٣٤٤ والاصابة ج ٢ ص ٣٤٩ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠

تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس[1] .

٢ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه : أن النبي (ص) أري وهو في معرّسه من ذي الحليفة في بطن الوادي فقيل له إنك ببطحاء مباركة .

فقال موسى : وقد أناخ بنا سالم بالمناخ الذي كان عبد الله ينيخ به يتحرّى معرّس رسول الله صلى الله عليه وآله . الحديث[2] .

وفي لفظ مسلم : فقال موسى : وقد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذي كان عبد الله ينيخ به يتحرى معرس رسول الله (ص) الحديث .

وفي لفظ أحمد : ج ٢ ص ١١٩ : عن نافع أن عبد الله بن عمر كان ينيخ بالبطحاء التي بذي الحليفة التي كان رسول الله (ص) ينيخ بها ويصلي بها .

ولفظ مسلم ج ٢ ص ٩٨١ موافق للفظ أحمد .

٤ ـ سيأتي تبرك عبد الله بن عمر بمنحر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهدي نقله البخاري . ج ٢ ص ٢١٠ .

---

(١) اسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٧ وكنز العمال ج ١٦ ص ٩٣

(٢) البخاري ج ٣ ص ١٤٠ وج ٢ ص ١٦٧ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٩٨١ ـ ٩٨٢ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٣٦ ـ ١١٩ تقدم اهتمام أهل البيت عليهم السلام بمعرس رسول الله صلى الله عليه وآله بذي الحليفة فراجع فصل تبرك الصحابة بقبره الشريف .

عود على بدء

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بمكان صلى فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو صلى إليه أو نزل به وحثهم على حفظ هذه الأماكن وجعلها مساجدا وكذا دعواتهم إلى تتبع مواضع صلاته في هذه المساجد وفي المسجد النبوي والكعبة المكرمة ليس إلا أنهم يريدون التبرك بها والقرب من الله بواسطتها وقد تقدم بعض تلكم الآثار وإليك ما بقي منها :

ونحن نلخص للقراء الكرام ما كتبه السمهودي في وفاء الوفاء :

كانوا يتحـرون موضع نوافل رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجده أو موضع صلاة الليل منه

قال السمهودي ج ١ ص ٣٦٨ : قال ابن القاسم : أحب مواضع الصلاة في مسجده (ص) في النفل العمود المخلق . . .

ونقل المرجاني : أن في العتيبة ما لفظه : أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله (ص) مصلاه حيث العمود المخلق . . . عن مالك : أنه سئل عن مسجدرسول الله (ص) وقيل له أي المواضع احب إليك الصلاة فيه؟ قال : أما النافلة فموضع مصلاه .

وذكر ص ٤٤٠ - ٤٤١ ج ٢ في تعيين اسطوان القرعة أو أسطوان عائشة أو الأسطوان المخلق أو أسطوان المهاجرين فقال : عن عائشة : إني لأعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا إليها بالسهمان فخرج الرجلان - مروان ورجل معه - وبقي ابن الزبيرعند عائشة فقال الرجلان ما تخلف إلا ليسألها عن السارية ولئن

سألها لتخبرنه ولئن أخبرته لا يعلمنا وإن أخبرته عمد لها إذا خرج فصلى إليها فاجلس بنا مكاناً نراه ولا يرانا ففعلا فلم ينشب أن خرج مسرعاً فقام إلى هذه السارية فصلى إليها متيامنا إلى الشق الأيمن منها فعلم أنها هي وسميت أسطوانة عائشة بذلك وبلغنا أن الدعاء عندها مستجاب .

ثم نقل عن الأوسط لنطبراني ما يقرب مما تقدم - إلى أن قال - أن النبي (ص) صلى إليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم إلى مصلاه . . . وإن أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها وإن المهاجرين كانوا يجتمعون عندها . وعن زيد بن أسلم قال رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبي (ص) .

ثم تكلم عن أسطوانة التوبة فساق الكلام إلى بيان معتكف النبي (ص) فقال : إن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال : وهو مكان عمر بن الخطاب (رض) وهو المكان الذي كان يوضع فيه فراش رسول الله (ص) إذا اعتكف . . . كان للنبي (ص) سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوان التي تجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله (ص)

وقال في ص ٤٤٨ بعد ذكره اسطوانة المحرس : إنه كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله (ص) وهو مقابل الخوخة التي كان النبي (ص) يخرج منها إذا كان في بيت عائشة إلى الروضة للصلاة وهي الأسطوان الذي يصلي عندها أمير المدينة يجعلها خلف ظهره ولذا قال الأقشهري : أن أسطوان مصلى علي كرم الله وجهه اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم وذكر أنه يقال لها

مجلس القادة لشرف من كان يجلس فيه .

وظاهر هذا النص هو تبركهم بمصلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيضاً .

كما أنه نقل ص ٤٥٠ عن مسلم بن أبي مريم وغيره أنه كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله (ص) في المربعة التي في القبر . قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان عليّ يدخل عليها منه .

وظاهره التبرك بباب فاطمة عليها السلام كذلك .

ونقل ذلك في ص ٤٦٧ وزاد : « وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها »

وذكر في ص ٤٥٠ : اسطوان التهجد وقال : كان رسول الله (ص) يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل ـ وساق الكلام فقال في ص ٤٥١ :

وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل قال : مر بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي إليها فقال لي : أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيه؟أثر قلت : لا . قال : فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله (ص) من الليل .

وقال ص ٤٥٢ : وقال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة : هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها والواقف إليها يكون باب جبرئيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره . . . وقد كتب فيها بالرخام

هذا متهجد النبي (ص) . . . وهذه الأسطوانة آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً .

قال ابن النجار فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي (ص) يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها . انتهى .

أقول فقد حكم باستحباب وفضل الصلاة عند كل اسطوانة لأن كبار الصحابة صلوا عندها وهذا معنى كون جواز التبرك أمراً ظاهراً عند جميع المسلمين منذ زمن الصحابة والتابعين إلى الآن (إلا شرذمة لا يعبأ بها) حتى لقد تبركوا بأماكن صلاة الصحابة رضي الله عنهم فضلاً عن أماكن صلاة الرسول صلى الله عليه وآله .

ولذلك اهتموا بالأماكن التي صلى فيها الرسول أو أعاظم الصحابة فذكروا كل مكان صلى فيه بين مكة والمدينة وخيبر وبين المدينة وبين تبوك وذكروا أن المسلمين جعلوا هذه الأمكنة مساجد يصلى بها تبركاً بمكان صلاة النبي صلى الله عليه وآله ولقد أطال البخاري الكلام على هذه المساجد فراجع صحيحه ج ١ ص ١٣٠ وابن حجر في فتح الباري ج ١ ص ٤٦٩ والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٠٦

ونحن نلخص للقراء الكرام ما قالوه في ذلك مقتفين أثر السمهودي في وفاء الوفاء فقد قال في ص ٧٩٧ وما بعدها : (بعد ذكره فضل مسجد قباء وشرفه وفضل الصلاة فيه) قال في تعيين مصلى النبي (ص) في مسجد قبا : روى ابن زبالة : أن النبي (ص) صلى إلى الأسطوان الثالثة في مسجد قبا التي في الرحبة ـ وساق الكلام في ذلك ـ

وقال : فينبغي أن يتبرك بالصلاة عند محراب القبلة وعند المحلين من الاسطوانتين المذكورتين (أي الأسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي إليها وهذه الأسطوانة كانت مصلى رسول الله قبل تحويل القبلة وأما مصلاه بعد تحويل القبلة فقد كان إلى الأسطوانة التي في صف هذه الأسطوانة مما يلي القبلة وهي الثالثة من اسطوانة الرحبة) وقد اقتصر يحيى في بيان مصلى النبي (ص) على الأسطوان التي في الرحبة فذكر رواية ابن زبالة .

ثم روي عن معاذ بن رفاعة قال : كان رسول الله (ص) يصلي إلى الأسطوان الخارجة وهي في صف المخلقة وإنما كان موضعها يومئذ كهيئة العريش . ثم ذكر أن موسى بن سلمة حدثه أنه رأى أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يصلي إلى هذه الأسطوانة الخارجة . ثم قال قال يحيى : ورأيت غير واحد من أهل بيتي منهم عبد الله واسحق ابنا موسى بن جعفر وحسين بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاءوا قبا ويذكرون أنه مصلى رسول الله (ص) قال : ورأيت من أهل بيتي من يأتي قبا فيصلي إليها ممن يقتدى به ممن لا أبالي أن لا أرى غيره في الفقه والعلم .

ثم قال ـ بعد كلام له ـ : وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فلم أر في كلام المتقدمين تعرضا لذكرها والشايع على ألسنة أهل المدينة أنها مبرك ناقة النبي (ص) وبه جزم المجد تبعاً لابن جبير في رحلته فقال : وفي وسط المسجد مبرك الناقة بالنبي (ص) وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه .

ثم قال ص ٨٠٩ : كان النبي (ص) نزل بقباء على كلثوم بن

الهدم وأخذ مربده فأسسه مسجداً وصلى فيه ولم يزل ذلك المسجد يزوره النبي (ص) ويصلي فيه أهل قباء فلما توفي (ص) لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه .

ثم قال ص ٨١٣ : في جملة ما ينبغي أن يزار بقباء : أن النبي (ص) اضطجع في دار سعد بن خيثمة يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله عنه .

ثم ذكر دار كلثوم بن الهدم وقال : وهي إحدى الدور التي قبلي المسجد أيضاً يدخلها الناس للزيارة والتبرك .

المساجد المباركة بالمدينة الطيبة المعلومة المعينة

ثم شرع السمهودي في ذكر المساجد المعلومة المعينة في زمانه في أواخر القرن التاسع (لأنه توفي سنة ٩١١ من الهجرة) وأوائل القرن العاشر فقال :

إعلم أن الإعتناء بهذا الغرض متعين فقد قال البغوي من الشافعية : المساجد التي ثبت أن النبي (ص) صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة . واعتناء السلف بتتبع آثار النبي معلوم ـ سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ وقد استفرغنا الوسع في تتبعها . (راجع ص ٨١٩)

ومراده ذكر المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وآله حتى يتبرك بالصلاة فيها تبعاً للسلف الصالح سيما الصحابة رضي الله عنهم .

فقال : منها : مسجد الجمعة وهو الذي أقام صلى الله عليه وآله فيه صلاة الجمعة وهي أول جمعة صلاها بالمدينة .

ومنها مسجد الفضيخ ـ بفتح الفاء وكسر الضاد المعجمة بعدها مثناه تحتية وخاء معجمة ـ ويعرف اليوم بمسجد شمس صلّى صلى الله عليه وآله فيه حين حاصر بني النضير (راجع ص ٨٢٣)

ومنها مسجد بني قريظة : صلّى صلى الله عليه وآله في بيت امرأة حين حاصر بني قريظة فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة وكان ذلك المكان شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد (راجع ص ٨٢٤)

ومنها مشربة أم ابراهيم : روي أن النبي (ص) صلى في مشربة أم ابراهيم (راجع ص ٨٢٥)

ومنها مسجد بني ظفر : وروي عن محمد بن مسلمة : أن النبي (ص) صلى في مسجد بني معاوية وبني ظفر وعن ادريس بن محمد بن يونس بن محمد المظفري عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر . وأن زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جائه مشيخة بني ظفر وأعلموه أن رسول الله (ص) جلس عليه فرده . قال : فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس عليه إلا حملت قال يحيى بن عقبة مسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الأشهل قال : وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذهبوا بهن الليل فيجلسن على هذا الحجر .

قلت : ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ويقصدون ذلك المسجد لأجله . (راجع ص ٨٢٧).

ومنها مسجد الإجابة وهو مسجد معاوية بن مالك قال : أن رسول الله (ص) أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني

معاوية دخل فركع ركعتين . . . وفي الموطأ عن عبدالله بن جابر بن عتيك قال : جاءنا عبدالله بن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى الأنصار فقال : أتدرون أين صلى النبي (ص) في مسجدكم هذا فقلت نعم وأشرت إلى ناحية منه . ـ الحديث ـ

قلت : فينبغي أن يتحرى بالصلاة ذلك المحل وأن يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة للرواية المتقدمة . (راجع ٨٢٨) . ومنها مسجد الفتح والمساجد حوله في قبلته : قال وروينا في مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبدالله ان النبي ص دعا في مسجد الفتح ثلاثاً : يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيبت له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه وقال جابر فلم ينزل أمر مهم غليظ الّا توخيت تلك الساعة ـ الحديث .

ثم نقل حديثا حذفناه رعاية للاختصار ثم قال : ويستفاد منه أن الصلاة والدعاء هنالك يتحرى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه . . . قال يحيى : فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد قال : هذا موضع مصلى رسول الله (ص) وكان يصلي فيه إذا جاء مسجد الفتح . وعن معاذ بن سعد أن رسول الله (ص) صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله .

وفي قبلة المسجد المعروف بمسجد امير المؤمنين جانحاً إلى جهة المشرق يلحق طرف جبل سلع الذي في قبلة المساجد رضم من الحجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها (راجع ص ٨٣٠) وما بعدها .

وذكر السمهودي حول هذه المساجد أحاديث كثيرة وبحوثاً

حذفناها مخافة التطويل فراجع

ومنها مسجد بني الحرام قال ص ٨٣٨ وينبغي لقاصد مساجد الفتح أن يزور مسجد بني الحرام وقد روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة من قومه : أن النبي (ص) كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم .

ومنها مسجد القبلتين قال : ونقل عن مشيخة بني سلمة : أن رسول الله (ص) صلى في مسجد القبلتين . (راجع ص ٨٤١)

ومنها مسجد السقيا : صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حينما عرض المسلمين بالسقيا التي بالحرّة متوجهاً إلى بدر . (راجع ص ٨٤٣)

ومنها مسجد الذباب ويعرف بمسجد الراية . قال : صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله (راجع ص ٨٤٥)

ومنها مسجد القبيح وهو المسجد اللاصق بجبل أحد والنبي (ص) صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال . (راجع ص ٨٤٨)

ومنها مسجد في ركن جبل عينين : قال المطري أنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله تعالى عنه .

ومنها مسجد العسكر في شمالي المسجد المذكور : وذكر المطري أنه يقال : أنه مصرع حمزة رضي الله عنه (راجع ص ٨٤٩)

ومنها مسجد أبي ذر الغفاري مسجد صغير جداً (راجع ص ٨٥١)

ومنها مسجد أبيّ بن كعب على يمين الخارج من البقيع : عن يحيى بن سعيد قال : كان النبي يختلف إلى مسجد أبيّ فيصلي فيه غير مرة (راجع ص ٨٥٢ - ٨٥٣)

هذه المساجد المعلومة المعروفة في عهد المؤلف بالمدينة الطيبة كان المسلمون يتبركون بالصلاة والدعاء فيها .

المساجد المباركة بالمدينة الطيبة غير المعينة

قال السمهودي ص ٨٥٤ : المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها بالمدينة المشرفة وذكروا أنه صلى الله عليه وآله صلّى بها - ثم شرع في عدها وتسميتها كما يأتي . قال :

١ - منها مسجد بني جديلة
٢ - ومنها مسجد بني حرام من بني سلمة بن الخزرج
٣ - ومنها مسجد الخربة لبني عبيد راجع ص ٨٥٤
٤ - ومنها مسجد جهينة وبلّي ص ٨٥٥
٥ - ومنها مسجد بني غفار ص ٨٥٦
٦ - ومنها مسجد بني زريق ص ٨٥٧
٧ - ومنها مسجد بني ساعدة ص ٨٥٨
٨ - ومنها مسجد بني خدّارة ص ٨٦٠
٩ - ومنها مسجد راتج ص ٨٦١
١٠ - ومنها مسجد واقم ص ٨٦٢
١١ - ومنها مسجد القرصة ص ٨٦٤
١٢ - ومنها مسجد الشيخين ص ٨٦٥

٣٦ ـ ومنها مسجد ميثب ص ٨٧٨ ـ ٨٧٩
٣٧ ـ ومنها مسجد المنارتين ص ٨٧٨ ـ ٨٧٩
٣٨ ـ ومنها مسجد فيفاء الخبار ص ٨٧٨ ـ ٨٧٩
٣٩ ـ ومنها مسجد الجثجاثة ص ٨٨٠

الدور المباركات بالمدينة الطيبة ومكة المكرمة

١ ـ ثم ذكر السمهودي الدور التي صلّى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كدار الشفا بنت عبد الله القرشية العدوية (وقد تقدم ذكرها في التبرك بملابسه صلى الله عليه وآله).

٢ ـ دار عمر بن أميّة

٣ ـ دار بسرة .

٤ ـ دار أم سليم .

٥ ـ دار أم حرام . راجع ص ٨٨٠ ـ ٨٨٢

٦ ـ الدار التي ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بمكة وصارت بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج وكانت قبل ذلك لعقيل بن أبي طالب ولم تزل بيده ثم بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد ابن يوسف بمئة ألف دينار فأدخلها في داره وسماها البيضاء وكانت الدار البيضاء عند الصفا . ثم بنتها زينب المعروفة بزبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين مسجداً لمّا حجت حيث أخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجداً وقيل أن التي فعلت ذلك هي الخيزران أم الرشيد أو بنتها إحداهما وعمرتها الأخرى كما أن دار خديجة التي هي مولد فاطمة

عليها السلام صارت مسجداً يصلى فيه بناه معاوية أيام خلافته قيل وهي أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام واشتهر المسجد بمولد فاطمة عليها السلام لشرفها سلام الله عليها[1].

وكان الناس يتبركون بمولده صلى الله عليه وآله ويصلون في المسجد ولما أخذ الوهابيون مكة في عصرنا هذا هدموه ومنعوا من زيارته على عادتهم في المنع من التبرك بآثار الأنبياء والصالحين وجعلوه مربطاً للدواب[2] ثم صيّروه مكتبة عامة يدخلها غير المطهرون من الجنابة وغيرها على ما حكاه لي بعض العلماء.

سبحان الله كيف خربوا المسجد وتصرفوا فيه وأخرجوه عن المسجدية وكيف جعلوه مربطاً للدواب[3]؟ أليس هذا تصرفا في الوقف والمسجد وهو حرام ؟ أليس هذا إهانة للمسجد وإهانة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

نعم لقد حُكِيَ عنهم ما هو أفظع وأكبر إذ هم الذين خرّبوا مسجد الطائف ومنعوا من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والصلاة عليه وإذا أردت الوقوف على أعمالهم الشنيعة وعقائدهم السخيفة فراجع التوسل بالنبي (ص) لأبي حامد بن مرزوق والدرر السنية للسيد أحمد بن زيني دحلان وشفاء السقام للسبكي وتطهير الفؤاد للشيخ محمد المطيعي والمنحة الوهبية لحسين حلمي والبصائر لحمد الله الداجوي وكل هؤلاء

(١) اختصرناه مما ذكر الحلبي في السيرة ج ١ ص ٧٣ - ٧٥ والبحار ج ١٥ ص ٢٥١ - ٢٥٢ عن الكافي.

(٢) اختصار من أعيان الشيعة ج ٢ ص ٧ في ذكر ولادته صلى الله عليه وآله.

(٣) اختصار من أعيان الشيعة ج ٢ ص ٧ في ذكر ولادته صلى الله عليه وآله.

من علماء أهل السنة وكشف الإرتياب للعلامة السيد الأمين رحمه الله تعالى ولعلنا نتعرض فيما بعد لعقائدهم في التوسل وتقبيل الضرائح إن شاء الله تعالى .

ولكن الذي نستفيده من الأخبار والآثار : أن هذه سيرة أموية موروثة وبدعة مروانية منذ استووا على كرسي الرئاسة ، وقعدوا على سرير الخلافة فشرعوا في الاستخفاف بمقام النبوة ، والحط من كرامة الرسالة ، والاعتداء على حدود الله سبحانه ، وليس ذلك إلا من أجل محق الدين ، ومحو آثار سيد المرسلين ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله مُتِمُّ نوره ولو كره الكافرون** ﴾ .

وإليك نصوص تدل على هذه الخطوط العريضة في طول التاريخ فاقرأها وتدبرها ، ثم قسها بما صدر من هؤلاء الوهابية من الإهانة لقبره صلى الله عليه وآله والاستخفاف بسائر المشاعر ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾ .

١ ـ تقدم قول مروان للصحابي العظيم أبي أيوب الأنصاري حين رآه واضعاً وجهه على قبر النبي صلى الله عليه وآله : « أتدري ما تصنع ؟ » . فأجابه أبو أيوب : « نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله »[١] .

٢ ـ وهذا معاوية يهزأ بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى

---

(١) راجع ص ١٤١ من الكتاب .

في الربا والخمر والجمع بين الأختين وغير ذلك مما هو خلاف الحكم المنصوص مما جمعه العلامة الفقيد الأميني رضوان الله عليه في الغدير ج/١٠.

وللعلامة المحقق المفضال السيد جعفر مرتضى ، كلام في رسالة « حديث الإفك » وكتاب : ما هو الصحيح في سيرة النبي (ص) فأتى به بطوله بألفاظه ، قال :

٣ ـ إنهم يذكرون : أن زيد بن علي عليه السلام يقول : أنه شهد هشام بن عبد الملك والنبي صلى الله عليه وآله يُسبّ عنده ، فلم ينكر ذلك ، ولم يغيره[١].

٤ ـ ما ذكروه في ترجمة خالد بن سلمة المخزومي ، المعروف بالفافاء : أنه كان مُرجئاً ، ويبغض عليّاً . وأنه كان يُنشد بني مروان الأشعار التي هجا بها المصطفى ، وأنه يروي عنه أصحاب الصحاح الست ما عدا البخاري[٢].

٥ ـ وعمرو بن العاص أيضاً لا يرضى بضرب نصراني شتم النبي (ص)[٣].

٦ ـ وتفاخر أموي وأنصاري ، فذكر له الأموي الأمويين الذين

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ـ ٣٥٢ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٢٧ عنه عن دلائل الحميري .

(٢) بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٠١ .

(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١٩٣ وأخرجه البخاري في تاريخه باسناد صحيح كما في الإصابة ج ٣ ص ١٩٥ .

توفي النبي صلى الله عليه وآله وهم عمال له ، فقال الأنصاري : صدقت ولكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الاسلام ، فكأنما ألقمه حجراً[١].

٧ ـ قول الكميت : أنه كان إذا مدح رسول الله صلى الله عليه وآله اعترض عليه جماعة في ذلك ، ولا يرضون به ، يقول الكميت :

إلى السراج المنير احمده لا يعدلني عنه رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع الناس إلى العيون وارتقبوا
وقيل : افرطّت بل قصدت ، ولو عنفنّي القائلون ، أو ثلبوا
إليك يا خير من تضمنت الأرض وان عاب قولي العيب
لجّ بتفضيلك اللسان ، ولو أكثر فيك اللجاج واللجب

ولعل الكميت قد أحسّ أن وراء هذه الأمور أمراً عظيماً حيث يقول :

رضوا بخلاف المهتدي وفيهم مخبأة أخرى تصاب وتحجب

وتفسير هذا البيت بأن المخبأة هي تفضيل الخليفة على رسول الله صلى الله عليه وآله في غير محله ، إذ أن ذلك لم يكن مخبأ ، بل صرّح به عمال الأمويين ، مثل : خالد القسري والحجاج بن يوسف ، فلا بد وأن تكون هذه المخبأه هي لطمس دين الله[٢] أو تشويه صورة النبي (ص) الحقيقية في أذهان الناس ، ومن ثم طمس معالم الشخصية النبوية نهائياً . . . أو هذا كله[٣].

---

(١) ربيع الابرار ج ٧٠٨/١ ـ ٧٠٩ .
(٢) راجع في ذلك كله : بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٣) لا يخفى ذلك على من راجع الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث « التاريخ إذ

٨ ـ حديث مطرّف بن المغيرة : أن معاوية قال للمغيرة بعد أن ذكر ملك أبي بكر وعمر وعثمان ، وأنهم هلكوا فهلك ذكرهم ـ: وأن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات : « أشهد أن محمداً رسول الله » فأي عمل يبقى مع هذا لا أم لك « والله الا ذفا ذفا[١].

ويقال : أن السبب في نداء المأمون بلعن معاوية في سنة ٢١٢ هـ. هو هذه القضية بالذات[٢].

٩ ـ روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب : « أخبار الملوك » أن معاوية سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال : لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن إسمك بإسم رب العالمين[٣].

١٠ ـ عن سلمة بن كهيل[٤] قال : اختلفت أنا وذر المرهبي (من عباد أهل الكوفة ، وأحد رجال الصحاح الست) في الحجاج : فقال مؤمن وقلت كافر . قال الحاكم : وبيان حجته : ما أطلق فيه مجاهد بن جبير (رض) فيما حدثناه من طريق أبي سهل أحمد القطان عن

تجد فيها صوراً من عصمة النبي صلى الله عليه وآله وعلمه وشجاعته وحلمه وسائر صفاته فراجعها وراجع كتاب السير في الصحيحين والغدير .

(١) الموفقيات ص ٥٧٧ وشرح النهج ج٥ ص١٢٦/ ١٣٠ وقاموس الرجال ج ٢٠/٩ ومروج الذهب ج ٤٥٤/٣ وبهج الصباغة ج ١٩٣/٣ عن الموفقيات ومروج الذهب .

(٢) مروج الذهب ج ٤٥٥/٤٥٤/٣ .

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج ١٠١/١ .

(٤) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٥٦ وتلخيص المستدرك للذهبي هامش نفس الصفحة وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٦٩ والغدير ج ٥١/١٠ عنهما وبهج الصباغة ج ٣١٧/٥ عن الربيع والبداية والنهاية ج ١٣٠/٩ .

الأعمش ، قال : والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول : يا عجباً من عبد هذيل (يعني عبد الله بن مسعود) يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله . والله ما هو إلا رجز من رجز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه .

١١ ـ وقال الجاحظ : خطب الحجاج بالكوفة ، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ، فقال : تباً لكم ، إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية ، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ؟ الا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله ؟

وعند المبرد : أن ذلك مما كفّرت به الفقهاء الحجاج ، وأنه قال ذلك والناس يطوفون بالقبر(١).

١٢ ـ وقضية تفضيل الحجاج الخليفة على الرسول بحجة : أن خليفة الرجل في أهله خير من رسوله في حاجته ـ هذه القضية معروفة ومشهورة(٢).

١٣ ـ وقد روى عبد الرزاق ، عن الثوري عن مغيرة عن أبيه ، قال : رأيت الحجاج أراد أن يضع رجله على المقام ، فيزجره عن ذلك

---

(١) النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ٨١ عن الجاحظ وليراجع الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٢٢ ط النهضة بمصر وشرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ٢٤٢ وبهج الصباغة ج ٣٣٨/٥ اقول سلف مصادر القصة فيما مرّت في ذكر التبرك بقبره صلى الله عليه وآله

(٢) العقد الفريد ج ٣٥٤/٢ : ولفظه « وكتابه (اي الحجاج) إليه ـ يعني عبد الملك ـ أن خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم ، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين » فليراجع فى كفريات الحجاج لعنه الله تعالى تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥١/٤ — ٨١.

ابن الحنفية وينهاه عن ذلك[1]. انتهى ما نقلناه عن الرسالة والسيرة .

١٤ ـ وذبح الحجاج ابن الزبير في داخل مسجد الكعبة ـ لا رحم الله الحجاج ـ[2] فترى مدى احترامه لبيت الله الحرام ، ومقدار مبالاته بالمشاعر لعنه الله تعالى ، وهذا بعد أن خرّب الكعبة بالأحجار الملقاة بواسطة المنجنيق .

١٥ ـ الحجاج يرى عبد الملك معصوماً في كتابه إليه : « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين المؤيد بالولاية المعصوم من خطل الفعل ، وزلل القول . . . »[3]

١٦ ـ عن ابن عياش قال : كنا عند عبد الملك بن مروان ، إذ أتاه كتاب من الحجاج يعظّم فيه أمر الخلافة ، ويزعم : أن السماوات والأرض ما قامتا إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين ، وذلك أن الله خلق آدم بيده ، وأسجدَ له ملائكته وأسكنه جنته ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رسلاً إليه ، فأعجب عبد الملك بذلك وقال : لوددت أن عندي بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب[4].

١٧ ـ عن الربيع قال : قال الحجاج في كلام له : ويحكم أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله إليهم ؟ قال : ففهمت ما أراد ،

---

(١) مصنف عبد الرزاق ج ٥/٤٩ .
(٢) العقد الفريد ج ٤/١٨ .
(٣) العقد الفريد ج ٥/٢٥ وهذا الكتاب ينبغي لك قراءته لكي تقف على غواية الحجاج ، وفساد عقيدته .
(٤) العقد الفريد ج ٥/٥١ وبهج الصباغة ج ٥/٣١٩ .

فقلت له : لله عليّ ألا أصلّي خلفك صلاة أبداً ، ولئن وجدت قوماً يقاتلونك لقاتلتك[1].

١٨ ـ وعبد الملك هو الذي بنى القبة على الصخرة الأمر الذي لم يكن المسلمون يعرفونه نعم لقد : « عظّم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها ، وجعل عليها الكسوة في الشتاء والصيف ، ليكثر قصد الناس للبيت المقدس ، فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير والناس على دين ملوكهم . وقال عبد الملك في الصخرة : « هذه صخرة الرحمن التي وضع عليها رجله »[2] فمنع الناس الحج ، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى . . . وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ، ويحلقون رؤ وسهم[3] .

١٩ ـ هذا يزيد بن معاوية يعلن بكفره وزندقته بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[4] وكذا الوليد بن

---

(١) العقد الفريد ج ٥/٥٢ وبهج الصباغة ج ٥/٣١٧ والبداية ج ٩/١٣١ وفي عباسية الجاحظ « يفخر هاشم على أميّة : بأنهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا النبي أدنى من الخليفة ولم يختموا في أعناق الصحابة ولم يغيروا أوقات الصلاة ولم ينقشوا أكفّ المسلمين ولم يأكلوا ولم يشربوا على منبر النبي (ص) ولم ينهبوا الحرم ولم يطؤ وا المسلمات في دار الاسلام بالسبا » (راجع بهج الصباغة ج/٥/٣٣٧ .

(٢) توحيد ابن خزيمة ص ١٠٨ .

(٣) ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٨١ وليراجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٦١ ومآثر الاناقة ج ١ ص ١١٩ وحياة الحيوان ج ١ ص ٦٦ وغير ذلك اختصرنا ذلك من كتاب الاسرائيليات في الاسلام للعلامة المفضال السيد جعفر مرتضى .

(٤) هو معروف فلا حاجة إلى ذكر المصادر .

يزيد الذي أمر ابن عائشة أن يغنيه بهذه الأبيات(١) وقرأ هر ذات يوم :

« **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد** » فدعا بالمصحف فنشبه غرضا وأقبل يرميه ، وهو يقول :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذا جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرّقني الوليد(٢)

وقال الوليد أيضاً :

تلّعب بالخلافةِ هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي(٣)

وكُفر أبي سفيان ونفاقه أظهر من الشمس وقد كان يبديه في كلماته حينا ويكتمه خوفاً(٤).

٢٠ ـ قال الحجاج : لا أجد أحداً أخذ بقراءة ابن أم عبد ـ يعني ابن مسعود ـ إلا ضربت عنقه ، ولا حكّنها من المصحف ولو بضلع خنزير(٥).

وقال في خطبة له حين أراد الخروج من المدينة : الحمد لله الذي

---

(١) بهج الصباغة ج ١٩٤/٣ عن الطبري و ص ٣٤٤ ج ٥ عنه أيضاً وزاد : « أحسنت والله إني لعلى دين ابن الزبعري يوم قال هذا الشعر »

(٢) بهج الصباغة ج ١٩٣/٣ وج ٥/ ٣٣٩ ومروج الذهب ج ٣ ص ٢١٦ .

(٣) بهج الصباغة ج ١٩٣/٣ وج ٣٣٩/٥ وراجع ص ٣٤٤ تجد اشعاره في انكار البعث ومروج الذهب ج ٣ ص ٢١٦ .

(٤) راجع بهج الصباغة ج ١٩٢/١٢٤/٣ حين ضرب قبر حمزة برجله وفرح بغلبة الروم في اليرموك وكلامه في مجلس عثمان ، فليراجع ص ١٩٥ .

(٥) بهج الصباغة ج ٣١٧/٥ ، والبداية والنهاية ج ١٣٠/٩ .

أخر جني من أم نتن ، أخبث بلد ، وأغشه للخليفة ، والله لولا ما كانت كتبه فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار ، وأعواداً يعوذون بها ، ورمة قد بليت يقولون : منبر رسول الله وقبر الرسول[1] .

٢١ ـ كان الوليد بن يزيد يصلي إذا صلى أوقات إفاقته إلى غير القبلة ، فقيل له ، فقرأ : « فأينما تولوا فثم وجه الله »[2].

٢٢ ـ أنفذ الوليد إلى مكة بنّاء مجوسياً ليبني له على الكعبة مشربة[3] وحينما ولّاه هشام الحج حمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ، ليضعها على الكعبة ، وحمل معه خمراً وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها . . .[4]

وفي الأغاني نقل قصة للوليد ، لا تليق كتابتها هنا ، فإذا أردت فراجع[5].

٢٣ ـ كان خالد القسري يهدم المساجد ، ويبني البيع والكنائس ، ويولّى المجوس على المسلمين ، ويُنكِحُ أهل الذمة المسلمات[6].

٢٤ ـ قال ابن حنظلة ، غسيل الملائكة : والله ما خرجنا على يزيد بن معاوية حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء : إن رجلاً

---

(١) بهج الصباغة ج ٥/٢٩١ .
(٢) بهج الصباغة ج ٥/٣٣٨ .
(٣) بهج الصباغة ج ٥/٣٤٠ .
(٤) بهج الصباغة ج ٥/٣٤٠ .
(٥) بهج الصباغة ج ٥/٣٤٣ .
(٦) بهج الصباغة ج ٥/٣٤٣ عن الطبرى و ص ٣٣٧ ما معناه ذلك .

ينكح الأمهات والأخوات والبنات ثم ذكر قذفه الكعبة بالمجانيق في محاصرة ابن الزبير ، وإحراقه البيت ، وإحراق قرني الكبش الذي فدى الله به اسماعيل وكانا في السقف[1].

وكان كلامه ذلك قبل وقعة الحرة ، وإباحة يزيد لأهل الشام دماء أهل المدينة ، وأموالهم وأعراضهم ثلاثة أيام ، فوقع منهم ما سود وجه التاريخ ، من هتك حرمة روضة النبي صلى الله عليه وآله ومسجده أمر معروف ومسطور في التواريخ ، فراجع .

ثم قس ما صدر من هؤلاء في القرن الأخير بالنسبة إلى مكان ولادته صلى الله عليه وآله وإلى قبور الأولياء والصالحين ومسجد الطائف ، والمساجد التي كانت بنيت على قبور الشهداء .

ومما يكشف عن عقيدتهم ومراميهم الفاسدة ، ما نقله في خلاصة الكلام ص ٢٢٠ قال : كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي صلى الله عليه وآله : أنه طارش ، وأن بعض أتباعه كان يقول : عصاي هذه خير من محمد ، لأنه ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد قد مات ، ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش ، ومضى[2].

عود على بدء

قال في تاريخ الخميس : واختلف أيضاً في مكان ولادته (ص) :

---

(١) بهج الصباغة ج ٥/ ٣٤١.

اقول هذا قليل من كثير من كفرهم ، وبدعهم ، وعدم اعتنائهم بالدين ، وحطّهم مقام النبوه ، واستخفافهم بالرسالة ، واهانتهم للمشاعر . وانما تركنا ذكر الباقي لخروجه عن شرط الكتاب ، ولكثرة وضوحه وشهرته ، فلا يحتاج إلى الأطناب .

(٢) كشف الارتياب ص ١٣٩ .

قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج ، ويقال : بالشعب ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية ، وسيرة مغلطاي .

وقال غيره : وتلك الدار في زقاق مكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها إلى الآن ، وكان (ص) ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي ، وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أي مولد النبي (ص) في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجّت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد ، فزارت ذلك البيت واخرجته عن تلك الدار وجعلته مسجداً يصلى فيه[1] .

وفي تاريخ مكة للازرقي : أن الخيزران أخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار يقال له زقاق المولد ، وأن ذلك لا خلاف فيه عند أهل مكة ، ثم نقل تبرك الذين كانوا يسكنون البيت فأخرجوا منها .

وفي المواهب اللدنية في بيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله قال : « وقيل لأثني عشر وعليه يحمل عمل أهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت » .

---

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ١٩٨ وأشار إليه في الروض الأنف ج ١ ص ١٨٤ والكامل لابن الأثير ج ١ ص ٤٥٨ ط صادر والطبري ط الاستقامة ج ١ ص ٥٧١ وأخبار مكة للازرقي ج ١ ص ٤٣٣ والمواهب اللدنية ج ١ ص ٢٥ .

وفي الكافي «ولادته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلي الناس فيه».

وفي أخبار مكة للأزرقي : ومنزل خديجة ابنة خويلد زوج النبي (ص) وهو البيت الذي يسكنه رسول الله (ص) وخديجة، وفيه ابتنا بخديجة وولدت فيه خديجة أولادها جميعاً وفيه توفيت خديجة فلم يزل النبي (ص) ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً، فأخذه عقيل بن أبي طالب ثم اشتراه منه معاوية، وهو خليفة فجعله مسجداً يصلى فيه[1].

أقول : يحتمل أن يكون المراد من الشعب موضعاً خاصاً لبني هاشم، وهو ما يسمى بشعب أبي طالب، وكان عند الصفا قريبا من المسجد، وهو غير الشعب الذي حبس فيه بنو هاشم ورسول الله صلى الله عليه وآله فذاك بالحجون وعليه فيجمع بذلك بين الروايات ولا منافاة كما أشار إليه في تاريخ الخميس.

والغرض من بيان هذه التواريخ إيضاح كون التبرك بمحل ولادة النبي صلى الله عليه وآله هو من السنّة الجارية عند المسلمين من دون نكير حتى طلع نجم الوهابيين فكفّروا المسلمين وصيروا السنة بدعة.

المساجد المباركة بين مكة والمدينة

ثم ذكر السمهودي المساجد التي بين مكة والمدينة، وقال : وفي

(١) راجع المصدر ج١ص٤٣٣.

الأخبار أن من أدب الزائر الى المساجد التي بين الحرمين أن يصلى فيها وهي عشرون موضعاً :

١ ـ مسجد الشجرة ويعرف بمسجد ذي الحليفة ، وعن أبي هريرة (رض) قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الشجرة الى الأسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي (ص) يصلي اليها . وعن ابن عمر أنه أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة وصلى بها (راجع ص ١٠٠٢)

٢ ـ مسجد آخر بذي الحليفة (راجع ص ١٠٠٥)

٣ ـ مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء من ذي الحليفة ، وعن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق او حج أو عمرة هبط بطن واد ، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الواد الشرقية فعرس ثم حتى يصبح : وكان ثم خليج يصلي عبد الله عنده . ثم ذكر السمهودي الأخبار في ذلك عن ابن عمر (راجع ص ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧)

٤ ـ مسجد شرف الروحاء وكان عبد الله ابن عمر يعلم المكان الذي صلى فيه رسول الله (ص) (راجع ص ١٠٠٧) .

٥ ـ مسجد عرق الظبية وكان فيه مشاورة رسول الله (ص) لقتال أهل بدر (راجع ص ١٠٠٨)

٦ ـ مسجد آخر بالروحاء

٧ ـ مسجد المنصرف

٨ ـ مسجد الرويثة

٩ ـ مسجد ثنية ركوبة

١٠ ـ مسجد الأثاية

١١ ـ مسجد العرج (راجع ص ١٠١٠ ـ ١٠١٣)

١٢ ـ مسجد المنبجس

١٣ ـ مسجد لحى جمل

١٤ ـ مسجد السقيا

١٥ ـ مسجد مدلجة تعهن

١٦ ـ مسجد الرّمادة

١٧ ـ مسجد الأبواء .

١٨ ـ مسجد البيضة (راجع ص ١٠١٤ ـ ١٠١٧)

١٩ ـ مسجد حرش عقبة حرش

٢٠ ـ مسجد الجحفة

٢١ ـ مسجد غدير خم

٢٢ ـ مسجد طرف قديد

٢٣ ـ مسجد حرة خليص

٢٤ ـ مسجد خليص (راجع ص ١٠١٧ ـ ١٠١٩)

٢٥ ـ مسجد بطن مر الظهران

٢٦ ـ مسجد سرف

٢٧ ـ مسجد التنعيم

٢٨ ـ مسجد عائشة

٢٩ ـ مسجد ذي طوى (راجع ص ١٠١٩ ـ ١٠٢٢)

٣٠ ـ موضع بدبّة المستعجل وشعب سير

٣١ ـ مسجد ذات اجدال

٣٢ ـ مسجد الجيزتين

٣٣ ـ مسجد ذفران ، قال : ومسجد ذفران يتبرك به على يسار من سلكه الى ينبع فأظنه مسجد ذفران ، ورأيت قبل الوصول الى طرف ذفران الذي يلي الصفراء على يمين السالك في طريق مكة يريد الصفراء، رأيت عليها مسجداً مبيناً بالجص ، مرتفعاً عن الطريق يسيراً يتبرك الناس بالصلاة فيه ، وليس بقربه مساكن . فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة . . ولعله قبر عبيدة بن الحارث . (راجع ص ١٠٢٣ ـ ١٠٢٤)

٣٤ ـ مسجد الصفراء

٣٥ ـ مسجد مبرك (راجع ص ١٠٢٥)

٣٦ ـ مسجد بدر وكان العريش الذي بني لرسول الله (ص) عنده

٣٧ ـ مسجد العشيرة .

٣٨ ـ مساجد الفرع (بضم الفاء)

٣٩ ـ مسجد الضيقة (راجع ص ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧)

٤٠ ـ مسجد مقمل (راجع ص ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧)

المساجد المباركة بين المدينة الطيبة وتبوك

١ ـ مسجد تبوك

٢ ـ مسجد ثنية مدران

٣ ـ مسجد بذات الذرّاب

٤ ـ مسجد بالأخضر .

٥ ـ مسجد بيألى
٦ ـ مسجد بطرف البتراء .
٧ ـ مسجد بشق تاراء .
٨ ـ مسجد بذي الحليفة
٩ ـ مسجد بالشوشق
١٠ ـ مسجد بصدر حوضي
١١ ـ مسجد بالحجر .
١٢ ـ مسجد بوادي القرى .
١٣ . مسجد بقرية بني عذرة
١٤ ـ مسجد بالرقعة .
١٥ ـ مسجد بذي المروة
١٦ ـ مسجد بالفيفاء .
١٧ ـ مسجد بذي خشب (راجع ص ١٠٢٩ ـ ١٠٣١)

المساجد المباركة بين المدينة الطيبة وخيبر •

١ ـ مسجد العصر
٢ ـ مسجد الصهباء
٣ ـ مسجدان قرب خيبر .
٤ ـ مسجدين الشق والنطاة .
٥ ـ مسجد شمران صلى فيها رسول الله (ص) حينما سار الى خيبر (راجع ص ١٠٢٧ ـ ١٠٢٨)

المساجد المباركة

١ ـ موضع مصلاّه صلى الله عليه وآله بنخل

٢ ـ مسجد على ميل من الكديد (راجع ص ١٠٣٢)
٣ ـ مسجد الشجرة بالحديبية
٤ ـ مسجد ذات عرق .
٥ ـ مسجد الجعرانة احرم منه رسول الله صلى الله عليه وآله
٦ ـ مسجد ليّة
٧ ـ مسجد الطائف .

قال السمهودي ص ٩٢٢ : « وأما قبر حمزة فإنه اليوم مبني مجصص بالقصة لا خشب عليه وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة « **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومصلى النبي (ص) .

وفي تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٧ : ويستحب أن يؤتى مسجد قبا . . . يؤتى مسجد جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ، وهي ثلاثون موضعاً يعرفها أهل المدينة ، ويقصد الآبار التي كان النبي (ص) يتوضأ منها ويغتسل ويشرب اتباعاً لفعله عليه السلام ، وطلباً للشفاء والبركة ، وهي سبعة آبار يعرفها أهل المدينة .

الكلام حول الأحاديث

هذه الأحاديث والآثار دالة على جواز التبرك والاستشفاع بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله بل رجحانه وأن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وسائر المسلمين كانوا يعملون بذلك وكان الجواز عندهم من الوضوح بمكان لا يخفى على أي إنسان متدبر منصف .

ومن المعلوم تواتر هذه الأحاديث أو تضافرها إجمالاً او معنى فلا مجال للإشكال في صدورها مضافاً إلى أن قسماً منها نقله أصحاب الصحاح والمسانيد وأما دلالتها فهي أيضاً كذلك :

إذ دلالتها على المطلوب يظهر من اهتمام الصحابة بحفظها ونقلها والمباهاة بها ولا خفاء في الاهتمام بحفظ هذه الأماكن ونقلها وضبطها ولا شك في اهتمام ابن عمر وابنه سالم وعبد الله بن سلام وغيرهم وليس ذلك إلا للتبرك بهذه الأماكن ولا يكون إلا إذا كان ذلك جائزاً ولا يمكن أن يقال بشرك الصحابة أو ارتكابهم الحرام عمداً ولا يحتمل في حقهم الجهل بهذه المسألة مع كثرة الابتلاء بها وكونها بمرأى من النبي العظيم صلى الله عليه وآله ومسمع من دون أيّ نكير منه صلى الله عليه وآله بل نجد الصحابي كعتبان وغيره يطلب منه صلى الله عليه وآله أن يصلي في بيته حتى يتخذه مسجداً فكيف يمكن أن يكون ذلك شركاً والحال أن النبي صلى الله عليه وآله كان يجيبهم الى ما يريدون فيأتي ويصلي في بيوتهم .

ولذا استفاد ابن حجر في الفتح من هذه الأحاديث : استحباب تتبع آثار النبي صلى الله عليه وآله والتبرك بها كما اعترف بذلك في غير هذه الأحاديث مما تقدم أيضاً .

تبرك المسلمين بسائر اثاره (ص)

نظرة تحقيق في الأحاديث
تبرك الصحابة والتابعين بما عبدوا الله فيه
تبركهم بآل الرسول صلى الله عليه وآله
الأحاديث المرغبة في التبرك
تبرك المسلمين بالصلحاء من الصحابة وغيرهم .

تبرك الصحابة والمسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه وآله

بقي من الأحاديث التي حفظها الأعلام في كتبهم وأسفارهم طائفة تدل على المطلوب من جواز التبرك او رجحانه ونحن نذكرها هنا تأييداً لما تقدم وايضاحاً للحق وأداء للواجب .

وهي :

١ ـ عن معاوية قال : رأيت رسول الله (ص) يمص لسانه او شفته ـ يعنى الحسن بن علي رضي الله عنهما ـ وأنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله (ص)[١] .

٢ ـ عن ابن شهاب قال : اخبرني محمود بن الربيع قال : وهو

(١) منحة المعبود ج ٢ص ١٩٣ ومسند احمد ج ٤ ص ٩٣ .

الذي مج رسول الله (ص) في وجهه وهو غلام من بئرهم[1].

قال ابن حجر في الفتح ج ١ ص ١٥٧ : « وفعله النبي (ص) مع محمود إما مداعبة معه أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة» .

وقال ص ٢٥٦ : « والغرض بذلك ايجاد البركة بريقه المبارك »

أقول : تقدم هذا الحديث في التبرك بسؤ ر وضوئه صلى الله عليه وآله .

والغرض هنا : التبرك بمجه صلى الله عليه وآله في وجهه وقد مضى نظائره كثيراً فراجع .

٣ ـ عن عبد الله بن ثابت الانصاري أنه دعا بنيه فقال : ادهنوا رؤ وسكم بهذا الزيت فامتنعوا فأخذ عصا فضربهم وقال : اترغبون عن دهن رسول الله (ص)[2].

٤ ـ عن أبي وائل قال : كان عند عليّ مسك فأوصى ان يحنّط به قال : وقال علي هو فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

٥ ـ كان ابن عمر يخبر : أن النبي (ص) جلس، تحت السمرة ـ بتلعات بين مكة والمدينة ـ وأن ابن عمر كان يصبّ الاداوة تحتها في

---

(١) البخاري ج ١ ص ٢١٣/٥٩ وج ٨ ص ١١١/٩٥ وفتح الباري ج ١ ص ٢٥٦/١٥٧ وج ١١ ص ١٢٧ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٤٩/٢١٦ .

(٢) الاصابة ج ٢ ص ٢٨٥

(٣) المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٦١ .

أصل السمرة يريد بقاءها[1]

٦ ـ روي أن سلمان أتاه صلى الله عليه وآله فأخبره أنه قد كاتب مواليه على كذا وكذا ودّية . . قال الراوي : ثم قام عليه السلام وغرسها بيده فما سقطت واحدة منها وبقيت علماً معجزاً يستشفى بتمرها[2] .

٧ ـ عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان ينحر في المنحر قال : عبيد الله منحر رسول الله (ص) .

عن نافع أن ابن عمر كان يبعث بهديه من جمع آخر الليل حتى يدخل به منحر النبي (ص) من حجاج فيهم الحر والمملوك[3]

قال ابن حجر في الشرح : قال ابن التين منحر النبي (ص) عند الجمرة التي تلي المسجد . . . وللنحر فيه فضيلة على غيره لقوله (ص) : هذا المنحر وكل منى منحر . انتهى والحديث المذكور اخرجه مسلم من حديث جابر . . . وهذا ظاهره أن نحره (ص) في ذلك الموضع وقع عن اتفاق لا لشيء يتعلق بالمنسك ولكن ابن عمر كان شديد الاتباع اقول : كونه عن اتفاق لا ينافي التبرك بل يؤيد تعميم المنحر لكل منى .

٨ ـ في كتاب الآثار النبوية : وأما سريره إنما كان له سرير ينام عليه قوائمه من ساج بعث به إليه اسعد بن زرارة وكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركاً به كما في سيرة ابن سيد الناس[4] .

---

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٩٦ مرَّ نظيره فيما تقدم فراجع .
(٢) البحار ج ١٨ ص ٢٨/٢٩ .
(٣) البخاري ج ٢ ص ٢١٠ والفتح ج ٣ ص ٤٤٠/ ٤٤١
(٤) راجع المصدر ص ٣١

٩ ـ اوصت زينب بنت جحش : ان تحمل على سرير رسول الله (ص) ويجعل عليه نعش وقبل ذلك حمل عليه أبو بكر الصديق وكانت المرأة إذا ماتت حملت عليه حتى كان مروان بن الحكم فمنع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف(١) .

١٠ ـ قال وفي رباط الآثار قطعة خشب وحديد . يقال : أنها من آثار الرسول (ص) وهي به اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها(٢)

١١ ـ قال وفيه قطعة من العنزة وقطعة من القصعة والمرود وملقط ومخصف ومكحلة وميل ومشط(٣) .

١٢ ـ قال : وكان الناس يقصدون الرباط بسبب الزيارة في كل يوم أربعاء ونقل عن نور النبراس حاشية ابن سيد الناس : أن مؤلفه زار هذه الآثار نقله عن رحلة ابن بطوطة(٤) .

١٣ ـ ذكر في كتاب الآثار النبوية عدة من آثاره صلى الله عليه وآله ونحن نذكرها هنا باختصار قال ص ٧٣ ـ ٨٤ : سن من الأسنان النبوية .

---

(١) الطبقات ج ٨ ص ٧٧ والآثار النبوية ص ٣١ .
(٢) في الآثار النبوية ص ٣٥
(٣) راجع المصدر المتقدم ص ٣٩ من البداية والنهاية .
(٤) الآثار الباقية ص ٤٠ ونقل ذلك ص ٤٢ عن حسن المحاضرة ونقل ص ٥٠ عدداً من هذه الآثار وأضاف مصحف عثمان ومصحف امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزاد في ص ٥١ القميص وشعرتان من اللحية الشريفة محفوظتان في زجاجة .

نعلان نبويان .
البردة .
حجر عليه أثر القدم الشريف .
السجادة النبوية .
قبضة من سيف النبي (ص)
القوس النبوية
اللواء النبوي .
ماء من الغسل النبوي .
ميزاب من ذهب كان بالكعبة المعظمة .
غطاء باب التوبة .
حلية كانت بمقام ابراهيم عليه السلام بالحرم المكي .
قطعة من الخزف
سجادة الصديق
عمائم الخلفاء الأربعة وسيوفهم وسبحاتهم .
قبضات ستة سيوف من سيوف العشرة المبشرة .
رايتا الحسن والحسين .
سيف جعفر الطيار .
سيف خالد
سيف شرحبيل بن حسنة .
سيف معاذ
تاج اويس القرني .
مصحف يزعمون أنه بخط الإمام علي عليه السلام .
مصحف يزعمون انه بخط عثمان .

وقال ص ١٠٠ : إن في مصر لواء سموه انه البيرق النبوي .

قال ابن كثير : وقد بلغني ان بالديار المصرية مزار فيها أشياء كثيرة من آثار النبي (ص) اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة وقيل مشط وغير ذلك[١] .

قال الأحمدي : إنما نقلنا هذه الآثار مع خروجها عن شرط هذه الوجيزة ومع عدم ثبوت نسبة هذه الآثار الى النبي صلى الله عليه وآله لكي يعلم القارىء ان التبرك والاحتفاظ بآثار الرسول صلى الله عليه وآله كان أمراً مسلماً مفروغاً عنه عند جميع المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ولا شك فيه لأحد ولم يكن يعـد عندهم شركاً بل يعدونه تعظيماً وتكريماً للنبي صلى الله عليه وآله وعلامة قوة الإيمان واليقين حتى أنهم كانوا يتبركون بآثار العلماء والصلحاء من الصحابة وغيرهم كالخلفاء والعشرة المبشرة وقد نقلنا تبركهم بقبور الصلحاء كأبي أيوب وغيره .

١٤ ـ ينبغي لقاصد (مسجد بني حرام) أن يزور كهف بني حرام قرب شعبهم لما عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبي (ص) توضأ من العينية التي عند كهف بني حرام وسمعت بعض مشيختنا يقول : قد دخل النبي (ص) ذلك الكهف[٢] .

١٥ ـ كان الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بعود كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضع يده المباركة الشريفة عليه واليك ألفاظ الروايات :

---

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٨

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٣٩/ ٩٨٤

قال السمهودي : التنبيه الثاني في العود الذي كان في المصلى الشريف : روينا في كتاب يحيى عن مصعب بن ثابت قال : طلبنا علم العود الذي كان في مقام النبي (ص) فلم نقدر على أحد يذكر لنا فيه شيئاً قال مصعب : حتى أخبرني محمد بن مسلم السائب صاحب المقصورة قال : جلس إليّ انس بن مالك فقال : أتدري لِمَ صُنع هذا العود وما أسأله عنه فقلت لا والله ما أدري لم صنع . فقال أنس : كان رسول الله (ص) يضع عليه يمينه ثم يلتفت الينا فيقول : استووا واعدلوا صفوفكم وعن أنس بن مالك قال لما سرق العود الذي كان في المحراب فلم يجده ابو بكر حتى وجده عمر (رض) عند رجل من الأنصار بقباء قد دفن في الأرض اكلته الأرضة فأخذ له عوداً فشقه فأدخله فيه ثم شعبه فرده في الجدار وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز في القبلة وهو الذي في المحراب باق(١) .

روى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم قال : كان النبي (ص) حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام اذا قام في الصلاة توكأ عليه قال : ثم ألصق اليه عوداً معه .

روى هو أيضاً ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال : لما قدم عمر (رض) القبلة فقد العود الذي كان مغروساً في الجدار فطلبوه فذكر لهم انه في مسجد بني عمرو بن عوف أخذوه فجعلوه في مسجدهم فأخذه عمر فرده الى المحراب وكان رسول الله (ص) إذا قام إلى الصلاة امسكه بكفه يعتمد عليه . الخبر(٢) .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٨١ .

(٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٨١

١٦ ـ يظهر من السمهودي : أن الناس كانوا يتبركون بجذعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف وأنها أزيلت منه . قال : وكان يحصل بتلك الجذعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين وغيرهم . وذلك : انه كان يجتمع اليها الرجال والنساء ويقال : هذه خزرة فاطمة بنت رسول الله (ص) وكانت عالية لا تنال بالأيدي فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها فربما وقعت المرأة وانكشفت عورتها .

فلما كان سنة احدى وسبعمائة جاور الصاحب زين الدين احمد ابن محمد بن المعروف بابن حنا المصري فرأى ذلك فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة فقلعت قال وهي الآن في حاصل الحرم[١] .

أقول : لم يكن الاستنكار والاستعظام من جهة كون ذلك شركاً أو أن التبرك حرام بل من أجل ما يقع من الأمور المستلزمة للمنكرات كما ذكره السمهودي من كشف العورات[٢] .

١٧ ـ وقال أيضاً : إن في الاسطوانة التي هي علم لمصلى النبي صلى الله عليه وآله خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص سدادة لموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة تقول العامة هذا الجذع الذي حنّ الى النبي (ص) وليس هو كذلك بل هو من جملة البدع يجب ازالتها لئلا يفتن بها الناس كما ازيلت الجذعة التي في المحراب القبلي .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٧٢/ ٣٧٣

(٢) مر حديث ان عمر امر بدفن الجذع راجع فتوى الخليفة في التبرك عند الكلام حول صلاة النبي صلى الله عليه وآله .

وقال المجد : إن الخشبة المذكورة كان يزدحم على زيارتها والتمسح بها ويعتقد الناس عامة أنها الجذع فظن بعض أن هذا من المنكر الذي يتعين إزالته وصرّح بهذا في كتبه الى أن وافق على ذلك شيخنا العز بن جماعة فأمر بإزالتها .

قلت : والذي يظهر : أن هذه الخشبة كانت من العود الذي كان النبي (ص) يضع يده عليه ويقول : عدّلوا صفوفكم[1] .

وقال ص ٣٨٢ : وشيوع ان تلك الخشبة من الجذع قديم فقد قال ابن جبير في رحلته : أن بإزاء الروضة (يعني المصلى الشريف منها) لجهة القبلة عموداً مطبقاً يقال : أنه على بقية الجذع الذي حن للنبي (ص) وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتمسك بلمسها ومسح خدودهم فيها» .

أقول : ان هذا الإنكار في نظر هذا الفقيه لعله من أجل أن النسبة كانت مكذوبة مفتعلة لا أن التبرك حرام لأن من راجع كتاب السمهودي هذا يرى أن جواز التبرك عند جميع المسلمين كان أمراً شايعاً لا ينكره أحد ولا يخطر ببالهم انكاره ولذلك قال ص ٣٨١ : « إن الاسطوانة التي هي علم للمصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصاص يقول الناس أنها من الجذع الذي حنّ للنبي (ص) . وأن المطري قال : إن الأمر ليس كذلك وإن العز بن جماعة امر بإزالتها فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعماية . قال المجد ورأى بعض العلماء ان إزالتها كانت وهماً منهماً وذلك أن اتقان هذه الخشبة وترصيصها بين حجارة الاسطوان

---

(١) وفاء الوفاء ص ٣٩٥ ج ١

وابرازها لم يكن سدى وإنما شاهد الحال يشهد بأنه كان من عمل عمر ابن عبد العزيز فالظاهر أنه كان من الجذع .

فترى أن النزاع كان في صحة كونها من الجذع فتبرك بها أم لا ، فلا

١٨ ـ ذكر السمهودي : انه بعد احتراق الحرم النبوي الشريف بقي من أطراف الخشب الذي احترق الشيء الكثير فقال : « وأخذ الناس كثيراً من تلك الأخشاب واتخذ متولي العمارة وغيره منها سبحاً كثيرة »[1] .

١٩ ـ وقال السمهودي في بيان عمارة الحجرة الشريفة : وأما تأذير الحجرة بالرخام فليس له ذكر في كلام ابن زبالة وله ذكر في كلام يحيى فإنه روى ما حاصله : أن بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن بن حسن ابنه جعفرا وكان أسنّ ولده فقال له : اذهب ولا تبرحن حتى يبنوا فتنظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر فجاء جعفر إلى أبيه فاخبره فخر ساجداً وقال : ذلك حجر كان النبي (ص) يصلي إليه إذا دخل الى فاطمة أو كانت فاطمة تصلي إليه . الشك من يحيى .

وقال : علي بن موسى الرضا : ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٨١

قال يحيى : ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم أر فينا رجلاً افضل منه إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى من الحجر فيمسح به ذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمّر الصانع المسجد ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقاً بجدار القبر قريباً من المربعة(١) .

فترى فيما نقله أنهم يتبركون بحجر صلّى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أو صلّت اليه فاطمة صلوات الله عليها . أو ولدت الحسن والحسين عليهما السلام عليه ويستشفون بمسه .

٢٠ ـ يروي السمهودي : أن عمر بن الخطاب كان يتبرك بحصى وادي العقيق .

قال : تقدم أن عمر (رض) قال : احصبوا هذا المسجد ـ يعني مسجد النبي (ص) ـ من هذا الوادي المبارك ـ أي وادي العقيق ـ وقال : أبو غسان : أخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر (رض) كان إذا انتهى اليه أن وادي العقيق قد سال قال : اذهبوا بنا إلى هذي الوادي المبارك وإلى الوادي الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به(٢) .

فترى الخليفة : يرى أنه لا بأس بالتبرك بحصا العقيق ويتمسح بمائه السائل يتبرك به فيعلم أن التبرك والتمسح كان عنده من الواضحات المفروغ عنها .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٧٢

(٢) وفاء الوفاء ص ١٠٣٢ وسيأتي في الفصل المشتمل على الأحاديث المرغبة في التبرك ما يدل على ذلك .

٢١ ـ قال السمهودي : قال المطري : ورأيت بالطائف شجرات من شجر السدر يذكر أنهن من عهد رسول الله ينقل ذلك خلف أهل الطائف عن سلفهم . . . رأيتها قائمة سنة ٧٩٦ وأكلت من ثمرها وحملت منه للبركة(١) .

٢٢ ـ وقال أيضاً : ذكر بعضهم : انه لما مات الحسن بن علي أوصى أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي (ص) ثم يرفع ويقبر في البقيع فلما أراد الحسين ان يجيز وصيته ظن طائفة أنـه يدفن في الحضرة فمنعوه(٢) .

وقد تقدم في (التبرك بقبره الشريف) أنـه كان ذلك للتبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله وتجديد العهد به .

٢٣ ـ وقال أيضاً في بيان بناء المقصورة المحيطة بالروضة الشريفة : « وتحقق بسبب ذلك تعطيل لتلك البقعة وحرم الناس التبرك باسطوان السرير فإن محله في شرقي اسطوانه كما تقدم . . . وكذلك التبرك بمربعة القبر ومقام جبرئيل كما قدمناه وبيت فاطمة رضي الله عنها فإن ذلك كله في جوف المقصورة.

وغرضنا من نقل ذلك إيضاح كيفية تبرك الناس بالروضة الشريفة قبل بناء المقصورة (٣).

٢٤ ـ ذكر أيضاً شيخنا أبو محمد بن عبد الرحمـن بن محمد : أن تمرة من غرس النبي (ص) بيده مما دفعه النبي (ص) الى عبد الله بن

---

(١) وفاء الوفاء ص ٥٤٨

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨

(٣) .وفاء الوقاء ص ٦١٥.

عباس ودفعه عبد الله إلى ابنه علي ودفعه علي إلى ابنه سليمان ودفعه سليمان إلى ابنه جعفر ثم إلي سعيد ثم إلى احمد ثم إلي والدي محمد ثم إلى أخي احمد ثم إليّ .

وقال شيخنا أبو محمد : ومن العجب من هذه التمرة أنه إذا كان أيام الرطب ترطبت هذه التمرة وهي ملفوفة في حريرة حمراء فيسيل الدبس منها في الحريرة حتى ترطبت الحريرة منها[1] .

٢٥ ـ في حديث : ألقى الله عز وجل في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع ففرح بها فرحاً شديداً وأمر أن تشق له أربعة أرباع وقسّمها في أربعة مواضع. الحديث [2] .

٢٦ ـ عن الحسن أن سائلاً أتى النبي (ص) فأعطاه تمرة فقال الرجل سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة فقال له النبي (ص) أوما علمت أن فيها مثاقيل ذرّ كثير فأتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبي من الأنبياء لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها فأمر النبي (ص) له بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى[3]

٢٧ ـ تقدم عن أنس بن مالك انه ورث البردة والقدح وعمود فسطاطه صلى الله عليه وآله وصلاته كانت تعجن فيه أم سليم الرامك

---

(١) تاريخ جرجان ٢٧٨
(٢) البحار ج ٤٧ ص ١٨٠ وقد ورد في فصل التبرك بعصاه صلى الله عليه وآله أيضاً
(٣) كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ .

بعرق رسول الله صلى الله عليه وآله عنها . فراجع تبرك الصحابة بعرق صلى الله عليه وآله .

٢٨ ـ عن أبي وائل بن سعد : قال : كان عند عليّ « مسك فأوصى ان يحنط به وقال عليّ » : هو فضلة حنوط رسول الله (ص)[١]

٢٩ ـ عن حبة العرني عن عليّ بن أبي طالب أن أبا بكر أوصى اليه أن يغسله بالكف الذي غسل به رسول الله (ص) . . .[٢] .

٣٠ ـ الجذع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسند إليه ظهره حين يخطب قبل أن يصنع له المنبر اخذه أبي رضي الله عنه فكان عنده إلى أن أكلته الأرضة وعاد رفاتا[٣] .

نظرة تحقيق في الأحاديث

الأحاديث المذكورة بكثرتها وورودها في صحيح البخاري ومستدرك الحاكم وفتح الباري وغير ذلك لا تحتاج إلى التدقيق في صحتها سنداً .

وأما دلالتها على تبرك الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين بآثار الرسول صلى الله عليه وآله فمما لا إشكال فيه :

---

(١) كنز العمال ج ١٥ ص ١٧١ ومر عن المستدرك فراجع .
(٢) كنز العمال ج ١٤ ص ١٨٣
(٣) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٧ /١٤٩ والطبقات ج ١ ق ٢ ص ١١ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٨ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٠٨ ومسند احمد ج ٥ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٣٩ والبحار ج ١٧ ص ٣٨٠ .

لأن معاوية بن أبي سفيان يقول « لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله » صلى الله عليه وآله ببركة مصّه وعبد الله بن ثابت يضرب بنيه بعصاه لامتناعهم من الأدهان بدهن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام يوصي أن يحنط بفضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمر يريد إبقاء تلك السمرة احتفاظاً بآثاره صلى الله عليه وآله والمسلمون يستشفون بتمر شجرة غرسها الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمر يتقيد بأن ينحر في منحر الرسول صلى الله عليه وآله وزينب توصي أن تحمل على سرير الرسول صلى الله عليه وآله. والصحابة كانوا يتبركون بالعود الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يضع يده المباركة عليه حتى بحث فيه العلماء بحثاً ضافياً وكذا تبركهم بالجذع. والمسلمون يصنعون من أخشاب المسجد سبحاً كثيرة و . . .

فهل ترى ريباً في أن ذلك كله كان تكريماً للنبي صلى الله عليه وآله وتبركاً بآثاره صلى الله عليه وآله واستشفاعا بها إلى رحمة الله تعالى وبركاته فهل هنا وجه آخر تؤول به هذه الأحاديث ؟

تبرك الصحابي والتابعي بشيء عبد الله فيه أو ينسب إلى الله تعالى

١ ـ اوصى سعد بن أبي وقاص : بأن يكفن في ثوب لقي فيه المشركين يوم بدر وقال : إنما كنت أخبوها لذلك[١] .

---

(١) السيرة الحلبيّة ج ٢ ص ٢٤٢ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٩٣ والاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٢٦

قال ابن الأثير : ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنـوني فيها فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي عليّ « وإنما كنت أخبوهـا لهٰذا (أخرجه الثلاثة) »

٢ ـ روى هرون بن سعيد : أنه كان عنده سك أوصى أن يحنـط به وقال : فضل من حنوط رسول الله (ص)[١] .

٣ ـ اوصى يوسف بن ماهك حين حضره الموت أن يكفن في ثيابه وكان يجمع فيها وأن لا يجعلوا على وجهه حنوطاً[٢] .

٤ ـ عن أم عثمان أم ولد لعليّ عليه السلام قالت : كانت لآل رسول الله (ص) وسادة عليها يجلس جبرئيل عليه السلام لا يجلس عليها غيره فإذا عرج رفعت وكان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه فتقوم فاطمة فتتبعه فتجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام[٣] .

٥ ـ روي أن جرير بن عبد الله أمر أهله أن يتوضؤا بفضل سواكه[٤] قال ابن حجر في الفتح : [٥] هذا الأثر وصله ابن أبي شيبة

---

(١) ذخائر العقبي ص ١١٥ عن البغوي .
(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٤٦ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٣٤ عن الدولابي وفي البحار ج ٤٦ ص ٤٧ نقل في الكافي بسند صحيح ما يقرب من ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام فراجع ونحن نقلناه هنا استطراداً
(٤) البخاري ج ١ ص ٥٩ الباب ٤٠
(٥) الفتح ج ١ ص ٢٥٦ .

والدارقطني وغيرهما من طريق قيس بن أبي حازم عنه .

وفي بعض ألفاظ الحديث : كان جرير يستاك ويغمس رأس سواكه في الماء ثم يقول لأهله توضؤا بفضله .

٦ ـ اوصى القاسم بن محمد بن أبي بكر أن يكفن في ثيابه : قال : كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها : قميصي وإزاري وردائي[١] .

٧ ـ روى جابر عن محمد بن علي ـ أبي جعفر الباقر عليه السلام ـ : أنه أوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه[٢] .

٨ ـ كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يحفظ قميص عليّ عليه السلام الذي قتل فيه وفيه أثر دمه[٣] .

٩ ـ أوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وأن يعمم بعمامته[٤] .

١٠ ـ إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الكساء الخز في الشتاء فإذا جاء الصيف باعه وتصدق بثمنه وكان يقول : إني لاستحيي من ربي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه[٥] .

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ١٤٣

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٣٧ وصفة الصفوة ج ٢ ص ١١٢ والاتحاف بحب الأشراف ص ٥٣

(٣) ينابيع المودة ص ١٥٠

(٤) البحار ج ٤٧ ص ١٤

(٥) البحار ج ٤٦ ص ١٠٦ وفي ج ٤٧ ص ١٠٩ حديث يشعر بالتبرك بثوب عبدالله فيه فراجع وقد ذكرناه في الفصل الآتي .

أقول الثياب التي عبد الله تعالى فيها إما بالصلاة أو العمرة والحج أو قراءة القرآن أو الجهاد أو الشهادة في سبيل الله حصل لها انتساب إليه سبحانه وصار لها شرف وفضل وبركة بهذه الانتماء كثياب الكعبة وأبواب المساجد وغلاف القرآن وثياب النبي صلى الله عليه وآله وسائر ما هو منسوب إليه فكأن هذه النسبة تجعلها منه ومن شؤونه بحيث تكون إهانتها إهانة له وتكريمها تكريماً له والتبرك بها تبركاً به وذلك كهدي البيت أو سائر المشاعر .

فالتبرك بهذه الثياب ليس تبركاً بغير الحق سبحانه وتعالى والاستشفاع بها ليس استشفاعاً بدونه ولا يخفى ذلك على من تدبر في الإضافات العرفية في المجتمع الانساني اذ من استشفع بابن الأمير فقد استشفع به ومن أهان غلامه فقد أهانه نفسه بل من أهان شيئاً ينتمي إليه فقد أهانه في الاعتبار العقلائي ومن أكرمه فقد أكرمه وهذا أمر واضح لا ارتياب فيه .

تبرك الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بآل الرسول وذويه صلى الله عليه وآله

١ ـ عن مسلم بن أبي مريم وغيره أنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله (ص) في المربعة التي في القبر . قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها فإنه باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان عليّ يدخل عليها منه[1] .

---

(١) تقدم عن وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥٠

٢ ـ لما خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : إني احب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله (ص)[١].

٣ ـ كان أهل البيت عليهم السلام يتبركون بحَجَر في بيت فاطمة عليها السلام وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر . أو كانت فاطمة تصلي إليها[٢] .

٤ ـ كان الناس يتبركون بمولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم في بيان الدور المباركات عن الحلبي في السيرة والأزرقي في أخبار مكة فراجع .

٥ ـ روى عبد الله بن مسعود : أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقفية آبائه وكبر رجاله فإنك قلت وقولك الحق﴿ **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** ﴾ الآية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ الله نبيك بعمه فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين . الحديث[٣] .

وفي لفظ : وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقي وخرج معه العباس فقال : اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك (ص) ونستشفع به

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٦٩
(٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٧٢
(٣) ابن ابي الحديد ج ٧ ص ٢٧٤ واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٣٣٨

فاحفظ فيه لنبيك كما حفظت الغلامين لصلاح ابيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين .

ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ـ إلى أن قال ـ فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هزت ودرت فوالله ما برحوا حتى أعقلوا الجدر وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين(١) .

وفي لفظ ابن الأثير :

واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله به وأخصبت الأرض فقال عمر : هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه .

---

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٩٩ هامش الاصابة والتذكرة للعلامة الحلي رحمه الله تعالى ج ١ ص ١٦٧ وذخائر العقبى ص ٢٠٠ /٢٣٦ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٣٨٠ وأسد الغابة ج ٣ ص ١١١ وأشار اليه عبد الرزاق في المصنف ج ٣ ص ٩٣ ونقله أيضاً أبو عمر عن ابن شهاب وقاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٢ والغدير ج ٧ ص ٣٠١ وكشف الارتياب ص ٣٠٤ ـ ٣١٥ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ٣ ص ١٨٢ والطبقات ج ٣ ص ٣١٩ وربيع الأبرار للزمخشري ج ١ ص ١١٩ ـ ١٣٤ والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣ وج ٤ ص ٩٤ والأسماء والصفات للبيهقي ج ١ والأغاني ج ١١ ص ٨١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٦٤ والبيان والتبيين ج ٣ ص ٢٧٩ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٧٩ والأوائل لأبي هلال العسكري ج ١ ص ٢٥٦ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٣٤ ومآثر الأناقة في معالم الخلافة ج ١ ص ٩١ تأليف القلقشندي وفتح الباري ج ٢ ص ٤١٣ وينابيع المودة ص ٣٠٦ عن تاريخ دمشق وكنز العمال ج ١٦ ص ١٢٠ عن أنس وابن عمر وص ١٢٣ عن موسى بن عمر وص ١٢٤ عن عبد الرحمن بن حاطب وص ١٣٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه .

وقال حسان بن ثابت :

سئل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجناب بعد الياس

ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون : هنيئاً لك ساقي الحرمين وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه .

وفي لفظ للاستيعاب : روى ابن عباس وانس بن مالك : أن عمر ابن الخطاب (رض) كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس .

قال ابو عمر : وكان سبب ذلك ان الأرض أجدبت إجدابا شديداً على عهد عمر زمن الرمادة وذلك سنة سبع عشرة فقال كعب : يا أمير المؤمنين إن بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر : هذا عم رسول الله (ص) وصنو أبيه وسيد بني هاشم فمشى إليه عمر وشكا ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال :

اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين . . .فقال عمر (رض) : هذا والله الوسيلة إلى الله عز وجل والمكان منه .

ثم نقل بيتين من الأشعار المتقدمة لحسان :

ثم قال : وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمي سقى الله الحجاز وأهله   عشيـــة يستسقي بشيبتـه عمــر
توجه بالعباس في الجدب راغباً   فما كرّ حتى جاء بالمدينة المطر

وفي كشف الارتياب بعد أن أخرج الخبر من طرق متعددة قال : بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني : «إن عمر استسقى بالعباس قال : يا أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله . . . »

وكذا نقله فتح الباري عن الزبير بن بكار عن ابن عمر وزيد بن أسلم عن أبيه . ثم قال : ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة .

أقول : قد أسلفنا أن الأخبار الدالة على التبرك كلها تدل على جواز التوسل ورجحانه إما صريحاً أو إلتزاماً ولكن ابن حجر زاد استحباب الاستشفاع بكل أهل الخير والصلاح الغاءاً للخصوصية والحق معه إذ حقيقة التوسل بأولياء الله تعالى هو الاستشفاع بما ينسب إلى الله تعالى اليه ويرجع في الحقيقة إلى التوسل بالله إلى الله ولا فرق فيه بين الأفراد التي تنسب الى الله سبحانه تعالى كنبيه الأقدس وآله الكرام أو بيته المطهر أو مشاعره العظام أو اوليائه الصالحين .

وقد نقل الحلبي في السيرة هذه القصة بنحو آخر . قال بعد نقله ما تقدم عن الاستيعاب : وذكر ابن حجر الهيثمي في الصواعق عن تاريخ دمشق : أن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر (رض) لاستسقين غداً بمن يسقيني الله

به فلما أصبح غدا للعباس رضي الله تعالى عنه فدق عليه الباب فقال : من ؟ قال : عمر . قال ما حاجتك قال : اخرج حتى نستسقي الله بك . قال : اقعد فأرسل الى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه وأخرج طيباً وطيّبهم ثم خرج وعليّ امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال : يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم أتى المصلى فوقف ـ الحديث ـ

ونقله أيضاً في ينابيع المودة ص ٣٠٦ عن تاريخ دمشق وروي عن أنس : ان عمر بن الخطاب (رض) كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال : اللهم كنا نتوسل اليك بنبينا محمد (ص) فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا (ص) فاسقنا[1] وفي لفظ الطبقات في بعض طرقه :

« هذا عم نبيك عليه السلام جئنا نتوسل به إليك فاسقنا فما رجعوا حتى سقوا » وفي لفظ : « اللهم إنا نستشفع بعم رسولك اليك» .

وفي الحديث الشريف إثبات لصحة التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وآله وفيه أيضاً توسل واستشفاع بالآل حيث توسل عمر بن الخطاب بالعباس وتوسل العباس بأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وبسائر بني هاشم ثم هو يطلب من عمر أن لا يخلط بهم غيرهم :

---

(١) راجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٥٢ والبخاري ج ٢ ص ٣٤ وج ٥ ص ٢٥ والطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٩ بأسانيد متعددة وج ٣ ق ١ ص ٢٣٢ بسندين وكشف الارتياب ص ٣١٤ والرصف ص ٤٠٠ وفتح الباري ج ٢ ص ٤١١ ـ ٤١٢ ـ ٤١٣ وينابيع المودة ص ٣٠٦ .

٦ ـ لما خرج الحسين بن علي من المدينة يريد مكة مر بابن مطيع وهو يحفر بئره فقال له : أين فداك أبي وأمي ؟ قال : أردت مكة . . . (وذكر أنه كتب إليه شيعته بالكوفة) فقال له ابن مطيع فداك أبي وأمي متعنا بنفسك ولا تسر إليهم فأبى حسين فقال له ابن مطيع : إن بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم اوان ما خرج الينا في الدلو شيء من ماء فلو دعوت الله لنا بالبركة قال : هات من مائها فأتى من مائها فشرب منه ثم مضمض ثم رده في البئر فأعذب وأمهى[1] .

قد تقدم سابقاً أن أحدهم كان يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وآله ويطلب منه الدعاء وهو صلى الله عليه وآله يتفل أو يمسح أو يمج هداية للسائل إلا أنّ نبيَّ الله بركة كله ورحمة كله يؤثر مسحه وتفله ومجه كما يؤثر دعاؤه صلى الله عليه وآله وكذلك كان عمل الحسين صلوات الله عليه حيث يطلب منه ابن مطيع الدعاء له بالبركة في بئره وهو عليه السلام يشرب من مائها ويمضمض ويردها في البئر بياناً لحقيقة خفية ولطف إلّهي في أوليائه واصفيائه . نعم إن الإنسان التقي العارف بالله قد يصل الى مرتبة كاملة من القرب إلى الحق تبارك وتعالى فيرتب الأثر على إرادته ومسه ومجه ودعائه ونظره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولذلك فليعمل العاملون

٧ ـ لما بلغ الرضا (علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام) نيسابور واجتمع الناس حول دابته وأخرج رأسه من المحمل وشاهده الناس فهم بين صارخ

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ١٠٧

وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبّل لحافر بغلته او مقبّل لحزام بغلته[١] .

وذلك في حديث طويل ينبغي مراجعته .

٨ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري حنّكه عمر بيده وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي (ص) فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله بها إلى ان تجيىء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه فكانوا يقولون فصاحته ببركة ذلك[٢] .

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا فرغت من التسليم على الشهداء أتيت قبر ابي عبد الله (الحسين بن علي عليهما السلام) ثم تجعله بين يديك ثم صل ما بدا لك[٣] .

١٠ ـ عن أبي إليسع قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع عن الغسل إذا أتى قبر الحسين عليه السلام قال قال : اجعله قبلة إذا صليت قال : تنح هكذا ناحية قال آخذ من طين قبره ويكون عندي أطلب بركته قال نعم أو قال : لا بأس بذلك[٤] .

١١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت إنّا نزور قبر الحسين عليه السلام كيف نصلي عليه قال تقوم خلفه عند كتفيه . الحديث[٥] .

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٦٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ط سنة ١٣٨١ ص ٢٠٤ ونورالأبصار ص ١٣٨ ط سنة ١٣١٠ والصواعق ص ١٢٢ والبحار ج ٤٩ ص ١٢٧ عن تاريخ نيسابور .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ٤٧ ـ ٢٣٣

(٣) البحار ج ٨٣ ص ٣٢٠

(٤+٥) البحار ج ٨٣ ص ٣٢٠

١٢ ـ الريان بن الصلت قال : كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان فقلت لمعمر : إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه[١]. الحديث

١٣ ـ عن أبي حبيب النباجي أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافا النباج ونزل بها في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة وكأني مضيت إليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت عنده طبقا من خوص نخل المدينة وفيه تمر صيحاني فكأنه قبض قبضته من ذلك التمر . . . فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض بين يدي تعمر للزراعة حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة . . . فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحاني . . . فناولني قبضته من ذلك التمر . الحديث[٢].

١٤ ـ انشد دعبل الخزاعي قصيدته للرضا فبعث إليه بدراهم رضوية فردها فقال : خذها فإنك تحتاج إليها قال : فانصرفت إلى البيت وقد سرق جميع مالي فكان الناس ياخذون منها درهما ويعطون دنانير فغنيت بها[٣].

١٥ ـ لما نزل الرضا عليه السلام في نيسابور بمحلة فوزا أمر ببناء حمام وحفر قناة وصنعة حوض من فوقه مصلى فاغتسل من الحوض

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ٢٩ ورواه ص ٥٦/٣٣ بنحو آخر .
(٢) البحار ج ٤٩ ص ٣٥ .
(٣) البحار ج ٥٦/٤٩.

وصلى في المسجد فصار ذلك سنّة(١).

١٦ ـ عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام في حديث قال : يا ياسر لا تفتصد قال : فافتصدت فورمت يدي واحمرت فقال لي يا ياسر مالك فأخبرته فقال ألم أنهك عن ذلك هلمّ يدك فمسح يده عليها وتفل فيها ـ الحديث ـ(٢)

١٧ ـ عن أبي واسع محمد بن أحمد بن محمد بن اسحق النيسابوري قال : سمعت جدتي خديجة بنت حمدان بن پسنده قالت : لما دخل الرضا عليه السلام نيسابور نزل محلة الغربي ناحية تعرف « بلاش آباد » في دار جدتي پسنده وإنما سمي پسنده لأن الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس . . . فلما نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته علة تبرك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفي ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخف عليها الولادة وتضع من ساعتها . الحديث(٣)

١٨ ـ إن الرضا عليه السلام دخل نيسابور نزل في محلة يقال لها الغرويني فيها حمام . . . فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه ثم خرج منه فصلى على ظهره والناس ينتابون ذلك الحوض ويغتسلون فيه

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ٦٠ ونقله ص ١٢٣ بنحو ابسط ياتى .
(٢) البحار ج ٤٩ ص ٨٦.
(٣) البحار ج ٤٩ ص ١٢١.

ويشربون منه التماساً للبركة ويصلون على ظهره ويدعون الله عز وجل في حوائجهم فتقضى وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس إلى يومنا هذا[1].

١٩ ـ فلما فرغ (دعبل الخزاعي) من انشادها (يعني القصيدة) قام الرضا عليه السلام فدخل إلى حجرته وبعث إليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال لخادمه قل له استعن بهذه في سفرك واعذرنا فقال له دعبل لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له اكسني ثوباً من أثوابك وردها عليه فردها الرضا عليه السلام فقال له : خذها وبعث إليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد قم فلما رؤ وا الجبة معه أعطوه فيها ألف دينار فأبى عليهم فقال : لا والله ولا خرقة منها بألف دينار .

ثم خرج من قم فاتبعوه فقطعوا عليه الطريق واخذوا الجبة ورجع إلى قم فكلمهم فيها[2].

٢٠ ـ مرض عليّ بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فعاده ابو الحسن (الرضا) عليه السلام وأنا (يعني الراوي سليمان بن جعفر) معه فجلس حتى خرج من كان في البيت فلما خرجنا اخبرتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه فلما خرج خرجت وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن فيه جالساً تقبله وتتمسح به قال سليمان : ثم دخلت

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ١٢٣ .

(٢) البحار ج ٤٩ ص ١٤٧/٢٤٠ مفصلاً و ٢٤٣ وفيه فقلت : يا سيدي أن رأيت أن تهب لي شيئاً من ثيابك ليكون كفني . . . وفي ص ٢٤١ تبرك دعبل بفضل الجبة في شفاء عين جاريته .

على عليّ بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أم سلمة فخبرت به أبو الحسن عليه السلام قال : يا سليمان إن علي بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة . الحديث[1].

٢١ ـ عن عمران بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام وقضيت حوائجي وقلت له : إن أم الحسن تقرئك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها. الحديث[2].

٢٢ ـ عن محمد بن سهل بن اليسع قال : كنت مجاوراً بمكة فصرت إلى المدينة فدخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام وأردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها فلم يتفق أن أسأله حتى ودّعته . . .

وخرجت من المدينة فبينما أنا كذلك إذ رأيت رسولاً ومعه ثياب فى منديل يتخلل القطار ويسأل عن محمد بن سهل القمي حتى انتهى إليّ فقال : مولاك بعث إليك بهذا وإذا ملاءتان . قال أحمد بن محمد فقضى الله أني غسلته حين مات فكفنته فيهما[3].

٢٣ ـ عن ابن حديد قال : خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا فأمر لي بكسوة وأعطاني دنانير . الحديث ـ[4]

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ٣٢٣ مختصراً .
(٢) البحار ج ٥٠ ص ٤٣ .
(٣) البحار ج ٥٠ ص ٤٤ .
(٤) البحار ج ٥٠ ص ٤٤ .

٢٤ ـ عن أبي هاشم الجعفري قال بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمد بن حمزة فسبقني إليه محمد بن حمزة فأخبرني محمد : ما زال يقول « ابعثوا إلى الحير ». . . فقال عليّ بن هلال : ما كان يصنع الحير هو الحير . . . ذكرت له قول عليّ بن هلال فقال لي ألا قلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر . الحديث[١]

المراد من الحير حائر الحسين عليه السلام أي ابعثوا رجلاً يدعو في الحائر تبركاً به وشبهه عليه السلام بالبيت والحجر .

٢٥ ـ خطب الحسين بن علي المقتول بفخ فقال : « أيها الناس اتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه[٢].

٢٦ ـ المحراب الذي كانت فاطمة رضي الله عنها (بنت موسى بن جعفر عليهما السلام) تصلي فيه موجود إلى الآن في دار موسى (بن الخِزرج) ويزوره الناس[٣].

٢٧ ـ عن ابراهيم بن عبد الحميد (في حديث قال): فأتاني رسول من أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فقال يقول لك أبو عبد الله عليه السلام أقبل فقمت مسرعاً فسلمت عليه فقال : تحب أن نعطيك بردة تكون كفنك . وأمر غلامه فأتاني ببردة فقال خذها[٤].

---

(١) البحار ج ٥٠ ص ٢٢٥ والوسائل ج ١٠ ص ٤٢٢ والبحار ج ١٠١ ص ١١٢ ـ ١١٣ .
(٢) البحار ج ٤٨ ص ١٦٤ عن مقاتل الطالبيين .
(٣) البحار ج ٤٨ ص ٢٩٠ .
(٤) البحار ج ٤٧ ص ١٠٩/١٤٧ .

٢٨ ـ عن هشام بن أحمر قال : كتب أبو عبد الله رقعة في حوائج لأشتريها . . . وأخذت الرقعة فأدخلتها في زنفيلجتي وقلت أتبرك بها . الحديث ـ[١].

٢٩ ـ عن أبي جعفر ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ـ قال : دخل عليّ جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب فقال : اكشف عن بطنك قال : فكشفت له فالصق بطنه ببطني ـ الحديث ـ[٢].

٣٠ ـ جاء أبو حنيفة إليه (يعني جعفر بن محمد عليهما السلام) ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة : يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرك بها فوثب ابو حنيفة إليه وقال له : أقبلها يا ابن رسول الله فحسر ابو عبد الله عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وأن هذا من شعره فما قبلته وتقبّل عصا[٣].

٣١ ـ وردت أحاديث كثيرة في التبرك والاستشفاء بتربة الحسين ابن علي عليهما السلام في السجود عليها وأكلها للاستشفاء وفي تجهيز الميت ودفنه ونحن نورد هنا ما وقفنا عليه منها :

١ ـ عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل

---

(١) البحار ج ٤٧ ص ١٤٧ .
(٢) البحار ج ٤٦ ص ٢٢٤ عن امالي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى و ص ٢٢٧ عن كشف الغمة .
(٣) البحار ج ٤٧ ص ٢٨ وقد مر التبرك بعصاه صلى الله عليه وآله .

داء إلا السام (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام)[1].

٢ ـ عن ابن أبي يعفور قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام يأخذ الانسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذه غيره فلا ينتفع به فقال : لا والله لا يأخذه احد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به[2].

٣ ـ إن الله جعل تربة الحسين عليه السلام شفاءاً من كل داء وأماناً من كل خوف فإذا أخذها أحدكم فليقبّلها وليضعها على عينه وليمرها على جسده ـ الحديث ـ[3] (عن الصادق عليه السلام).

٤ ـ عن اليقطيني قال بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب وغلماناً ـ إلى أن قال ـ فلما أردت أن اعتبىء الثياب رأيت في أضعاف الثياب طينا فقلت للرسول : ما هذا فقال : ليس توجّه بمتاع الا جعل فيه طينا من قبر الحسين عليه السلام ثم قال الرسول : قال ابو الحسن عليه السلام : هو أمان بإذن الله ـ الحديث ـ[4].

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر[5].

٦ ـ حنكوّا أولادكم بتربة الحسين فإنها أمان[6] (عن الصادق عليه السلام).

(١ ـ ٤) الوسائل ج ١٠ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ والبحار ج ١٠١ ص ١١٩ ـ ١٢٢ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ وفي البحار ج ٦٠ ص ١٥٦ حديث روي بسندين يرخص الاستشفاء بطين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة عليهم السلام وللعلامة المجلسى رحمه الله فيه كلام فراجع .

(٥ ـ ٦) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٠ ـ ٤١٢ والبحار ج ١٠١ ص ١١٨/١٢٣/١٢٤/١٢٩/١٣٤/١٣٦ .

٧ ـ عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به فقال : وأين أنت عن طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف : الحديث ـ[1].

٨ ـ في طين قبر الحسين عليه السلام : شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر[2] (عن الصادق عليه السلام).

٩ ـ إن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء[3] (عن الصادق عليه السلام).

١٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أصابه علّة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام[4].

١١ ـ عن محمد بن مسلم في حديث : أنه كان مريضاً فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه فكأنما نشط من عقال فدخل عليه فقال : كيف وجدت الشراب فقال : لقد كنت آيساً من نفسي فشربته فأقبلت إليك فكأنما نشطت من عقال فقال : يا محمد إن الشراب الذي شربته كان فيه من طين قبور آبائي وهو أفضل ما تستشفي به فلا تعدل به فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى منه كل خير[5].

(١ ـ ٤) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٠ ـ ٤١٢ والبحار ج ١٠١ ص ١١٨/١٢٣/١٢٤/١٢٩/١٣٤/١٣٦.

(٥) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٢ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٠ و ج ٦٠ ص ١٥٧.

١٢ ـ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام يقولان : إن الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره[١].

١٣ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام ـ إلى أن قال ـ ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده[٢] الحديث .

١٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين ذراعاً[٣].

١٥ ـ إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة من عرفها واستجار بها اجير . الحديث[٤] (عن أبي عبد الله عليه السلام) .

١٦ ـ عنه عليه السلام قال : التربة (البركة خ د) من قبر الحسين عليه السلام على عشرة أميال[٥].

١٧ ـ عن الكاظم عليه السلام في حديث « ولا تاخذوا من تربتي شيئاً لتبركوا به فإن كلّ تربة لنا محرمة إلا تربة جدِّي الحسين بن علي عليهما السلام فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا[٦].

---

(١) الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٩.
(٢) الوسائل ج ١٠ ص ٣٥٢.
(٣) الوسائل ج ١٠ ص ٤٠٠ والبحار ج ١٠١ ص ١٣٠ بأسانيد متعددة.
(٤) الوسائل ج ١٠ ص ٤٠٠ والبحار ج ١٠١ ص ١١٠ بأسانيد منعددة .
(٥) الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١ .
(٦) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٥ والبحار ج أ ١٠١ ص ١١٨ وج ٦٠ ص ١٥٧ .

١٨ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : قال سألته عن الطين الذي يؤكل فقال : كل طين حرام كالميتة والدم وما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام فإنه شفاء من كل داء[١].

١٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله (الحسين بن علي) عليه السلام وحرمته وولايته وأخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء[٢].

٢٠ ـ سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام قال : آخذ من طين قبر الحسين يكون أطلب بركة ؟ قال : لا بأس بذلك[٣].

٢١ ـ إن الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أربع خصال : جعل الشفاء في تربته وإجابة الدعاء تحت قبته[٤]ـ الحديث ـ

٢٢ ـ إن الصادق عليه السلام مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعو عند قبر الحسين عليه السلام فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك فقال أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة وهو إمام مفترض الطاعة فرجعوا إلى الصادق عليه السلام وأخبروه فقال : هو كما قال : ولكن ما عرف أن لله بقاعاً يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعة من تلك البقاع[٥].

٢٣ ـ عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جده قال : دخلت على

---

(١) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٥ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٠ .
(٢) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٥ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٢/١٢٥ .
(٣) الوسائل ج ١٠ ص ٤١٥/٤١٦ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٥ .
(٤) الوسائل ج ١٠ ص ٤٢١ .
(٥) الوسائل ج ١٠ ص ٤٢١/٤٢٢ .

فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثم قالت : ما غدا بك ؟ قلت : طلب البركة قالت : أخبرني أبي وهو ذا (هو) أنه من سلّم عليه وعلي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة قلت له في حياته وحياتك ؟ قالت نعم وبعد موتنا(1).

٢٤ ـ وردت الأحاديث في التبرك بقبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالصلاة عنده ووضع الخد عليه(2) كما أنه وردت بالتبرك بقبر الحسين بن علي عليهما السلام وسائر الأئمة عليهم السلام(3).

٢٥ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام : الطين حرام كله . . . الا طين القبر (قبر الحسين عليه السلام) فإنه فيه شفاء من كل داء ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء(4).

٢٦ ـ عن سعد بن سعد قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين فقال : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين الحائر فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف(5).

٢٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنه سئل عن طين الحائر هل فيه شيء من الشفاء ؟ فقال : يستشفي ما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا

---

(١) الوسائل ج ١٠ ص ٢٨٧ .
(٢) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٦ ـ ٣٨٤ والوسائل ج ١٠ ص ٢٩٣ وما بعدها
(٣) البحار ج ١٠٠ والبحار ج ١٠ .
(٤) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٧ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٩ وج ٦٠ ص ١٥٢ .
(٥) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٨ والبحار ج ١٠١ ص ١٣٠ .

طين قبر الحسن وعلي ومحمد فخذ منها فإنها شفاء من كل داء وسقم[1] الحديث

٢٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أكل الطين حرام على بني آدم ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام من أكله من وجع شفاه الله[2].

٢٩ ـ عنه عليه السلام أنه قال : من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا[3].

٣٠ ـ إن رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال : إني سمعتك تقول : إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة وأنها لا تمر بداء إلا هضمته فقال قد قلت ذلك فما بالك الحديث[4].

٣١ ـ كتبت إلى الفقيه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا فأجاب . . . توضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه[5].

٣٢ ـ عن الصادق عليه السلام أنه قيل له : تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء فهل هي أمان من كل خوف فقال نعم[6].

٣٣ ـ في حديث : وخذ طين قبر أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٨ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٦.
(٢) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٨ والبحار ج ١٠١ ص ١٣٠.
(٣) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٩ والبحار ج ١٠١ ص ١٣٤ ج ٦٠ ص ١٥٧
(٤) الوسائل ج ١٦ ص ٤٨٩ والبحارج ١٠١ ص ١٣٥ وج ٦٠ ص ١٥٧.
(٥) الوسائل ج ١٦ ص ٧٤٢ والبحار ج ١٠١ ص ١٣٣.
(٦) الوسائل ج ٨ ص ٣١٣.

واعجنه بماء السماء واجعل فيه شيئاً من العسل والزعفران وفرِّقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم[١].

٣٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام : طين قبر الحسين شفاء من كل داء وإن أخذ على رأس ميل[٢]

٣٥ ـ وعنه عليه السلام إن في طين الحير الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف[٣].

٣٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر سبعين باعاً في سبعين باعاً[٤].

٣٧ ـ عن أبي جعفر عليه السلام يقول : طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأمان من كل خوف وهو لما أخذ له[٥].

٣٨ ـ عن الكاظم عليه السلام : لا تستغني شيعتنا عن أربع . . . وسبحة من طين قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ـ الحديث[٦].

٣٩ ـ عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح

---

(١) الوسائل ج ٩ ص ٣٥٦ والبحار ج ١٠١ ص ١٢٢.
(٢) البحار ج ١٠١ ص ١٢٥
(٣) البحار ج ١٠١ ص ١٢٥
(٤) البحار ج ١٠١ ص ١٣١
(٥) البحار ج ١٠١ ص ١٣٢
(٦) البحار ج ١٠١ ص ١٣٢

حتى قتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر اليه فاستعملوا تربته لما فيه من الفضل والمزية[1].

٤٠ ـ تقدم تبرك المسلمين واستشفاؤهم بتربة حمزة رحمه الله تعالى في التبرك بقبور الصالحين

٤١ ـ إن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليه السلام والتفاضل بينهما فقال عليه السلام : السبحة التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبّح ـ الحديث[2].

٤٢ ـ كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام فكان إذا حضرت الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه ثم قال : السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع[3].

٤٣ ـ عن أبي الحسن عليه السلام : يقول : ما على احدكم إذا دفن الميت ووسده بالتراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من طين الحسين عليه السلام ولا يضعها تحت رأسه[4].

٤٤ ـ عن الصادق عليه السلام من أدار الحجير من تربة الحسين

---

(١) البحار ج ١٠١ ص ١٣٣! وراجع ج ٨٥ ص ٣٢٧ والوسائل ج ٤ ص ١٠٣٣
(٢) البحار ج ١٠١ ص ١٣٣
(٣) البحار ج ١٠١ ص ١٣٥
(٤) البحار ج ١٠١ ص ١٣٦

عليه السلام فاستغفر مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة وإن مسك السبحة ولم يسبّح بها ففي كل حبة منها سبع مرات[1]

٤٥ ـ وأخيراً فقد أوردنا أحاديث كثيرة في رسالة السجود على الأرض تدل على استحباب السجود على تربة الحسين عليه السلام. وراجع البحار ج٤٦ ص٧٩ .

هذا قسم من الروايات الكثيرة الواردة في التبرك بتربة الحسين عليه السلام فمن أراد الإكثار فعليه بكتب الفقه والحديث وفيما ذكرنا كفاية لمن أنصف وتدبر .

نكات ودقائق

كان الصحابة والتابعون وسائر المسلمين سلفاً عن خلف يعرفون أن لآل الرسول صلى الله عليه وآله ميزة اختصوا بها وهي انتماؤهم وانتسابهم اليه صلى الله عليه وآله وهم ولده ، وهو أبوهم وقد وردت في ذلك روايات كثيرة عن النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وامتلأت بها الكتب والطوامير[2] .

---

(١) البحار ج ١٠١ ص ١٣٦

(٢) راجع ينابيع المودة ص ٢٥٩/١٣٨/١٤٦/١٨٢/٢٥٥/٢٥٩/١٣٦/١٨٣/ ٢٢١/٢٥٨/٢١٤/٢٢٢/٢٥٠ ، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٩/١٥٨/وابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٢/٢٠٣/١٥٢/٢٠٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦ وأمالي الشيخ الطوسي (ره) ص ١٠/١١/١٢ والمناقب لابن شهر أشوب ج ٢ ص ١٥٢ وأمالي الصدوق (ره) ص ١٠٨ وكشف الغمة ص ١٦٤ واسعاف الراغبين هامش نور الأبصار ص ١٣٢/١٣٣/١٢٣ وكفاية الطالب ص ٢٣٧/٢٣٥/٢٠٩ إلى غير ذلك من كتب الحديث والتاريخ والتراجم

وهم مطهرون يجب مودتهم وحبّهم بنص من الله جل وعز حيث يقول : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾[1] .

وأن لحمهم لحمه ودمهم دمه وحربهم حربه وسلمهم سلمه وأنه يحبهم ويحب من يحبهم ويحسن إليهم إلى غير ذلك من الفضائل الكثيرة الثابتة لهم بالكتاب والسنة المتواترة أو المتضافرة[2] .

ولذلك كان الناس يحبونهم ويتوددون اليهم ويتبركون بهم

لا تطيل بذكرها . وإذا أردت الوقوف على المزيد من ذلك فراجع الأحاديث الواردة في تفسير آية المباهلة والاتحاف بحب الأشراف .

(١) راجع اسعاف الراغبين ص ١٠٥ والفصول المهمة ص ١٢/١٦٦ ونور الأبصار ص ١١٢ وكفاية الطالب ص ٣٢/٣١ وينابيع المودة ص ٢٥١/١٨٦ وأمالي الشيخ ص ٥٦ و ١٦٩ ومقاتل الطالبيين ص ٣٣ والدر المنثور وتفسير الطبري ونور الثقلين في تفسير الآية الأولى وراجع تفسير آية التطهير في الدر المنثور والطبري في تفسير الآية والفصول المهمة ص ٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ وينابيع المودة ص ٢٤٥/٢٤٧/٨٧/١٩٠/١٣٨/١٨٨/١٠٤ ونور الأبصار ص ١١١/١١٢ وكفاية الطالب ص ١٢/٢٢٨/٢٢٧/٢٣٢ ومجلة الهادي ص ١١٨ من العدد الرابع من السنة الخامسة .

(٢) هذه كلها وردت في الأحاديث الكثيرة التي نقلها فطاحل الاعلام في اسفارهم وكتبهم فراجع المصادر المتقدمة .

فهذه السنن المتواترة او المتظافرة مع ما ورد من حديث الثقلين والسفينة والمنزلة والطير المشوي وغيرها تدل على عصمه الآئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام وعلمهم الغزير الإلهي ومقاماتهم المعنوية وتدل على أمامتهم وولايتهم وقربهم من الحق سبحانه وتعالى وان شئت المزيد من ذلك فراجع المراجعات للعلامة الفقيد شرف الدين وملحقات احقاق الحق والغدير وعبقات الأنوار وغيرها .

ويحترمونهم ويعلمون أن التبرك بلحم رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعة منه أولى من التبرك بعصاه وسؤ ره ولباسه وآثاره كما قال الصادق عليه السلام لأبي حنيفة وقال الحسين شهيد فخ في خطبته .

فتبرك الصحابة المؤمنون بالله ورسوله بالصلاة الى المربعة التي فيها بيت فاطمة عليها السلام وكانوا يتبركون بتقبيل حافر بغلة علي بن موسى الرضا عليهما السلام وبقبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام ويتبركون بدراهم أعطاها الرضا عليه السلام لأحدهم وبمحل اغتسل او صلى فيه وبلوزة غرسها بيده المباركة ويتبركون بلباس أعطاه الإمام أبو عبد الله الصادق والرضا وغيرهما من أئمة أهل البيت عليهم السلام . ويتبركون ويستشفون بتربة قبر الحسين عليه السلام بالسجود عليها والأكل منها والوضع لها مع الميت في قبره وصنع السبحة منها .

وبعد ذلك كله ترى الخليفة عمر بن الخطاب يعلّل تزويجه ببنت رسول الله « أم كلثوم » بأنه : « أحب ان يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله (ص) » ويعلله في روايات أخر بأني سمعت رسول الله (ص) يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» .

وأهل البيت يتبركون بحجر صلّت اليه فاطمة عليها السلام أو ولدت عليه الحسن والحسين عليهما السلام ويستشفون به .

والناس يتبركون بمكان ولادتها صلى الله عليها .

وعمر بن الخطاب يستسقي بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وبستشفع به ويتقرب به إلى الله تعالى معللاً ذلك بأنه عمّ النبي صلى

الله عليه وآله وصنو أبيه وسيد بني هاشم وأن رسول الله صلى الله عليه وآله يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فاقتدوا به (بعد قول كعب : إن بني اسرائيل إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء) فكانت هذه العلل كلها كافية في التبرك والتوسل وحدها فلا إشكال في الدلالة (بعد تواتر الحديث كما تقدم) سيما بعد قول عمر « هذا والله الوسيلة الى الله عز وجل والمكان منه » .

وهنا لطيفة أخرى وهي توسل العباس رحمه الله تعالى بعلي والحسنين عليهم السلام وسائر بني هاشم وقوله لعمر : « لا تخلط بنا غيرنا » لأفادته ميزة خاصة لبني هاشم على غيرهم ولأظهار فضل لعلي وولديه عليهم السلام على كل الناس وهو الحق الذي لا ريب فيه لأي عاقل متدبر منصف .

وأضف إلى ذلك كله تبرك الناس بأم سلمة أم المؤمنين رحمها الله تعالى وتمسح الناس بأركان العباس وتبركهم به .

ومن الواضح تقرير آل النبي صلى الله عليه وآله ذلك بل أمرهم به وحثهم عليه وترغيبهم فيه وعدّهم ذلك من علائم الإيمان وثمرات اليقين كما يظهر من عمل الحسين عليه السلام في بئر ابن مطيع ومن تبركهم بحجر موجود في بيت فاطمة عليها السلام وترغيبهم في الاستشفاء بتربة قبر الحسين عليه السلام والسجود عليها وأخذ السبحة منها ودفنها مع الميت وجرى عملهم على ذلك وتبركهم بحرم الحسين عليه السلام وإرشادهم الى استجابة الدعاء عنده وإرسالهم شخصاً للدعاء فيه وأخذ فاطمة عليها السلام السبحة من طين قبر حمزة عليه الرحمة والرضوان وتبركهم بمس قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين

والحسين عليهما السلام واللزوق به والصلاة عنده والإستغاثة والاستجارة به .

وقد مر في فصل التبرك بمس النبي (ص) تبرك رسول الله (ص) بعرق وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

تبرك المسلمين بالصلحاء من الصحابة وغيرهم

لقد ورد في الأحاديث وكتب التاريخ والتراجم تبرك بعض المسلمين ببعض وقد تقدم تبركهم بقبور الصالحين وما ينتسب اليهم والآن نورد هنا بعض ما يدل على تبركهم بالأحياء ، فنقول :

١ ـ كان زياد يتبرك ويتيمن بمعقل بن يسار لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله[١]

٢ ـ وأحمد بن حنبل يبعث بثوب له الى رجل مع مال يردّه عليه ولا يقبله منه . قال صالح : فبلغني أن الرجل اتخذه كفنا[٢] .

٣ ـ ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه فقال : هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ، ويستنزل القطر بذكره[٣] .

٤ ـ روي أن سائلاً سأل احمد بن حنبل فأعطاه الإمام قطعة فقام رجل الى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ما

---

(١) نور القبس المختصر من المقتبس ص ١٧٢
(٢) صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٤٦
(٣) صفة الصفوة ج ٢ ص ١٥٦

يساوي درهما فأبى فرقاه إلى خمسين درهما وهو يأبى وقال : إني أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها(١) .

٥ ـ كان الناس يتزايدون في بطيخة لأن بشر الحافي لمسها حتى اشتراها احدهم بعشرين درهماً(٢) .

٦ ـ كان الرشيد يقول : انه يتبرك بأن يحمل المسيب بن زهير الحربة بين يديه(٣)

٧ ـ وفي قصة استسقاء سليمان والد أبي طيبة يقول : « ففشا في المدينة أن الله سقاهم الغيث بسليمان فكان الناس يختلفون اليه ويتبركون به فأنكر ذلك وال عليهم يقال له أبو الهفت فحبس سليمان في السجن فهاج أهل المدينة وأنكروا ذلك من فعاله وأخرجوا واليهم عن مدينتهم وأطلقوا سليمان من السجن وقالوا لأبي الهفت عمدت إلى رجل سقانا الله به فحبسته وأردت هلاكنا فضمن لهم أن لا يعود الى مثلها فأعادوه والياً عليهم »(٤) .

٨ ـ عن كهيل الأزدي وكانت له صَحبة قال : اصيب الناس يوم أُحُد وكثر فيهم الجراحات فأتى رجل النبي (ص) فقال : إن الناس قد كثر فيهم الجراحات . قال : انطلق فقم على الطريق فلا يمر بك جريح إلا قلت بسم الله ثم تفلت في جرحه . الحديث(٥) .

---

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٣٠ عن البيهقي
(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٦٦
(٣) تاريخ بغداد لطيفور ص ٢٠
(٤) تاريخ جرجان ص ٣١٢
(٥) كنز العمال ج ١٠ ص ٢٧٠/٢٧٧

٩ ـ عن بشر بن قحيف قال : شهدت عمر بن الخطاب وهو يطعم فجاءه رجل فقال : إني أريد أن أبايعك فقال : أوما بايعت أميري قال : بلى قال إذا بايعت أميري فقد بايعتني قال : إني أريد أن تمس يدي يدك فأخذ عظماً وقال : يا عباد الله. الحديث (١).

١٠ ـ قال الصولي : (في حديث) وما رأيت امرأة قطْ أتم من جدتي هذه عقلاً ولا أسخى كفاً وتوفيت سنة ٢٧٠ ولها نحو من مئة سنة وكان جدي عبد الله يتبرك بجدتي هذه . الحديث (٢) .

١١ ـ عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن اسحاق بن الحسين ابن اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام أنه قال : حججت في سنة ثلاثة عشر وثلاثماية وفيها حج نصر القشوري . . . فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريين وبها أبو بكر محمد بن علي المادرائي ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمع عليه الناس وازدحموا وجعلوا يمسحون به وكادوا يأتون على نفسه . الحديث(٣).

الأحاديث المرغبة في التبرك

وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله وأئمة العترة الطاهرة في التبرك بأشياء مختلفة ترغيباً فيه وتشويقاً اليه

---

(١) كنز العمال ج ١ ص ٢٨٧
(٢) البحار ج ٤٩ ص ٩٠
(٣) البحار ج ٥١ ص ٢٣٠

فنحن نذكرها، منها ما عثرنا عليه الآن :

منها ما ورد في التبرك والاستشفاء بماء زمزم والاهتمام به حتى جعل التضلع منه وعدمه علامة الإيمان والنفاق وحتى استهداه النبي صلى الله عليه وآله من سهيل بن عمرو فكان يحمل ماء زمزم من مكة إلى المدينة وكذا عائشة أم المؤمنين تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمله في الأداوي والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم وإليك نصوص الأحاديث :

١ ـ عن ابن عباس قال : استهدى رسول الله (ص) سهيل بن عمرو من ماء زمزم لفظ الإصابة :

كتب الى سهيل بن عمرو : إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحنّ أو نهاراً فلا تمسينّ حتى تبعث اليَّ مزادتين من زمزم .

لفظ الوسائل :

كان النبي صلى الله عليه وآله يستهدي من ماء زمزم وهو بالمدينة والظاهر كما تشهد به الأحاديث الأخر أن استهداءه (ص) ماء زمزم ليس لخصوصية طبيعية وآثار كيماوية طبية بل للتبرك به فحسب إما لنفسه او لأهل بيته الكرام او آله وقرابته[1] .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٠٢ بسندين ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٢٦ عن الإصابة ج ١ ص ٢١ المرقم ٣٨ وص ٣٠ المرقم ٨٤ وج ٤ ص ٢٢٦ المرقم ٢٢ ورسالات عبد المنعم خان ص ١٥٤ المرقم ٥٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٤ والوسائل ج ٩ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ وج ١٧ ص ٢٠٧ والمصنف ج٥ ص ١١٩ والبحار ج ٩٩ ص ٢٤٤ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣ ـ ٣٢١ بأسانيد متعددة . قال البيهقي بعد نقل الحديث : قال الشافعي بلغنا أن سهيل ابن عمرو أهدى إلى النبي (ص) منه .

٢ ـ عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماء زمزم دواء لما شرب له[١] .

٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود . . .[٢] .

٤ ـ عن الصادق (جعفر بن محمد) عليهما السلام : زمزم شفاء من كل داء وأظنه قال : كائناً ما كان[٣] .

٥ ـ عائشة كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يفعله[٤] .

٦ ـ عائشة كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يفعله وحمله رسول الله (ص) في الأداوي والقرب وكان يصبّ على المرضى ويسقيهم[٥]

٧ ـ عن ابن عباس عن رسول الله (ص) : ماء زمزم لما شرب له

---

(١) الوسائل ج ٩ ص ٣٥١ والبحار ج ٩٩ ص ٢٤٣ عن الخصال وج ٦٦ ص ٤٥٠/٤٥١ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٢ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١ .

(٢) البحار ج ٩٩ ص ٢٤٣/٢٤٥

(٣) البحار ج ٩٩ ص ٢٤٥ وج ٦٦ ص ٤٣٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٢ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٩٤ والدر المنثور ج ٤ ص ٢٢١ والوسائل ج ١٧ ص ٢٠٧ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٠٢

(٥) المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٧٢/٣٧٣ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٥ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١

فإن شربته تستشفي شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه(١) .

٨ ـ جاء رجل إلى ابن عباس فقال : من أين جئت فقال شربت من زمزم فقال له ابن عباس : اشربت منها كما ينبغي قال : وكيف ذاك يا أبا عباس ؟ قال : إذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثاً وتضلع منها فإذا فرغت منها فاحمد الله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم(٢) .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

٩ - (في ماء زمزم) أنها طعام طعم وشفاء سقم(٣) .

١٠ ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق(٤)

١١ ـ كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم(٥) .

١٢ ـ عن ابن المعزى (المعزى خـ ل) قال : كنا عند ابن عيينة

---

(١) المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٧٢/٣٧٣ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٩٤ /١٩٥/١٩٦ والدر المنثور ج ٤ ص ٢٢١ مع زيادة وص ٢٢٢ .

(٢) المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٧٢/٣٧٣ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٥ ونقل ذيله في كنز العمال ج ١٣ ص ١٩٥ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١ والمصنف ج٥ ص١١٣.

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٥

(٤) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٩٤ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١/٢٢٢

(٥) كنز العمال ج ٧ ص ٩٠ المرقم ٧٦٩

جاء رجل فقال : يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي (ص) قال : ماء
زم لما شرب له ؟ قال : بلى .

قال : فإني شربته لتحدثني بمأتى حديث قال : اقعد فحدثه بها .
ل وسمعت ابن عيينة يقول : قال : عمر بن الخطاب : اللهم إني
مربه لظمأ يوم القيامة[1]

١٣ ـ عن ابن عباس ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو
ركن فإنها من عيون الجنة[2] .

١٤ ـ عن أم معبد قال (كذا) مرّ بي بخيمتي غلام سهيل أزيهر
معه قربتا ماء فقلت : ما هذا ؟ قال : إن النبي (ص) كتب إلى مولاي
هير يستهديه ماء زمزم فأنا أعجل لكي لا تنشف القرب[3] .

١٥ ـ إنها مباركة إنها طعام طعم يعني زمزم . (عن أبي ذر)[4] .

١٦ ـ إنها مباركة وهي طعام طعم وشفاء سقم . (عن أبي
ر)[5]

١٧ ـ ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع
شبعه الله او لحاجة قضاها الله . (عن جابر)[6] .

---

١) كنز العمال ج ١٧ ص ١٠٠ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١ قريباً منه
٢) كنز العمال ج ١٧ ص ١٠٠
٣) كنز العمال ج ١٧ ص ١٠٠
٤) كنز العمال ج ١٧ ص ١٩٣
٥) كنز العمال ج ١٧ ص ١٩٣ وج ١٣ ص ١٩٥ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٢ عن غيره
٦) كنز العمال ج ١٧ ص ١٩٤

١٨ - عن ابن عباس : خير ماء على وجه الأرض مـاء زمزم فيـه طعام الطعم وشفاء من السقم[1] .

١٩ - عن جابر عن النبي (ص) ماء زمزم لما شرب لـه ، وهو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة[2] .

٢٠ - إن ماءها يذهب بالصداع وإن الاطلاع فيها يجلو البصر . . .[3] وإن شئت الوقوف على الأحاديث الواردة في ماء زمزم وبركتها أزيد مما ذكرنا فراجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢٣ والوسائل ج ٩ ص ٣٥٢/٣٥١ وج ١٧ ص ٢٠٦ والمستدرك للنورى ج ٢ ص ١٤٢ والمستدرك للحاكم ج ١ والبحار ج ٩٩ وج ٦٦ وكنز العمال ج ١٣ وج ١٧ تجد احاديث كثيرة في ذلك وفي آداب شربها والدعاء عند شربها .

لا ريب في دلالة الأحاديث على المطلوب سيما مع التعليق على القصد اذ لو كانت آثاراً طبيعية كيماوية لما توقف التأثير على القصد ولا سيما مع ترتب بعض الآثار المعنوية كالعلم والإيمان والجنة و . . . إذ الآثار المعنوية ليست آثاراً طبيعية مترتبة على ذات الشيء ولو من دون قصد ونية .

فبأي قصد شرب ماء زمزم نفع من الجهة المقصودة وهذا تدل

(١) كنز العمال ج ١٣ ص ١٩٥ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٢ وفي الوسائل : ان من روي من ماء زمزم احدث به شفاء وصرف عنه داء . والذي يفيد شيوع تبرك المسلمين بزمزم ما نقله الحلبي في السيرة ج ١ ص ٣٨ من أن خالد بن عبد الله القسري « احتفر بئراً خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضّلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها . .

عليه جميع الروايات وهذا هو معنى التوسل والاستشفاع والتبرك والاستشفاء وقد صرح فيها بأنه شفاء من كل داء وشفاء السقم وأنه مبارك .

وتفيد الأخبار ترغيب النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في التبرك بالشرب منه والتضلع بقصد التبرك والاستشفاء وقيد بأنه لا ينفع مع عدم القصد .

وتفيد بأن عمل الصحابة وسائر المسلمين جرى على التبرك حتى نقل أن عمر بن الخطاب كان يشرب ويقول : أشربه لظمأ يوم القيامة وكذا غيره فبه أمروا وعليه عملوا وجرت به السنّة .

ومنها ما ورد في ماء ميزاب الكعبة من الاستشفاء به للمريض :

فقد روى ابن جبلة قال : اشتكى رجل من إخواننا حتى سقط للموت فلقيت أبا عبد الله عليه السلام في الطريق . فقال : يا صارم ما فعل فلان ؟ قلت تركته بحال الموت . فقال : أما لو كنت مكانك لاسقيته من ماء الميزاب . قال : فطلبنا عند كل احد فلم نجده فبينما نحن كذلك اذ ارتفعت سحابة ثم أرعدت وأبرقت وأمطرت فجئت الى بعض من في المسجد فأعطيته درهماً وأخذت قدحاً ثم أخذت من ماء الميزاب فأتيته وأسقيته فلم أبرح من عنده حتى شرب سويقاً وبرأ[1] .

ويستفاد من الحديث : أن الاستشفاء بماء الميزاب كان أمراً متعارفاً عندهم يأخذونه ويحفظونه ويدخرونه ويتبركون به ولذلك كان

---

(١) البحار ج ٩٩ ص ٢٤٥ وج ٦٦ ص ٤٥٧ عن المحاسن للبرقي والوسائل ج ١٧ ص ٢٠٨

الإمام حث عليه وهو صار يطلبه عند الناس إذ لو كان أمراً بدعياً غير معروف عند الناس لم يكن وجه لطلبه منهم .

ومنها ما ورد في التبرك بكسوة الكعبة :

١ ـ عن عبد الله بن عتبة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يصل إلينا من ثياب الكعبة هل يصلح لنا أن نلبس منها شيئاً ؟ قال يصلح للصبيان والمصاحف والمخدة يبتغي بذلك البركة إن شاء الله تعالى[١] .

٢ ـ عن مروان بن عبد الملك قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل اشترى من كسوة الكعبة شيئاً فاقتضى ببعضه حاجته وبقي بعضه في يده هل يصلح بيعه ؟ قال : يبيع ما أراد ويهب ما لم يرد ويستنفع به ويطلب بركته . الحديث[٢].

ومنها ما ورد في الاستشفاء بغبار المدينة وشجرها :

١ ـ « غبار المدينة شفاء من الجذام »[٣]

٢ ـ « غبار المدينة يبرىء الجذام »[٤].

٣ ـ « غبار المدينة يطفىء الجذام »[٥].

٤ ـ « إن في غبارها شفاء من كل داء »[٦].

---

(١) الوسائل ج ٩ ص ٣٥٩ عن الكافي والصدوق .

(٢) الوسائل ج ٩ ص ٣٦٠ عن الكافي والصدوق والشيخ .

(٣) كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٥ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٦٧/٦٨ .

(٤) كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٥ .

(٥) كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٥ وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٨ وقريب منه فى سفينة البحار ج ١ ص ١٢٢ .

(٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٧ .

٥ ـ « والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام »[١].

٦ ـ «ما لكم يا بني الحارث روبى؟ قالوا: أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال: فأين أنتم عن صعيب؟ قالوا: يا رسول الله ما نصنع به قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول: بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا. ففعلوا فتركهم الحمى »[٢].

قلت: نقل السمهودي بعد نقله هذا الحديث: أخذ الناس من تراب صعيب وجرى عملهم على ذلك وأطال الكلام فيه.

٧ ـ « كان رسول الله (ص) إذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سبابته بالأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا »[٣].

٨ ـ «إن رجلاً أتى به رسول الله (ص) وبرجله قرحة فرفع رسول الله (ص) طرف الحصير ثم وضع إصبعه التي تلي الابهام على التراب بعدما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا ليشفي سقيمنا بإذن ربنا. ثم وضع إصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال »[٤].

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٨.

(٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٨ والبخاري ج ٧ ص ١٧٢ وأبي داود ج ٤ ص ١٣ ومسند أحمد ج ٦ ص ٩٣ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٦٣ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٢٤.

(٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٩ ونبذا منه في البخاري ج ٧ ص ١٧٢ وابن ماجة ج ٢ ١١٦٣.

(٤) وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٩.

أقول ونقل المسهودي التبرك بتمر المدينة فراجع وفاء الوفاء ج ١ ص ٧٠/٦٨.

٩ ـ عن أنس مرفوعاً : أُحُد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه(١)

١٠ ـ وعن زينب بنت نبيط ـ وكانت تحت أنس بن مالك ـ أنها كانت ترسل ولائدها فتقول إذهبوا إلى أُحُد فأتوني من نباته فإن لم تجدن إلا عضاها فائتنني به فإن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله يقول : هذا جبل أحد يحبنا ونحبه قالت : زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه . قالت فكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً نمضغه(٢).

ومنها ما ورد في التبرك بماء الفرات وسؤر المؤمن :

١ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء(٣).

٢ ـ من شرب سؤر المؤمن تبركاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتى تقوم الساعة(٤).

٣ ـ سؤر المؤمن شفاء(٥).

---

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٦ وكنز العمال ج ١٧ ص ١١٥ وج ١٣ ص ٢٣١ .
(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٦ وكنز العمال ج ١٧ ص ١١٥ .
(٣) الوسائل ج ١٧ ص ٢٠٨ والبحار ج ٦٦ ص ٤٣٤ .
(٤) الوسائل ج ١٧ ص ٢٠٨ والبحار ج ٦٦ ص ٤٣٥ .
(٥) الوسائل ج ١٧ ص ٢٠٨

٤ ـ ما أخال أحدا يحنّك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت . الحديث(١).

٥ ـ أما إن أهل الكوفة لو حنكّوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا(٢).

٦ ـ الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء أدناها الهم(٣) .

٧ ـ كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين(٤).

٨ ـ لو علم الناس ما فيه (يعني الفرات) من البركة لضربوا الأخبية على حافتيه(٥).

٩ ـ من شرب من ماء الفرات وحنّك به فإنه يحبنا أهل البيت(٦).

١٠ ـ لو أن بيننا وبين الفرات كذا وكذا ميلاً لذهبنا إليه واستشفينا به(٧).

ومنها ما ورد في التبرك بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتبرك بالتمسح

---

(١) الوسائل ج ١٧ ص ٢١١ وج ١٠ ص ٣١٤/٣١٥/٣١٦ والبحار ج ٦٦ ص ٤٤٨ .

(٢) الوسائل ج ١٧ ص ٢١٢ .

(٣) كنز العمال ج ٩ ص ١٨٦ المرقم ١٥٠٦ .

(٤) كنز العمال ج ٧ ص ٦٧ المرقم ٥٤٧ .

(٥ ـ ٧) الوسائل ج ١٠ ص ٣١٤ ـ ٣١٦ والبحار ج ٦٦ ص ٤٤٧ .

بعرق وجهه ومر منا الكلام في ذلك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ ـ في حديث ـ: « والذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة ».

وفي لفظ الينابيع وعن ارجح المطالب :

« إلا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به »(١).

ومنها ما ورد في تتريب الكتاب وأنه مبارك وأنه انجح للحاجة :

١ ـ إذا كتب أحدكم فليتربه فإنه أنجح للحاجة(٢).

---

(١) شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ١٦ قسم التعليق عن أبي رافع مولى النبي (ص) ونور الثقلين ج ٤ ص ٦٠٩ عن الكافي والدر الثمين ص ٤٧ ومناقب الخوارزمي ص ٢٢٠ وينابيع المودة ص ٦٣ عن مومن بن أحمد و١٣١/١٣٠ عنه أيضاً وعن المناقب عن جابر وعن مسند أحمد عن علي عليه السلام وابن مسعود وعن المناقب أيضاً عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وسلمان وفضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢٢٦ في الهامش عن ابن المغازلي وص ٣٠٤ والبحار ج ٣٥ ص ٣١٥ عن كنز جامع الفوائد ص ٣٢١ عن تفسير فرات وص ٣٢٣ عن الكافي وج ٤٧ ص ٦٧ عن أمالي الصدوق وج ٦٨ ص ١٣٧ وهامش إحقاق الحق ج ٧ ص ٢٩٣ عن علل الحديث لابن أبي حاتم ج ١ ص ٣١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ ومناقبه ص ٢٤٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٢١٩ وج ١ ص ٤٢٥ (وفي الطبعة الحديثة) ج ١٨ ص ٢٨٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ والينابيع في المواضع المتقدمة وأرجح المطالب ص ٤٥٤ وغزوة خيبر للشيخ قوام الدين ص ١٠٢ ومسند أحمد ج ١ ص ١٦٠

(٢) الترمذي ج ٥ ص ٦٦ وأدب الإملاء والاستملاء ص ١٧٤ وكنز العمال ج ٦ ص ٢٨٩ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٨١ .

٢ - تربوا صحفكم فإن التراب مبارك[1].

٣ - تربوا صحفكم أنجح لها فإن التراب مبارك[2].

٤ - إن النبي (ص) بعث إلى أهل قريتين بكتابين يدعوهم إلى الاسلام فترّب احد الكتابين ولم يترب الآخر فأسلم أهل القرية التي ترّب كتابهم[3].

٥ - كان أبو الحسن عليه السلام يترّب الكتاب[4].

٦ - إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فإن التراب مبارك وهو أنجح للحاجة[5].

٧ - إذا كتبت كتاباً فتربه فإنه أنجح للحاجة والتراب مبارك[6].

٨ - تربوا الكتاب فإن التراب مبارك[7].

٩ - تربوا الكتاب وسجوّه من أسفله فإنه أنجح للحاجة[8].

١٠ - تربوا الكتاب فإنه أعظم للبركة وأنجح للحاجة[9]

---

(١) كنز العمال ج ٦ ص ٢٨٩ وابن ماجة ج ٢ ص ١٢٤٠ .

(٢) ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٤٠ .

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٠٤ المرقم ٤٦٦٩ .

(٤) البحار ج ٧٦ ص ٤٨ وج ٤٩ ص ١٠٤ والوسائل ج ٨ ص ٤٩٧ عن الكافي وقرب الاسناد .

(٥) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٦) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٧) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٨) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٩) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥

١١ ـ تربوا الكتاب فإنه أنجح له[١].

١٢ ـ تربوا صحفكم فإنه أنجح لها[٢].

١٣ ـ إذا كتب أحدكم فليترب كتابه فهو أنجح[٣].

١٤ ـ تربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة ـ الحديث ـ[٤].

١٥ ـ عن علي بن عطية أنه رأى كتاباً لأبي الحسن عليه السلام متربه[٥].

أقول: قال العلامة المجلسي (ره) في البحار ج ٤٩ ص ١٠٤ في بيان شرح الحديث: أي يذرّ على مكتوبه بعد تمامه التراب وقيل كناية عن التواضع فيه وقيل المعنى جعله على الأرض عند تسليمه إلى الحامل ولا يخفى بعدهما.

ولعل منشأ القولين البعيدين هو أن القائلين لم يتعقلا التتريب بمعناه الحقيقي وهو ذر التراب على المكتوب فأولا الحديث بجعل التتريب كناية عن التواضع في الكتاب كالتواضع في المقال أو التواضع في إعطاء الكتاب وكلاهما بعيد كما ذكره العلامة المحقق رضوان الله عليه ولا مناص من حمله على معناه الحقيقي كما تشهد به ألفاظ الحديث حيث قال صلّى الله عليه وآله: «فإن التراب مبارك».

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥.

(٢) كنز العمال ج ١٠ ص ١٩٢.

(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٤.

(٤) البحار ج ٧٦ ص ٤٩ وسفينة البحار ج ١ ص ١٢٢ والوسائل ج ٨ ص ٤٩٧.

(٥) الوسائل ج ٨ ص ٤٩٧ عن الكافي.

وفي رواية أنه رأى كتاباً مترباً . فإنهما صريحان فيما قلنا وقال في النهاية : وفيه أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة « يقال : أتربت الشيء إذا جعلت عليه التراب .

فالأمر بجعل التراب على الكتاب إما حفظاً لما، 'عله كان سنة جارية عند العرب من التفاؤل بذلك أو لعله من قولهم : « تربت يداك » حيث يقال تفاؤلاً بالخير (على الخلاف في معناها كما في النهاية وأقرب الموارد) أو كان ذلك للتواضع بمعنى أن الكتاب أقل من أن يؤثر في الإنجاح بل الله هو المعطي والمانع أو هو تعبد محض وإن كان ذلك بعيداً .

ومنها: ما ورد في الاستشفاء بكتاب الله العزيز وليس المراد من هذه الأحاديث الواردة : الاستشفاء بالعمل بكتاب الله كما في قوله تعالى : ﴿ **وشفاء لما في الصدور** ﴾ بل المراد : الاستشفاء بالتبرك بآياته الكريمة بالقراءة والنفث أو الكتابة والتعليق . فالكتاب الكريم مبارك بأي نحوٍ استشفي به فمن عمل به فقد استشفى من الأمراض القلبية والمعنوية كما قال تعالى : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ ومن تبرك به لدفع أمراضه الجسمية الظاهرية فقد استعاذ بكلام الله المجيد واستشفى بكتابه العظيم فها نحن نذكر نبذاً من الأحاديث الدالة على ذلك فمن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب الحديث في الأبواب المختلفة .

١ ـ « عالجيها بكتاب الله »[1].

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ٤ .

٢ ـ « خير الدواء القرآن »[١].

٣ ـ استشفوا بما حمد به الله نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما حمد الله به نفسه الحمد لله . وقل هو الله أحد . .فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله[٢].

٤ ـ « عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن »[٣].

٥ ـ « من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله »[٤].

٦ ـ « تبرك بالقرآن فهو كلام الله »[٥].

٧ ـ ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نيته ـ ومسح موضع العلة ـ: ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾إلّا عوفي من تلك العلة ـ الحديث ـ[٦].

٨ ـ يا ابن سنان لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله .ـ الحديث ـ[٧].

٩ ـ في حديث أن أبا سعيد الخدري كان يرقي « فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبريء فنقلوه إلى النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ٤ وابن ماجة ج ٢ ص ١١٦٩ .
(٢) كنز العمال ج ١٠ ص ٤ .
(٣) كنز العمال ج ١٠ ص ٤ .
(٤) كنز العمال ج ١٠ ص ٤ .
(٥) كنز العمال ج ١ ص ٤٦٣ .
(٦) نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٣ .
(٧) نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٤

فقال : « وما أدراك أنه رقية . الحديث[1].

١٠ ـ عن ابن عباس في حديث « فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرئت » الحديث[2].

١١ ـ عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا آوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده .ـالحديث[3]

١٢ ـ عنها : أن النبي (ص) كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات ـ الحديث[4].

١٣ ـ عن عبد الله بن جابر أن رسول الله (ص) قال له : ألا أخبرك بأخير سورة نزلت في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال : فاتحة الكتاب وأحسبه قال فيها شفاء من كل داء[5].

١٤ ـ عن السائب بن يزيد قال : عوّذني رسول الله (ص) بفاتحة الكتاب تفلاً[6].

---

(١) البخاري ج ٧ ص ١٧٠/١٧٣ والدر المنثور ج ١ ص ٤ عن أبي عبيد وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٢٧/١٧٢٨ .

(٢) البخاري ج ٧ ص ١٧١ والدر المنثور ج ١ ص ٤ عن أحمد والبخاري والبيهقي .

(٣) البخاري ج ٧ ص ١٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٤١٥ عن ابن أبي شيبة والبخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

(٤) البخاري ج ٧ ص ١٧٤ وقريب منه في سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٦٦ .

(٥) الدر المنثور ج ١ ص ٤ عن أحمد والبيهقي في شعب الأيمان .

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٤ عن الطبراني في الأوسط والدارقطني في الافراد وابن عساكر بسند ضعيف .

١٥ ـ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال : فاتحة الكتاب شفاء من السم[١].

١٦ ـ عن عبد الملك بن عمير قال : قال رسول الله (ص) : فاتحة الكتاب شفاء من كل داء[٢].

١٧ ـ قال : هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء (في حديث قرأ بعض الفاتحة عن رجل جريح فبرىء)[٣].

أقول: هذه الأحاديث قليل من كثير أخرجها العلماء في الاستشفاء بالقرآن ونحن نقتنع منها بهذا المقدار فمن أراد الوقوف على أكثر من هذا فليراجع كتب الحديث من الصحاح وغيرها والدر المنثور في تفسير الفاتحة والتوحيد والمعوذتين .

وأضف إلى ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة[٤] في الرقية والتعويذ والنشرة بغير القرآن من الدعاء والذكر فتدبر فيها كي تدلك على معتقد الصحابة في كون التبرك والتوسل

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٥ عن سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعب الأيمان .

(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٥ عن الدارمي والبيهقي .

(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٥ عن الثعلبي .

(٤) راجع البخاري كتاب المرضى والطب والجنائز والدعوات وابن ماجة كتاب الطب والجنائز ومسند أحمد ج ١ ص ٧٦/٢٨١ وج ٣ ص ١٥١/٢٦٧/٤١٨ وج ٤ ص ٢٥٩ وج ٦ ص ٤٤/٤٥/١٠٩ و ١١٤/١٢٦/١٢٧/١٣١/٢٦١/٢٧٨/٣٣٢ ٤٣٨ (وراجع كلمة الرقية والشفا وبرك من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث) وفتح الباري ج ١٠ ص ١٦٨/١٦٥/١٦٩ وما بعدها ومستدرك الحاكم ج ٤ كتاب الرقي والتمائم .

والاستشفاء بالقرآن والأذكار وبعض الأشياء هو غير الشرك والكفر ولكنه قد يكون كفراً وشركاً إذا اعتقد الاستقلال في التأثير وقد يكون حراماً وذلك إذا اعتقد أنه وارد في الشرع ولم يكن وارداً فيه من دون اعتقاد باستقلال هذه الأشياء في التأثير وفي صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٢٧ « لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك » وعليه يحمل ما ورد من أنّ الرقية شرك .

ومنها ما ورد في وادي العقيق وقد مر الإيعاز إليها سابقاً ونأتي هنا بما ظفرنا به بعده وذلك مثل :

قال رسول الله (ص) « أتاني الليلة آت من ربي فقال : صل في هذا الوادي المبارك » يعني العقيق[١].

قال عمر بن الخطاب حين بني مسجد رسول الله (ص): « ما ندري ما نفرش في مسجدنا فقيل له : افرش الخصف والحصير قال : هذا الوادي المبارك فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : « العقيق واد مبارك »[٢].

قدم سفيان بن عبد الله الثقفي على عمر بن الخطاب (رض) ومسجد النبي (ص) غير محصوب فقال : أما واد لكم ؟ فقال عمر : بلى قال : فاحصبوه منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادي المبارك يعني العقيق »[٣].

« عن ابن عمر : أري وهو في معرّسه بذي الحليفة ببطن الوادي

---

(١) كنز العمال ج ٥ ص ٢١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٧ .
(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٥٦ .
(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٥٦ وج ٣ ص ١٠٣٨ .

قيل له : إنك ببطحاء مباركة »[1].

وقد تقدم الكلام في معرّسه صلى الله عليه وآله في بيان الأماكن التي أقام فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فراجع .

« عن عمر مرفوعا : « العقيق واد مبارك »[2].

« اضطجع النبي (ص) بالعقيق فقيل له إنك في واد مبارك »[3].

« عن النبي (ص) أنه قال : وإني لأراني بالوادي المبارك »[4].

« عن عمر : اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به »[5].

« عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر . . . (الآية) قال : يعني ماء العقيق** ﴾[6].

للعلامة المجلسي رحمه الله في معنى الحديث كلام ينبغي مراجعته تركناه مخافة الإطالة .

ومنها التبرك بالأيام حيث يأمرون بالخروج في يوم معين :

١ ـ في حديث عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام « اخرج يوم الثلاثاء »[7] .

---

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٧ .
(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٧ .
(٣) وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٧ .
(٤) وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٨ .
(٥) وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠٣٨ .
(٦) البحار ج ٦٦ ص ٤٤٩ .
(٧) البحار ج ٥٩ ص ٣٧

استقصاء في التحقيق والنقد

إن ما تقدم من الأحاديث قليل من كثير مما أخرجه أعلام الحديث والتاريخ ورواه العلماء الكبار من الفريقين . . . وهذه الأخبار تدل على ترغيب النبي صلى الله عليه وآله قولاً وعملاً في التبرك وحثه على الاستشفاء والتوسل وعلى ذلك جرى عمل الصحابة رضي الله عنهم كما تقدم بما لا مزيد عليه .

فيستفاد من هذه الأخبار الكثيرة جداً الاستحباب والمطلوبية عند الله وعند نبيه الأقدس صلى الله عليه وآله فكيف بالجواز والرخصة نعم إذا استلزم الشرك بأن اعتقد المتبرك والمستشفي والمتوسل استقلال الشيء المتبرك به والمستشفى به والمتوسل به في التأثير كان حراماً وكفراً وكذا إذا استلزم البدعة وإدخال ما ليس من الدين فيه أو التبرك بما ليس بمؤثر فإنه يكون حراماً من أجل استلزامه البدعة أو زعم الأثر في شيء ليس هو كذلك إلا أن يكون الزاعم والمتبرك جاهلاً معذوراً .

والمسلمون بأجمعهم لا يرون المؤثر الحقيقي إلا الله سبحانه وتعالى وكل ما دونه مخلوق مربوب له وصائر إليه ومطيع له ولا حول ولا قوة إلا به والأمر كله لله وكل مؤثر سواه وسائط وأسباب وعلل ومعلولات فالكل قادر بقدرته وفاعل بقوته ومالك بإعطائه وسبب بتسببيه وعلة بجعله ومشيئته فهم يتوسلون بالوسائط إليه ويتسببون بالأسباب إلى لطفه ورحمته فحيث أن الكل له ومنه وإليه ففي الحقيقة يتوسلون به إليه ويستشفعون ويستشفون ويتبركون به .

فهذه الأخبار المرغبة ما هي إلا تنبيه للانسان إلى ابتغاء الوسيلة والتوسل بالأسباب ومن الواضح أن الله تعالى يجري الأشياء بأسبابها ويجب على الإنسان أن يأتي من الأبواب ويهيء الأسباب ويؤمن بتقدير الله تعالى ويذعن بالعلل وتأثيرها ويسعى في إيجادها وتوجيهها نحو المطلوب .

فكما أن الانسان يستفيد من الدواء ويراجع الأطباء فكذلك يتوسل بالدعاء ويستشفع الأولياء ويستشفي ويتبرك ، بما أكرمه الله وأحبه فهذه كلها داخلة في سلسلة العلل ومندرجة في أسباب القدر .

فإذن لا استبعاد في أن تجري إرادة الله سبحانه بإعطائه ما نواه من شرب ماء زمزم من المقاصد المادية والمعنوية كما نطقت به الأحاديث الكثيرة حتى يذهب بالنفاق وينبت في القلب الايمان ويشفي المريض ويذهب بالصداع وبعطش يوم القيامة وكذلك ماء ميزاب الكعبة المكرمة او كسوتها .

ولا عجب إذن في الاستشفاء بتراب المدينة ونبات أُحُد كما أنه ليس ببدع من الألطاف الإلهية أن يجعل في سؤر المؤمن شفاء وبركة وفي ماء الفرات أثرا في ايجاد الايمان والولاية

ولا مانع عقلاً ولا عادة من إكرام الله أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه في جعل الأثر في تراب قدميه وفضل طهوره لأنه وليّه وحامل علمه وناصر نبيه وأحد الثقلين ولا سيما إذ أخبر النبي العظيم بهذه المكرمة له عليه السلام فكيف بعرق وجهه ونفثه ومس يده وقبره وضريحه ولا يسوغ لأحد إنكار ذلك بعد نقل فطاحل الأعلام له في كتبهم متضافراً بل متواترا .

وتتريب الكتاب قد وردت به الروايات من طرق الفريقين فلا يصغي إلى ما ذهب إليه الترمذي من التضعيف بعد نقل الأعاظم به بإسناد صحيح كما في الوسائل عن الكافي وقرب الاسناد وكما في البحار فنحن نتبرك به تعبداً وإن لم يتضح وجهه لنا كما أشرنا إليه .

والاستشفاء بكتاب الله والتبرك بكلام الله تعالى مما لا ارتياب فيه بعد دلالة القرآن الكريم والأخبار المتضافرة الواردة في الصحاح وغيره عليه وكذا الرقية بالدعاء والاذكار .

خاتمة المطاف

هذا غاية ما ساعدنا التوفيق في جمع الأدلة من الأحاديث المروية في التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله من كتب الفريقين العامة والخاصة وقد أتى بحمد الله ومنه سبحانه وتعالى بمقدار يكفي المنصف ويهدي المتحري المستسلم للحق والمذعن بالواقع .

وقد طبع ما سردنا من الأدلة في المجلة الدينية العلمية الهادي في جامعة قم صانها الله عن الحدثان سلسلة مقالات سنة ١٣٩٨ وبعد ذلك جمعناها ورتبناها وأضفنا إليها من المصادر الأخر والأحاديث التي عثرنا عليها بعد ومن التحقيقات واللطائف التي استنفدناها من الأدلة فجاءت بهذه الصورة الموجودة .

وبعد ذلك نعتذر إلى المولى سبحانه وإلى القراء الكرام من قصور الباع وكلل اليراع والعجز في البيان والسهو والنسيان .

ومن اللازم إيقاف الباحثين بأنا قد نقلنا لفظاً من الحديث وذكرنا

مصادر كثيرة له مع أن الفاظها فيها خلاف لا يضر كثيراً بالمقصود وتركنا الاشارة إليه في الغالب اعتمادا على تحقيق القارىء في المراجعة وخوفاً من الاطالة بذكره مع عدم نفع عائد .

ومن الواجب أيضاً أن يعلم الباحث المحقق أنا لا نعتمد على حديث إلا على شرائط من الصحة والوثاقة ولكن الأحاديث المندرجة في هذه الرسالة لكثرتها وبلوغها حد التواتر أو التضافر لم نحتج إلى الدقة في الاسناد ونقد رجالها فلا كان هنا لفظ منه مشتملاً على خلل وإشكال فلا بد من التحقيق والتدقيق والنقد والتعميق .

الفصل الثاني

بحث حول مسألة التقبيل شرعاً

« جوازاً ومنعاً »

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام حول مسألة التقبيل شرعاً ـ « جوازاً ومنعاً »
التقبيل بحسب البواعث الداعية والأشخاص ينقسم إلى أقسام ويختلف حكمه باختلاف اقسامه :

القسم الأول

ما يقع من أجل الالتذاذ بمقتضى الغريزة البشرية لأن الإنسان مفطور على الميل للالتذاذات الجسدية والنفسانية ومنها التقبيل وذلك لا يختص بجيل دون جيل ولا بزمان ومكان ، دون آخر .

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على جواز هذا النوع ضمن الدائره المحللة له كسائر اللذائذ إلا ما حرمه الله تعالى بلسان نبيه الأقدس صلى الله عليه وآله .

القسم الثاني :

ما يقع عن رحمة وعطف وحنان إذ الانسان قد يظهر عطفه وحنانه وحبه بالنسبة إلى الآخر بالمصافحة والمعانقة والتقبيل وهذا كتقبيل الانسان أولاده وأبويه ومن يحبه ويهواه من أهل بيته وعشيرته وأصدقائه وأحبته .

وهذا القسم لا إشكال أيضاً في جوازه لوجوه :

الأول : الأحاديث الواردة الدالة على مطلوبية التعاطف والتواد واظهار الرحمة والود والحب للمؤمن وهذه الأخبار كثيرة جداً بحيث لا تخفى على من له أدنى إلمام بكتب الحديث والسنن والصحاح قال سبحانه وتعالى في مدح المؤمنين ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ وفي السنّة : التودد إلى الناس نصف العقل[1]

ومن الطرق العقلائية لاظهار المحبة والتعاطف المصافحة والتقبيل والمعانقة فلا يحتاج إثبات استحباب تقبيل المؤمن إلى دليل آخر بعد وجود هذه العمومات بل عدم الاستحباب أو الحرمة والكراهة يحتاج إلى دليل مخصص للعمومات .

نعم إذا كان في التقبيل إظهاراًللود للكافر والمنافق ممن أمر الله سبحانه بمعاداتهم أو ركوناً إلى الظالم أو إعانة له أو ترويج للباطل وتقوية للكفر والفسق أو إهانة للحق وأهله أو غير ذلك من العناوين المبغوضة للشارع المحرمة في الشرع كان حراما بلا ريب بل التقبيل كسائر الأفعال يكون موضوعاً للأحكام الخمسة .

الثاني : الأخبار الخاصة الواردة في المسألة وإليك نصوصها :

١ ـ عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لكم نوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته[2]

(١) راجع كتاب العشرة من البحار ج ٧٤/ ٧٥ وأصول الكافي ج ٢

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ والوسائل ج ٨ ص ١٦٦ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨ ومرآة العقول ج ٩ ص ٧٨/ ٧٩ والبحار ج ٧٦ ص ٣٧

« قوله عليه السلام تعرفون على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **سيماهم في وجوههم من أثر السجود** ﴾[1] ولا يلزم أن تكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلك الملائكة والأئمة صلوات الله عليهم كما ورد في قوله تعالى : ﴿ **إن في ذلك لآيات للمتوسمين** ﴾[2] إن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً وإن لم يروا النور ظاهراً وتفرس أمثال هذه الأمور قد يحصل لكثير من الناس بمجرد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً كما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماه العداوة وإن لم تره قبل ذلك أبدا ومثل ذلك كثير .

وقوله : حتى أن أحدكم يحتمل وجهين : الأول : أن الله تعالى إنما جعل موضع القبلة المكان الخاص من الجبهة لأنه موضع النور والثاني : إن المؤمن إنما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً وإن لم ير النور ولم يعرفه ويدل على أن موضع التقبيل في الجبهة »[3] .

وعلى كل حال هذا الحديث يدل على جواز التقبيل وأن المستحب أن يكون موضع ذلك الجبهة للعلة المذكورة .

٢ ـ عن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال : ومن قبّل (للرحمة ذا) للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء وقبلة الأخ على الخد وقبلة الامام بين عينيه[4] .

---

(١) سورة الفتح / ٢٩

(٢) سورة الحجر / ٧٥

(٣) البحار ج ٧٦ ص ٣٧ ومرآة العقول ج ٩ ص ٧٨/ ٧٩ ونقلناه لمزيد الافادة

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٦ والوسائل ج ٨ ص ٥٦٥ ومرآة العقول ج ٩ ص ٨٢ =

من قبّل للرحم أي لا للشهوة والأغراض الباطلة وقبلة الأخ أي النسبي أو الإيماني وقبلة الامام الظاهر أنه إضافة إلى المفعول وقيل إلى الفاعل أي قبلة الإمام ذا قرابة بين العينين وكأنه ذهب إلى ذلك لفعل النبي (ص) ذلك بجعفر رضي الله عنه ولا يخفى ما فيه »[1] .

فإن كان للأغراض الباطلة كالعناوين المتقدمة أو العناوين المكروهة كان حراماً أو مكروهاً .

٣ ـ عن أبي الصباح مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلا الزوجة(أ) والولد الصغير[2] .

٤ ـ عليّ بن جعفر في كتابه عن أخيه قال : سألته عن الرجل أيصلح له أن يقبّل الرجل أو المرأة ؟ قال : الأخ والابن والأخت والإبنة ونحو ذلك فلا بأس[3] .

أتى عليه السلام بأمثلة عن موارد التقبيل للعطف والرحمة والحب وإن كان السؤال عاماً يشمل جميع الأقسام والحكم في ذلك كله بعدم البأس .

٥ ـ قال : إذا قدم أخوك من مكة فقبّل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبّله رسول الله صلى الله عليه وآله والعين التي نظر

والبحار ج ٧٦ ص ٤٠ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨ وزاد : « وليس عليه شيء وقبلة الأم على الفم »

(١) مرآة العقول والبحار في شرح الحديث .

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٦ والوسائل ج ٨ ص ٥٦٥ والمستدرك ج ٢ ص ٩٨ ومرآة العقول ج ٩ ص ٨٣ والبحار ج ٧٦ ص ٤١

(٣) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٦

بها إلى بيت الله وقبّل موضع سجوده ووجهه . الحديث[1] .

ظاهر الحديث يفيد أن المراد هو التقبيل للتبرك لقوله « الذي قبّله رسول الله صلى الله عليه وآله » وكذا قوله « العين التي نظر بها إلى بيت الله وقبّل موضع سجوده ولكن ذكر الوجه يعطي أن المراد التقبيل للحب والحنان فتكون الجملات السابقة لبيان الحكمة المورثة للحب والعطف . ويحتمل أن يكون المراد كلا التقبيلين فأتى لكل منهما بمثال .

٦ ـ عن ابن بسطام قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال جعلت فداك إني رجل من أهل الجبل وربما لقيت رجلاً من إخواني فالتزمته فيعيب عليّ بعض الناس ويقولون هذه من فعل الأعاجم وأهل الشرك فقال عليه السلام ولم ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر وقبّل بين عينيه[2] .

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قبّل أحدكم ذات محرم قد حاضت : أخته أو عمته أو خالته فليقبّل بين عينيها ورأسها وليكفّ عن خدها وعن فيها[3] .

فتحصّل من هذه الاخبار : أن التقبيل للرحمة والتعطف جائز وقد عيّن في هذه الأحاديث موضع القبلة وإن التقبيل للتبرك أيضاً لا بأس به وفيها إيعاز إلى أن العامة لا يرخّصون في الالتزام وأجاب الامام عليه

---

(١) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٦ والبحار ج ٩٩ ص ٣٨٥
(٢) البحار ج ٧٦ ص ٤٣
(٣) البحار ج ٧٦ ص ٤٢

السلام بالجواز مستدلاً بفعل النبي صلى الله عليه وآله وأنه التزم جعفراً وقبّله والالتزام هو المعانقة .

الثالث : الأخبار الدالة على السيرة العملية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والصحابة الكرام في ذلك فلا بد من نقل نصوصها حتى يكون القارىء على بصيرة فهاك النصوص :

الأخبار الدالة على تقبيل النبي (ص) أهل بيته .

تقبيله (ص) عليّاً :

١ ـ عن ابن عباس : أن عليّاً دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقام إليه وعانقه وقبّل بين عينيه[١] .

٢ ـ لما رجع عليّ عن بعض المغازي استقبله النبي (ص) وقبّل ما بين عينيه[٢] .

٣ ـ عن أبي ذر الغفاري قال : كنّا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا . . . فإذا نحن بعليّ بن أبي طالب عليه السلام قد طلع قام النبي صلى الله عليه وآله فاستقبله وعانقه وقبّل ما بين عينيه[٣] .

٤ ـ عن أنس قال : صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فذكر

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٠٤ عن أبي الخير القزويني والاتحاف بحب الاشراف ص ٩
(٢) نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٥ وذخائر العقبى ص ٦٧/ ٩٥ بأسانيد متعددة
(٣) البحار ج ٣٨ ص ١٠٧

قولاً كثيراً ثم قال : أين عليّ فوثب إليه فضمه صلى الله عليه وآله إلى صدره وقبّل ما بين عينيه[1] .

٥ ـ قال : كنت أنا والعباس جالسين عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل عليّ فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله السلام وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه[2] .

٦ ـ عن أنس بن مالك قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس اسكب لي وضوء . . . فخرجت فتحت (يعني الباب) فإذا علي بن أبي طالب فدخل يتمشى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه وثب على قدميه مستبشراً فلم يزل قائماً وعليّ يتمشى حتى دخل البيت فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت رسول الله يمسح بكفه وجهه فيمسح به وجهه ويمسح عن وجه عليّ بكفه فيمسح به وجهه . الحديث[3] .

٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العباس فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل بين عينيه[4] .

ظاهر هذه الأحاديث هو كون التقبيل لاظهار الحب والود والتعاطف والتراحم ولكن القرائن تشهد بكونه تقبيل تبرك أو احترام .

---

(١) ينابيع المودة ص ٢١٣ عن شرف النبوة لابن سعد

(٢) ينابيع المودة ص ٢٦٦ / ٣٠٠ عن أبي الخير الفاكهي وكنوز المطالب

(٣) البحار ج ٣٨ ص ١٢٨

(٤) البحار ج ٣٨ ص ٦٥

أما الأول فلما دلّ عليه قيامه واستقباله من الاحترام والاكرام ويحتمل أن يكون تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام عملاً ناشئا من الكلّ فيكون صادراً عن قلب مليء بالحب والإكرام ويتبرك أيضاً به ولا منافاة بينها .

وأما الثاني فلما نقلناه من مسحه صلى الله عليه وآله وجه عليّ عليه السلام بكفه ثم مسحه وجهه عقيب مسحه وجه نفسه ثم مسحه وجه عليّ عليه السلام وقد تقدم في فصل تبـرك الصحابة بمسحه صلى الله عليه وآله أنه : « مسح عرق وجه عليّ عليه السلام فمسح به وجهه » وتكلمنا على الحديث ثمة ولا عجب في تبرك النبي صلى الله عليه وآله بعرق وجه وصيه المنصوص من الله سبحانه بعد النصوص التي قدمناها الدالة على حثه صلى الله عليه وآله على التبرك بعليّ عليه السلام بقوله (ص) : والذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذوا تراب قدميك يطلبون البركة » أو « إلا أخذوا تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به » إذ هو صلى الله عليه وآله الذي هداهم إلى ولايته وإلى مقاماته العالية المعنوية حتى حثهم على التبرك به ثم عمل بما قال تحريضاً لهم وترغيباً وتشريفاً .

تقبيله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام

١ ـ كان النبي (ص) كثيراً ما يقبّل عرف فاطمة (ع) .

٢ ـ كان النبي (ص) يقبّل فاطمة (ع) وفاطمة تقبّله .

٣ ـ عن عائشة أم المؤمنين : « ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً

وهدياً ودلاً ـ وفي رواية : حديثاً وكلاماً ـ برسول الله (ص) من فاطمة وكان إذا دخلت عليه قام إليها فأخذها بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه . وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته مجلسها ».

وفي رواية عنها أيضاً :

« ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله (ص) في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله (ص). قالت : وكانت إذا دخلت علي النبي (ص) قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي (ص) إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها فلما مرض النبي (ص) دخلت فاطمة (ع) فأكبت عليه فقبلته ».

وفي رواية عنها أيضاً :

« ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة (ع) كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به وقبّلت يديه » الحديث .

توجد هذه النصوص في كتب علمائنا الإمامية رضوان الله عليهم كثيراً وإن شئت الوقوف عِليه فراجع البحار ج ٤٤/ ٤٣[1] .

(١) وفي كتب ع' ـاء أهل السنة راجع الترمذي ج ٥ ص ٧٠٠ وأهل البيت لتوفيق علم ص ١٤٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦ والاستيعاب ج ٤ ص ٣٧٧ وسفينة البحار ج ٢ ص ٣٧٤ والبحار ج ٤٣ ص ٢٥ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٥
وهامش إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٥٠ عن سنن السجستاني والترمذي والاستيعاب والأدب المفرد للبخاري والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٥٩ وفيه « وكانت هي إذا

٤ ـ قدم رسول الله (ص) في غزاة . . . فأتى فاطمة (ع) فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه .

وفي لفظ « فاه وعينيه وتبكي » . الحديث[١].

٥ ـ عن أبي جعفر (محمد بن علي) الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : أنه كان النبي (ص) لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة عليها السلام يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها[٢].

٦ ـ كان النبي (ص) إذا اشتاق إلى الجنة قبّل فاطمة (ع)[٣].

٧ ـ عن جابر بن عبد الله قال : قيل : يا رسول الله إنك تلثم

دخل عليها رسول الله (ص) قامت إليه مستقبلة وقبلت يده » والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٠١ والعقد الفريد ج ٢ ص ٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٥٤ وذخائر العقبى ص ٤٠/٤١ وفضل الله الصمد للجيلاني والمدخل لابن الحاج وسنن الهدى ووسيلة المآل ونظم درر السمطين للزرندي وتاريخ الاسلام للذهبي وجامع الاصول للجزري ومشكاة المصابيح للخطيب كلهم رووه عن عائشة

وفي الهامش أيضاً ج ١٠ ص ٢٥٤ عن فتح الباري ج ٨ ص ١١١ (وفي نسخة ط بيروت عندي ص ١٠٣) عن أبي داود والترمذي وابن حبان والحاكم والثغور الباسمة للسيوطي ص ١٢ وأعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٧ والشرف المؤبد ص ٥٣ وفتح الملك المعبود ج ٣ ص ٢٢٣ ومعالم العترة للجنابذي ومرآة الجنان لليافعي ص ٦١ والاتحاف للزبيدي وذخائر المواريث للنابلسي وينابيع المودة ص ١٧٢ وروضة الأحباب وإسعاف الراغبين والأنوار المحمدية ومشارق الأنوار ومفتاح النجا كلهم رووه عن عائشة .

(١) كنز العمال ج ١ ص ٢٧٢ ومنتخبه هامش مسند احمد ج ١ ص ٥٣ وراجع البحار ج ٤٣ ص ٤٠ .

(٢) البحار ج ٤٣ ص ٤٢ عن المناقب و ص ٥٥/٧٨ .

(٣) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٧٩ عن النسفي .

فاطمة وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك فقال : إن جبرئيل عليه السلام أتانى بتفاحة من تفاحة الجنة . . . فأنا أشم منها رائحة الجنة(١).

٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله . . . فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى(٢).

٩ ـ عن عائشة : أن النبي (ص) قبّل يوماً نحر فاطمة .

وزاد الملا في سيرته « فقلت يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله فقال : يا عائشة إني إذا اشتقت إلى الجنة قبلت نحر فاطمة(٣).

١٠ ـ في حديث آية التطهير : « وأخذ عليّاً بإحدى يديه فضمه إليه وأخذ فاطمة باليد الأخرى فضمها إليه »(٤).

---

(١) البحار ج ٤٣ ص ٥ عن العلل .

(٢) البحار ج ٤٣ ص ٦ عن تفسير علي بن ابراهيم .

(٣) راجع ذخائر العقبى ص ٣٦ وينابيع المودة ص ٢٩٠/١٩٧ وهامش إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٣٨/١٨٥ عن ذخائر العقبى والحربى والملا في سيرته وكنوز الحقايق للمناوي وص ١١٩ عن ابن عساكر والجامع الصغير وينابيع المودة ص ٢٦٠ ووسيلة المآل للحضرمي وراموز الأحاديث للشيخ أحمد والفتح الكبير للنبهاني والأنوار المحمدية له والبحار ج ٤٣ ص ٤٢ عن الشافعي والزهري وسعيد بن المسيب كلهم عن سعد بن أبي وقاص وعن أبي معاذ النحوي وأبي قتادة عن سفيان الثوري بسنده عن عائشة وعن شرف النبي والاعتقاد للأشنهي والرسالة للسمعاني والأربعين للمؤذن والفضائل لأبي السعادات عن الصادق عليه السلام .

(٤) كنز العمال ج ١٦ ص ٢٥٦ وذخائر العقبى ص ٤١/٢٢ عن الترمذي وأبي داود والنسائي وأبي حاتم ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٤/٢٩٦/١٧٢ والينابيع ص

هذه الأحاديث حيث تدل على تقبيل والد كريم عطوف رؤوف رحمة للعالمين كريمته التي هي بضعته وروحه التي بين جنبيه وواحدته التي يريبه ما رابها ويؤذيه من آذاها ويرضيه من أرضاها التي تمثلت فيها آماله ومنها ذريته وأولاده .

فيسبق إلى خاطر كل مطالع وقارىء أنه تقبيل رحمة وحنان لا غيرِ ولكن إذا تدبرنا في قيامه (ص) إذا دخلت عليه وأنه يقبل نحرها وصدرها وعرفها وعرض وجهها ويديها وبين ثدييها ويلثمها ويلزمها ويلتزمها ويجلسها في مجلسها ويعلل ذلك تارة بأنه يجد منها رائحة الجنة وأخرى بأنه يشم منها ريح شجرة طوبى وأنه إذا اشتاق إلى الجنة قبّلها نعلم أن هذا التقبيل قد اندرج فيه معاني لطيفة من عطوفة الأبوة وتكريم وتعظيم لمن يرضى الله برضاها ويغضب لغضبها وأنها حوراء أنسية وإجلال لمن خُلقت من تفاحة الجنة للجنة ويفوح منها رائحتها ورائحة طوبى فهذا تقبيل رحمة وتقبيل إجلال وإعظام .

تقبيله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام وابراهيم عليه السلام

١ - قبل الرسول صلى الله عليه وآله الحسن والحسين بعد أن وجدهما(١) .

٢٢٨/٢٢٩ (والتاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ق ٢ ص ٤١٥ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٤ والطبراني في المعجم الكبير ص ١٣٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢ والأدب المفرد للبخاري كلهم في هامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٢٦٥ رووا ذلك)

(١) راجع نزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٧ وينابيع المودة ص ٣٢٨/٢٢٧ وكنز العمال ج

٢ ـ عن أبي هريرة قال : أبصرت عيناي هاتان وسمعت أذناي رسول الله (ص) وهو آخذ بكفي حسين وقدماه على قدم رسول الله (ص) وهو يقول : ترّق عين بقة قال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له إفتح فاك ثم قبله[١] .

٣ ـ عن يعلى بن مرّة : أنهم خرجوا مع النبي (ص) فإذا الحسين يلعب في السكة فتقدم النبي (ص) أمام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يفّر من هيهنا وهيهنا ويضحك النبي (ص) حتى أخذه وجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله . الحديث[٢].

٤ ـ عن خلف : أن النبي (ص) أخذ حسناً فقبله[٣].

٥ ـ روي أن رسول الله (ص) كان يوماً مع جماعة ماراً في بعض طرق المدينة وإذا هم بصبيان يلعبون فجلس النبي (ص) عند صبّي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه . . . فقال بعض الأصحاب يا رسول الله . . . . قد شرفته بتقبيلك . . . قال : فإني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع

---

١٦ ص ٢٧٦/٢٧٤ والبحار ج ٤٣ ص ٢٦١ وذخائر العقبى ص ٢٤ عن مسلم وص ١٤٧/١٣٣/١٢٦/١٢٢ وفتح الباري ج ٤ ص ٢٨٧/٢٨٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٢٨ ونور القبس ص ٢٥٢ والبخاري ج ٣ ص ٨٧ .

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٨٣ هامش الإصابة وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٧٦/٢٧٤/٢٥٩ بأسانيد متعددة .

(٢) ينابيع المودة ص ٢٢٣/١١٦ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢ والترمذي ج ١ ص ٥١ .

(٣) الإصابة ج ١ ص ٤٧٣ ومسند أحمد ج ٢ ص ٥١٤/٢٤١ وج ٥ ص ٤٧ وج ٦ ص ٣٠٥/٢٩٦ والبخاري ج ٨ ص ٩ والترمذي ج ٤ ص ٣١٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٦ .

الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه[1].

نقلت هذا الحديث هنا مع خروجه عن العنوان لأجل أنه صلى الله عليه وآله كان يقبله لأجل الحسين عليه السلام وتبرك هذا الصبي بالحسين أو إظهاره حبه له فيستفاد منه جواز التبرك بتراب أقدام الأئمة عليهم السلام أو احترام تراب أقدامهم وأن النبي صلى الله عليه وآله قبل هذا الصبي وعطف عليه من أجل ذلك.

٦ ـ كان النبي (ص) يقبل الحسين عليه السلام[2].

٧ ـ لقي أبو هريرة الحسن بن علي عليهما السلام في بعض طرق المدينة فقال له : إكشف لي عن بطنك فداك أبي حتى أقبل حيث رأيت رسول الله (ص) يقبله فكشف عن بطنه فقبل سرته[3].

٨ ـ لما سمع عبد الله بن عمر بخروج الحسين عليه السلام إلى العراق قدم راحلته وخرج مسرعاً فأدركه في بعض المنازل . . . فلما أصر عليه بالرجوع ورأى إباءه عن الرجوع قال : « يا أبا عبد الله اكشف

---

(١) المنتخب للطريحي ج ١ ص ٢٠٢/٢٠٣ والبحار ج ٤٤ ص ٢٤٢ .

(٢) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٥ وينابيع المودة ص ٢٢٢ عن أبي حاتم وسعيد بن منصور وص ٢٥٨ عن سليم و٣٢٤ عن ابن أبي الدنيا و٣٣٣/٣٦٠ .

وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٣١٠ عن مجمع الزوائد وص ٣١٢ عن مقتل الحسين للخوارزمي ومجمع الزوائد وذخائر العقبى وص ٣١٣ عن مقتل الحسين وص ٣١٤ عن ذخائر العقبى ووسيلة المآل وص ٣١٦/٣٢٣ عن آخرين (نقلنا الحديث بالمعنى) وراجع البخاري ج ٣ ص ٨٧ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٩ وكنز العمال ج ٢٢ ص ٧٧ .

(٣) راجع الإصابة ج ١ ص ١٥٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥/٤٨٨/٤٩٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٦٠ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ١٨ وهامشه ففيه مصادر جمة .

عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف الحسين عليه السلام عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى الحديث[1].

٩ ـ عن أنس بن مالك قال : دخلنا مع رسول الله (ص) على أبي سيف القين وكان ظئراً لابراهيم (ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه الحديث[2].

١٠ ـ عن أبي جعفر ـ محمد بن علي الباقر ـ عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام امسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول : يا أبة لم تبكي فيقول : يا بني أقبّل موضع السيوف منك الحديث[3].

١١ ـ عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس أبصر رسول الله (ص) وهو يقبل حسيناً فقال إن لي عشر». الحديث[4].

تقبيله (ص) عشيرته

١ ـ كان رسول الله (ص) يصف عبد الله وعبيداللّه وكثيراً من بني العباس ثم يقول : من سبق إليّ فله كذا وكذا . ق فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم[5] .

(١) راجع البحار ج ٤٤ ص ٣١٣ .
(٢) راجع البخاري ج ٢ ص ١٠٥ ومسلم ج ٤ ص ١٨٠٧/١٨٠٨ ومسند أحمد ج ٣ ص ١١٢ والاصابة ج ١ ص ٩٥ .
(٣) البحار ج ١٠٠ ص ١١٩ عن كامل الزيارة .
(٤) سنن أبي داود مع عون المعبود ج ٤/٥٢٤ .
(٥) مسند أحمد ج ١ ص ٢١٤ .

٢ ـ لما قدم جعفر وأصحابه ـ من الحبشة ـ استقبله رسول الله (ص) فقبّل ما بين عينيه .

كذا في الإصابة وقال ابن الأثير :

لما هاجر ـ يعني جعفراً ـ أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله (ص) حين فتح خيبراً فتلقاه رسول الله (ص) واعتنقه وقبل بين عينيه . . . الحديث(١).

٣ ـ كان النبي (ص) يقبل العباس(٢).

٤ ـ عن علي بن يونس المديني قال : كنت جالساً عند مالك بن أنس فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك : رجل صالح صاحب سنّة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال : سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله . وقال : يا أبا محمد لولا أنهابدعة لعانقناك فقال سفيان : قد عانق من هو خير منا رسول الله (ص) فقال ما لك جعفراً قال : نعم فقال مالك : ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان : ما عمّ جعفراً يعمنا وما خصه يخصنا إذا كنا صالحين افتاذن لي أن أحدّث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد .

---

(١) راجع أسد الغابة ج ١ ص ٢٨٧ والاصابه ج ١ ص ٢٣٧ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٨٣ وذخائر العقبى ص ٢١٥/٢١٤ والطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٣ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٢٦/٤٤٦ وقاموس الرجال ج ٢ ص ٣٦٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦ وفتح الباري ج ١١ ص ٥١ والوسائل ج ٨ ص ٥٥٩ وكتاب الصلاة باب صلاة جعفر ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨ وكنز العمال ج ١٥ ص ٢٩٤/٢٩٣ وعون المعبود ج ٥٢٤/٤و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٦

(٢) قاموس الرّجال ج ٢٣٢/٥

فقال : حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس أنه قال : قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي (ص) وقبل ما بين عينيه وقال : جعفر أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً[1]

تقبيله صلى الله عليه وآله
أصحابه وهم أحياء

١ ـ النبي (ص) يقوم ويقبل أبا بكر عندما طلع عليه[2].

٢ ـ النبي (ص) يقبل الخلفاء الأربعة ويقرظهم بأحسن كلام[3]

٣ ـ كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام فطفق رسول الله (ص) يغسل وجهه ويقبله[4].

٤ ـ جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح فسمع رسول الله (ص) صوته فقام عرياناً يجر ثوبه فقبله[5].

٥ ـ لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك استقبله سعد ابن معاذ الأنصاري فقال : ما هذا الذي أرى بيدك قال : من أثر المر

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٥٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦ وفتح الباري ج ١١ ٥٤/٥٥ ونقله في هامش العقد عن ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٤١ ولم أجده فيه في النسخة الموجودة عندي وأشار إليه في البحار ج ٧٦ ص ٣٤ .

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٤٧ .

(٤) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٢٦ وكنز العمال ج ١٥ ص ٢٤٣ .

(٥) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٢٦ والإصابة ج ١ ص ٥٦٤ وكنز العمال ج ١٠ ص ٣٧٣ والترمذي ج ٥ ص ٧٧ .

والمسحاة أضرب وأنفق على عيالي فقبّل النبي صلى الله عليه وآله يده وقال هذه يد لا تمسها النار أبداً[1].

ليس سعد بن معاذ هو الصحابي المعروف الذي استشهد في غزوة الخندق بل هو رجل آخر مجهول ذكره ابن حجر كذلك وعنونه الجزري بسعد الأنصاري ونقل القصة ثم نقل ما ذكرناه فقال : فإن حفظت هذه الرواية فلعله سعد بن معاذ آخر غير الخزرجي المعروف فإنه توفي سنة خمس إلى آخر كلامه حول ذلك .

٦ ـ أسلم نعيم بن عبد الله بعد عشرة وكان يكتم إسلامه . . . ولم يزل بمكة يحوطه قومه لشرفه فيهم حتى كانت سنة ست فقدم مهاجراً إلى المدينة ومعه أربعون من أهله فأتى رسول الله (ص) مسلماً فاعتنقه وقبّله[2].

٧ ـ لما أسلم أبو بكر وخطب فضربه المشركون فحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله[3].

تقبيله (ص) أصحابه بعد موتهم

١ ـ لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي (ص) عن وجهه وقبل بين عينيه وبكى وفي رواية عن عائشة :

---

(١) الإصابة ج ٢ ص ٣٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٦٩ .
(٢) الطبقات لابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١٠٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٣ .
(٣) أسد الغابة ج ٥ ص ٥٨٠ .

أن النبي (ص) قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تهراقان[1] .

٢ ـ عن اسماعيل بن جابر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام حين مات ابنه اسماعيل الأكبر فجعله يقبله وهو ميت . الحديث[2] .

أقول نقلت هذا الحديث هنا وإن كان خارجا عن العنوان لكونه حاكيا عن فعل أحد أئمة اهل البيت عليهم السلام . وهو حجة بنص حديث الثقلين المتواترة وغيره

القسم الثالث

التقبيل الذي يكون على وجه التكريم والاحترام كتقبيل يد نبيّ أو وصيّ أو رأسهما أو رجلهما وكتقبيل يد الوالد والوالدة والأستاذ والعالم الرباني أو غيرهم من الكبار والعظماء لله سبحانه وتعالى أو كتقبيل يد

---

(١) راجع الاصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٤١ واسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٧/٣٨٦ والاستيعاب ج ٣ ص ٨٥ هامش الاصابة وصفة الصفوة ج ١ ص ٤٥٠ وسيرتنا ص ١٣٩ والمصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٥٩٦ والطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٨٨ ق ١ والرصف ص ٤٠٩ وابن ماجة ج ١ ص ٤٦٩ المرقم ١٤٥٦ والترمذي ج ٣ ص ٣١٤ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٢٠١ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٠٦/٥٥/٤٣ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ج ١ ص ١٥٧ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٣٦١ وتلخيص الذهبي بهامشه وايده وكنز العمال ج ١٦ ص ١٣٧ عن ابن عساكر والديلمي والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٥ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٢٨٦ وفتح الباري ج ٣ ص ٩١ ومجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٠ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ١٢٥

(٢) البحار ج ٤٧ ص ٢٦٧

أمير أو حاكم أو غني أو سلطان طمعاً في حطام الدنيا والمقامات الدنيوية والمادية .

وهذا القسم هو محل النزاع ومعركة الآراء

وهنا قسم رابع يشترك مع الثالث في الحكم وهو التقبيل للتبرك والاستشفاء .

فتوهم بعض حرمة هذين القسمين إمّا يرونه بدعة أو يرونه شركاً وكفراً (والعياذ بالله)

ويأتي القسمان في تقبيل الانسان غير الانسان من الجمادات لكونها منسوبة إلى الله تعالى كالمشاعر العظام كالحجر الأسود وأركان البيت وأبواب المساجد والمصاحف وغلافها أو لكونها منسوبة إلى أحد الأولياء كقبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام وقبور الأولياء والصالحين وقبر الوالدين وضرائح تلكم القبور وأبواب هذه المشاهد لأن تقبيلها إما تكريم أو تبرك لأن من أحب شيئاً أحب آثاره كما قال الشاعر :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وهذا امر لا مرية فيه للمتدبر البصير لأن الانسان يحب وطنه وبلدته وأمواله وعشيرته كل ذلك حباً لنفسه ولماله تعلق به ويضاف إليه ومن هذا الباب كون حب المؤمن لكل شيء لله تعالى فعلى ما ذكرنا يمكن أن يكون تقبيل القبور أو ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وآله والولي والصالحين احتراما لمن أضيف إليه أو تبركاً به وعلى كل حال فلا بد قبل الشروع في بيان الأدلة من تقديم أمر لعله يعنينا في حل المشكلة ودفع التوهم فنقول :

إن كان الإشكال من جهة التبرك وأنه شرك وكفر فقد أسلفنا الكلام في ذلك في رسالة التبرك مستوفى ومجمل القول هو أن التبرك والاستشفاء بغير الله تعالى إن كان بنحو يراه المتبرك مستقلا في التأثير فهو شرك وكفر ولا تجد أحداً من المسلمين يتوهم ذلك أو يخطر بباله في تبركه واستشفائه وإن كان بنحو يراه من الأسباب والعلل المخلوقة لله تعالى وجوداً وتأثيراً وبعبارة أخرى يرى أنه سبب وعلة بتسبيب الله سبحانه وتعالى وبيده وتحت قدرته ويؤثر بإذنه ويفعل بإرادته فليس شركاً بل هو توحيد خالص لأن العالم كله علل وأسباب ومعلولات وكل شيء معلول لعلته وعلة لمعلوله بتنظيم الله سبحانه ومشيئته ولا يمكن إنكار ذلك ولا يعد اعتقاده شـركاً بل إنكاره يؤول إلى الكفر والشرك وكما أن الدواء والعلل المادية تؤثر فكذا الدعاء والتوسل والتبرك تؤثر لأنها في سلسلة العلل وإن كانت غير مادية لأن العلل لا تنحصر في الماديات .

وإن كان الإشكال من أجل أن الاحترام غير جائز[1] فهو خلاف البديهي في الشرع الاسلامي إذ من الواضح لكل مسلم جواز احترام المؤمن وإكرامه وتعظيمه وتبجيله بأي نحو كان إلا ما حرمه الشرع كالسجود له فيجوز تعظيم المسلم وتكريمه بالقيام والانحناء له » وقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله قام إلى فاطمة عليها السلام وإلى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة وقال للأنصار : قوموا إلى سيدكم ونقل أنه صلى الله عليه وآله قام لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدومه[2] .

---

(١) راجع في احترام المؤمن : الترمذي ج ٤ ص ٣٧٨ وابن ماجة ج ٢ص ١٢٩٧ والدارمي ج ٢ ص ٦٨ ومسند احمد ج ١ ص ٨٦

(٢) مرآة العقول ج ٩ ص ٨٠ ط الأخوندي

وقد نقل أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم للجنائز[1] وفي الحديث « عظموا كباركم »[2] و« عظموا أصحابكم ووقروا »[3] .

و« دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له وقال : إن حق المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يتزحزح له »[4] .

و« من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك إلى الباب »[5]

و« من قام من مجلسه تعظيماً لرجل قال مكروه إلا لرجل في الدين »[6] .

و ولما رجع عليّ عليه السلام عن بعض المغازي استقبله (ص) وقبل ما بين عينيه »[7]

و« لما جاءه بنو سليم تلقاهم النبي (ص) بلا رداء »[8] .

---

(١) راجع كتب الحديث في كتاب الجنائز وفيه تعارض

(٢) راجع مرآة العقول ج ٨/ ٩ وأصول الكافي ج ٢ والبحار كتاب الايمان والكفر والعشرة والآداب ج ٦٧/ ٧٦ من الطبعة الحديثة والوسائل كتاب الحج وكنز العمال ج ٣ الاخلاق ومسلم ص ١٩٩٩ وقبلها وبعدها .

(٣) المصادر المتقدمة

(٤) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٠

(٥) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٠

(٦) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٠

(٧) مرت مصادره آنفاً فراجع

(٨) ستأتي المصادر

و« أن العباس لم يمر بعمر ولا بعثمان إلا نزلا حتى يجوز العباس إجلالا له »[1]

و« قام النبي (ص) لصفوان بن أمية لما قدم عليه »[2]

و« قام النبي صلى الله عليه وآله لعدي بن الحاتم »[3]

و« كان يقوم صلى الله عليه وآله لفاطمة ابنته كلما تدخل عليه »[4]

و« كانت تقوم فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله كلما يدخل عليها »[5]

و« قام واستقبل جعفراً لما رجع من الحبشة »[6]

و« لما دخل عليّ على رسول الله صلى الله عليه وآله قام إليه »[7]

و« قام صلى الله عليه وآله لأبي بكر »[8]

و« قام لزيد بن حارثة »[9] .

فالقيام للمسلم واحترامه بأي نحو كان مطلوب مرغوب فيه شرعاً

---

(١) سوف توافيك المصادر

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦

(٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦ وقد أسلفنا مصادره فراجع

(٥) ذكرنا مصادره فيما تقدم فراجع

(٦) مرت المصادر فراجع ويظهر من رواية زيد بن ثابت أن سعد بن عبادة أقام ابنه أمام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن في الجلوس .

(٧) مصادره مرت فيما مضى .

(٨) وقد مر ذكر المصادر

(٩) وقد مر ذكر المصادر

وإظهار الحب له والحنين إليه مستحب لا إشكال فيه ولو وقع بالمصافحة والمعانقة والتقبيل هذا كله مقتضى القاعدة المستفادة من الآيات والأحاديث .

« فإن قلت : قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار[1] . ونقل أنه صلى الله عليه وآله كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلك فإذا فارقهم قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه .

قلت : تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمـانه سلمنـا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً وعلواً على الناس فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة أما من يريده لدفع الإهانة عنه والنقيصة له فلا حرج عليه لأن دفع الضرر عن النفس واجب وأما كراهته صلى الله عليه وآله فتواضع لله عز وجل وتخفيف عن أصحابه وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب وأن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه ولأن الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث ويبعد عدم علمه صلى الله عليه وآله بهم مع أن فعلهم يدل على تسويغ ذلك »[2] .

هذا الإشكال الذي قد يخطر بالبال أنه غير وارد لأن الله سبحانه شرع على لسان نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله لكل من العالم والجاهل والكبير والصغير والجليل والحقير أحكاماً خاصة بهم إذ مع أنهم كلهم

---

(١) راجع الترمذي ج ٥ ص ٩١ الباب ١٣ من الأدب والبحار ج ١٦ ص ٢٤٠
(٢) مرآة العقول ج ٩ ص ٨٠ والبحار ج ٧٦ ص ٣٩

يشتركون في الانسانية ولكن كل منهم له حكم خاص بحسب مكانته الاجتماعية أو العلمية أو السن وهذا التمايز موجود حتى في القوانين الجارية في المجتمعات الراقية أيضاً إن استطاعت عقولهم أن تدرك هذا الحد من حِكَمِ التشريع فالشارع الحكيم شرع للعالم والمسنّ أو ذي المقام ، التواضع وخفض الجناح وعدم حب الرياسة وأن لا يحب قيام الناس له وأن يتزحزح ويعد نفسه كاحاد الناس والتخاضع لمن هو دونه وشرع للجاهل والصغير تكريمه وتفخيمه وتوقيره فإذاً لا منافاة ولا مضادة بين هذين الحكمين : يكره للمؤمن حب القيام له وأمر بالتواضع وترك الترأس ويستحب للآخرين تكريمه وتعظيمه وهذا كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتواضع لأي مسلم ويتخاضع حتى كأنه أحدهم حتى قال سبحانه : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾[1] و ﴿ **لا تصعّر خدك للناس** ﴾[2] و ﴿ **لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[3] مع أن الله عز وجل أدب المؤمنين وقال : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** ﴾[4] و ﴿ **لا تقدموا بين يدي الله ورسوله** ﴾[5] و ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ و ﴿ **لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** ﴾[6] .

لقد أدب الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله بأحسن الأدب

(١) سورة الحجر / ٨٨
(٢) سورة لقمان / ١٨
(٣) سورة آل عمران / ١٥٩
(٤) سورة النور / ٦٣
(٥) سورة الحجرات / ١
(٦) سورة الحجرات / ٢

وأمره بأحسن الأخلاق ومكارمها وأمر الناس أيضاً بإكرامه وتبجيله وتعظيمه والنبي صلى الله عليه وآله أيضاً أدب الناس كما أدبه الله بالتواضع والتخاضع وخفض الجناح والتعاطف والتراحم ورفض الكبر والترأس في أنفسهم وبتكريم غيرهم وتعظيمه .

هذا وأما قوله صلى الله عليه وآله « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض »(١) فلعلّ النهي فيه عن قيام مخصوص وهو التمثل قياماً كما يقوم الأعاجم لعظمائهم كما مر أو المراد نهيهم عن القيام له مطلقاً حذراً عما يأتي من الأمراء الفجرة بعده فيفعلون ما يفعله المتكبرون ويصححونه بفعل الصحابة ويموهون على الناس بذلك .

وما روي من أن النبي (ص) نهى أن « يقوم الرجل للرجل من مجلسه »(٢) فلعل المراد منه الجلوس في هذا المكان لا القيام كما يظهر من الروايات التي نقلها أبو داود في سننه ج ٤ في كتاب الأدب أو المراد الحذر مما ذكرنا من أخلاق المتجبرين بعده صلى الله عليه وآله وفي الوسائل ج ٨ ص ٥٦ عن اسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من قام من مجلسه تعظيماً لرجل قال مكروه إلا لرجل في الدين . وهذا تفسير موافق للقواعد كما لا يخفى .

وأن التدبر في توقير الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وكيفية معاشرتهم له يوضّح ما قصدنا إليه وإذا شئت الوقوف على خلقه

---

(١) البحار ج ١٦ ص ٢٤٠ والوسائل ج ٨ ص ٥٦٠ وزاد : « ولا بأس أن يتخلخل عن مكانه »

(٢) مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨٣

وأخلاق أصحابه صلى الله عليه وآله ومعاشرته لهم مع تواضعه صلى الله عليه وآله غاية التواضع فراجع الشفا للقاضي عياض والبحار ج ١٧ ص ١٥ ـ ٣٣ لتقف على جانب من تأديب الله سبحانه له صلى الله عليه وآله ولهم .

وعلى فرض صحة هاتين الروايتين أو ما بمعناهما وكون المراد هو النهي عن القيام مطلقاً فلا بد من التأويل لما عرفت من الروايات الدالة على عمل النبي صلى الله عليه وآله وقيامه في مقام الاحترام للآخرين .

نعم قد يكون التكريم والاحترام غير مطلوب أو غير جائز أصلاً وذلك فيما إذا لم يكن المكرّم ـ بالفتح ـ مؤمناً أو كون الإكرام تقوية للظالم أو ركوناً إليه أو كون تركه ردعاً للفاسق ونهياً عن المنكر أو كون التكريم فوق مقامه وجعله في مقام ليس أهلاً لذلك أو كونه ترويجاً للباطل فحينئذ لا يجوز الإكرام (سواء كان بالقيام أو المعانقة أو المصافحة أو التقبيل) إذ من المعلوم أن الحكم يختلف باختلاف الموضوع ذاتا أو عنوانا ومعلوم أيضاً أن للإكرام مراتب تختلف أيضاً حسب اختلاف المكرم كاكرام النبي (ص) والوصي (ع) والعالم و . . . وقد أشير إلى هذه المراتب في قوله تعالى ﴿ **إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فجعل للإكرام مراتب كما أن للتقوى أيضاً مراتب لا بد من مراعاتها .

والملاك الجامع في جواز التقبيل والتكريم كونه لله سبحانه وتعالى .

وما ذكرناه كله يأتي في تقبيل الآثار من الجمادات كالقبر والضريح والباب

هذا كله مقتضى القاعدة في المسألة وأما الأحاديث الخاصة المنقولة فهي طوائف نذكرها لكي يكون القارىء على بصيرة من عقيدته .

الطائفة الأولى ما دل على الجواز وعدمه وهاك النصوص :

١ ـ عن رفاعة بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تقبل رأس أحد ولا يده إلا (يد) رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله[1] الحديث صحيح .

« قوله أو من أريد به رسول الله من الأئمة إجماعاً وغيرهم من السادات والعلماء على الخلاف وإن لم أر في كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة قال بعض المحققين لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتي :

ويحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله معاً العاملين بعلمهم والهادين للناس ممن وافق قوله فعله لأن العلماء الحق ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده : يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه . قال تعالى : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ﴾[3] ولقول

---

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ والوسائل ج ٨ ص ١٦٦ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨ والبحار ج ٧٦ ص ٣٧

(٢) سورة الحج / ٣٢

(٣) سورة الحج / ٣٠

النبي صلى الله عليه وآله « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا نقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً » فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بانحناء وشبهه وربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن »[1] .

قال الأحمدي : جواز الاحترام بأنواعه ومنها التقبيل لا إشكال فيه على مقتضى القاعدة كما تقدم وإن كانت أدلة الشهيد رحمه الله فيها مصادره لا تخفى .

والحديث دالّ على المناط في جواز التقبيل والاحترام كما قدّمنا وهو كونه لله تعالى فتقبيل يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به الرسول صلى الله عليه وآله هو مصداق لهذا الكلى ويدل على عدم الجواز فيما ليس كذلك يعني هذا القدر من التواضع والاحترام مختص بما إذا كان لله تعالى فلا يجوز في غيره إما لأنه تقوية باطل أو ترويج فسق وكفر أو لأنه احترام في مرتبة عالية لا يليق بغيره .

وظاهر الحديث أنه تقبيل احترام وتكريم إذ تقبيل الاولاد لم يكن مورد شبهة حتى يقع السؤال عنه بل الذي كان مورد الإشكال هو التقبيل للاحترام كما كانوا يقبّلون الأرض بين يدي السلاطين والأمراء ويقبّلون رؤوسهم وأيديهم وأرجلهم فوقع مورد نقض وابرام فسئل عنه وأجيب وأشير إلى القاعدة التي أسلفنا ذكرها وطريق استفادتها من الأدلة .

---

(١) مرآة العقول ج ٩ ص ٧٩/ ٨٠ والبحار ج ٧٦ ص ٣٨ أوردنا هذا التحقيق هنا وإن كان يناسب البحث السابق لأن العلامة المجلسي رحمه الله أتى به في شرح هذا الحديث فاقتفينا أثره .

والحديث صحيح مؤيد بالعمومات لا يقاومه ما مر من قوله صلى الله عليه وآله « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض » مع ما مر من عمل الرسول صلى الله عليه وآله في القيام لأناس ذكرناهم ويحتمل أن يكون المراد منه التمثل قائماً كما مر ويشهد له قوله صلى الله عليه وآله « كما يقوم الأعاجم » إذ يدل على أنهم يقومون لأمرائهم قياماً مخصوصاً وفي الوسائل أنه يحتمل النسخ .

وأما ما رواه الترمذي ج ٥ ص ٩٠ عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله (ص) قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك فهو دليل على عدم النهي إذ لو كان هناك نهي وتحريم لَعَلَّلَه به لا بكراهيته التي قلنا أنها من أخلاق الأنبياء والأولياء وقد ذكرنا أن أولياء الحق سبحانه موظفون بالتواضع وأنهم عبيد له تعالى ولكن لا ينافي أن يستحب تكريم رسول الله بذلك .

وأما حديث « من أحب أن يتمثل الناس أو الرجال له قياماً . . . » فقد مر جوابه بما لا مزيد عليه .

وأما ما ورد من أنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه عن المكاعمة » وفسره بعضهم بالتقبيل فليس بثابت لأن المكاعمة أن يلثم الرجل الرجل ويضع فمه على فمه وأن يضاجعه ولا يكون بينهما ثوب إذ هو تقبيل مكروه لغير الزوجة كما في الحديث[1] هذا إذا كان المراد المعنى الأول وإذا كان المراد المعنى الثاني فلا ربط له بما نحن فيه

---

(١) راجع النسائي ـ كتاب الزينة الباب ٢٠ وسنن أبي داود كتاب اللباس الباب ٨ ومسند احمد ج ٤ ص ١٣٤ والدرامي كتاب الاستئذان الباب ٢٠

ولكن في معاني الأخبار للصدوق رحمه الله تعالى ص ٣٠٠» نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المكاعمة والمكامعة . فالمكاعمة أن يلثم الرجل الرجل والمكامعة أن يضاجعه ولا يكون بينهما ثوب من غير ضرورة .

وعلى كل فإن هذه الروايات على فرض صحة أسانيدها واستقامة دلالتها لا تقاوم الروايات الكثيرة التي أوردناها في هذه الوجيزة الحاكية لفعل النبي صلى الله عليه وآله أو الصحابة في مرأى ومسمع من النبي صلى الله عليه وآله أو المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فتوىً وعملا وقولهم وفعلهم أيضاً حجة بحكم الكتاب والسنة .

كما أن الرواية عن الرضا عليه السلام : « لا يقبّل الرجل يد الرجل فإن ذلك صلاة له »[1] مع ارسالها لا تقاوم ما تقدَّم وما يأتي فتحمل على ما لا يكون لله تعالى فتكون إشارة إلى ما كان متعارفاً من تقبيل أمراء الجور والحكام ولا سيما مع تعليله بقوله « فإن ذلك صلاة له » إذ لو كان لله تعالى لكان عبادة لله تعالى لا عبادة له أو يحمل على الكراهة .

وهنا أيضاً رواية ضعيفة السند عن أبي ذر رحمه الله « انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلهما فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال له : يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد .

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨ عن تحف العقول

ويمكن حملها على كراهة تقبيل الرجل أو نهي عن ذلك حذراً عما يقع بعده من أمراء الجور والحكام والقضاة الجائرين فيصححون عملهم بالسنة النبوية .

٢ ـ « لا يجوز لأحد أن يقبّل يد أحد إلا يد رجل من أهل بيتي أو يد عالم »(١)

قال في عون المعبود ج/ ٤ ص ٥٢٥ في شرح حديث ابن عمر «فدنونا منه فقبلنا يده» وقد صنف الحافظ أبو بكر الأصبهاني المقري جزءا في الرخصة في تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وبريدة بن الخصيب وصفوان بن عسال وبريدة العبدي والزراع بن عامر العبدي وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وذكر بعضهم أن مالكاً أنكره وأنكر ما روي فيه وأجازه آخرون وقال الأبهري: إنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فعل ذلك به فأما إذا قبّل إنسان يد إنسان أو وجهه أو شيئاً من بدنه ما لم يكون عورة على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز وتقبيل يد النبي (ص) يقرّب إلى الله وما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو لسلطان أو لشبهه من وجوه التكبر فلا يجوز انتهى كلام المنذري

أقول نعم ما قال واستفاد من الأحاديث الشريفة كما تقدم منا آنفاً .

الطائفة الثانية تقبيل الصحابة النبي (ص) وهو حيّ

---

(١) هامش إحقاق الحق ج ٩ ص ٤٩٧ عن محاضرات الأدباء

١ ـ لما كان يوم الأحد اشتد برسول الله (ص) وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور وهو اليوم الذي لدّوه فيه فطأطأ اسامة فقبّله ورسول الله (ص) لا يتكلم(١)

٢ ـ إمرأة أسلمت وقبّلت قدم النبي (ص)

٣ ـ نقلت أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع وكان في وفد عبدالقيس قال : لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر فنقبل يد رسول الله (ص) ورجله(٢).

٤ ـ لما وفد عبد القيس كانوا يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وآله ورجله قال : بينما هو (ص) يحدّث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من هيهنا ركب هم خير أهل المشرق . . . فقام عمر فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل : كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا فقال : من القوم قالوا من بني عبد القيس . . . فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده ورجله (ص) وكان منهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم . . . أخذ بيد رسول الله (ص) فقبلها(٣) .

٥ ـ عدّل رسول الله (ص) الصفوف يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزيّة . . . فطعنه رسول الله (ص) بالقدح في

---

(١) الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٣٧ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ١١١٩ وابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦٠ وكنز العمال(٢) سنن أبى داود مع عون المعبود ج ٥/٤ ٥٢

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٠ وتبرك الصحابة ص ٤٨ عن الجامع الصغير للعزيزي عن مسلم والترمذي وسنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٧وعون المعبود ج ٤ص ٥ ٥٢

بطنه وقال : استو يا سواد فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني فكشف عن بطنه وقال : استقد فاعتنقه وقيل قبل بطنه وقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ فقال : يا رسول الله حضر ما ترى ولم آمن القتل فإني أحب أن أكون آخر العهد بك وأن يمس جلدي جلدك[1] «وقال أبوجعفر (ع): فقبّل بين عينيه»

٦ ـ عن سواد بن عمرو الأنصاري وكان يصيب من الخلوق فتلقاه النبي (ص) مرتين أو ثلاثاً فنهاه وأنه لقاه ذات يوم ومعه جريدة فطعن بها في بطنه فخدشه فقال : يا رسول الله أقصني أو أقدني فحسر رسول الله عن بطنه وقال اقتص فلما رأى بطن رسول الله ألقى الجريدة وعلق يقبلها[2]

ولا اشتراك بين القصتين حتى جعلهما أبو عمر في الاستيعاب واحدة حيث قال بعد ذكرها لسواد بن عمرو « وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزيَّة وقد رويت لسواد بن غزيَّة » فحكم بوحدتهما وأنها لسواد بن عمرو وقد انتبه الجزري لما ذكرنا فذكرهما معا .

٧ ـ عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال بينما هو يحدّث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعنه النبي (ص) في خاصرته بعود فقال أصبرني فقال : أصطبر قال : إن عليك قميصاً وليس عليّ قميص فرفع النبي (ص) عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبّل كشحه

---

(١) اسد الغابة ج ٢ ص ٣٧٥ والإصابة ج ٢ ص ٩٦ والمغازي للواقدي : ج ١ ص ٥٧ ونبرك الصحابة ص ٤/ ٥٠

(٢) اسد الغابة ج ٢ ص ٣٧٥ والاستيعاب ج ١ ص ١٢٢ والمصنّف لعبدالرزاق ج ٩ ص ٤٦٧، ولكنّه ذكره سوادة بن عمر

قال : إنما أردت هذا يا رسول الله (ص)[1] .

٨ ـ عن ابن عمر ـ كان في يد النبي (ص) جريدة ـ أصاب النبي (ص) بطن رجل فأدماه فخرج الرجل وهو يقول : هذا فعل نبيك بي فسمعه عمر فأتى به رسول الله (ص) فقال « أحقاً أنا أصبتك » قال : نعم قال فما تريد قال : أريد أن أستقيد منك فأمكنه من الجريدة فكشف عن بطنه فألقى الجريدة من يده وقبّل سرته وقال : هذا أردت كيما ينقمع الجبارون من بعدك[2] .

٩ ـ عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله (ص) وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال : أين أبي . . . فقام عمر بن الخطاب فقبّل رجله[3] .

١٠ ـ لما لقي طلحة بن البراء الانصاري رسول الله (ص) وهو غلام فجعل يدنو منه ويلصق به ويقبل قدميه[4] .

١١ ـ قال أبو بزة المكي المخزومي : دخلت مع مولاي عبد الله بن السائب على النبي (ص) فقبّلت يده ورأسه ورجله[5] .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٤٣ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦ واللفظ له وكنز العمال ج ١٩ ص ٥٣ وج ٧ ص ١٣٩ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٨٨ وصححه الذهبي في التلخيص في هامش المستدرك ج ٣ ص ٢٨٨ وعون المعبود ج ٤/ ٥٢٥

(٢) الوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٧٧٥ والمصنف ج ٩/ ٤٦٦ من الحسن قريباً ممّا ذكر.

(٣) تبرك الصحابة ص ٤٩ عن تفسير ابن كثير وقال : نقله غير واحد منهم السدي

(٤) الإصابة ج ٢ ص ٢٢٧ وتبرك الصحابة ص ٤٩ عنه وأسد الغابة ج ٣ ص ٥٧ والاستيعاب هامش الإصابة ج ٢ ص ٢٢٦ وكنز العمال ج ١٦ ص ٦٤

(٥) تبرك ص ٥٠ عن الاستيعاب وأبي بكر المقري في رسالته في تقبيل اليد . وقال : « فهنيئاً لمن مس وقبل أي جزء من جسد رسول الله (ص) ويا سعادة من رآه

١٢ ـ في عمرة الحديبية ـ أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية وكان الذي جاء بالهدية غلام فكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وأعجبه كلامه ـ حذفنا كلامه روماً للاختصار ـ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بكسوة فكسى الغلام وقال الغلام : إني أريد أن أمس يدك أريد بذلك البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أدن فدنا فأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وآله فقبلها ومسح رسول الله على رأسه وقال : بارك الله فيك(١) .

١٣ ـ قبّل أبو سعيد الخدري ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله(٢)

١٤ ـ قبل أبو سفيان بن الحارث قدم النبي صلى الله عليه وآله في الركاب في وقعة حنين(٣)

١٥ ـ سلمان الفارسي يقبل ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي(٤) .

١٦ ـ عثمان بن عفان يقبل رأس النبي صلى الله عليه وآله في

وراجع الإصابة ج ٤ ص ٢٠ وقال بعد نقله باسناده وأخرجه أبو بكر المقري في جزء الرخصة في تقبيل اليد عن أبي الشيخ واستدركه أبو موسى وأسد الغابة ج ٥ ص ١٤٧

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٩٣

(٢) صفة الصفوة ج ١ ص ٧١٤

(٣) صفة الصفوة ج ١ ص ٥٢٠ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٠٩

(٤) صفة الصفوة ج ١ ص ٥٣١ (فليراجع أحمد والطبراني في الكبير وابن اسحاق ج ١ ص ٢٢٨ وما بعدها والخصائص للسيوطي ج ١ ص ٤٨ عن دلائل النبوة للبيهقي وأبي نعيم في الدلائل ـ كذا في الهامش) وراجع اسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٠ ومسند أحمد ج ٥ ص ٤٤٣ .

الشفاعة لعبد الله بن سعد بن أبي سرح[1] .

١٧ ـ علي عليه السلام يقبل قدميّ النبي صلى الله عليه وآله[2] .

١٨ ـ عن عبد الله بن عمر قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله (ص) فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص . فقلنا : كيف وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب . . . فأتيناه ـ يعني رسول الله (ص) ـ قبل صلاة الغداة فخرج فقال : من القوم فقلنا نحن الفرارون فقال : لا بل أنتم العكارون أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين قال : فأتيناه حتى قبلنا يدُه[3] .

١٩ ـ روي عن عمرو بن قرّة الجملي عن عبد الله بن سلمة وهو أبو العالية الكوفي ـ وهو بكسر اللام ـ عن صفوان العسّال رضي الله عنهم : أن يهودياً قال لصاحبه : إذهب بنا إلى هذا النبي قال : فقّبلا يده ورجله . وأخرجه الترمذي وابن ماجة[4] .

٢٠ ـ جاء شمردل بن قباب الكعبي فقبل ركبتي النبي (ص)[5] .

٢١ ـ قال عبد الله بن أبي سبقة الباهلي : أتيت النبي (ص) وهو

---

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٦

(٢) الدر الثمين ص ٤٦

(٣) تبرك الصحابة عن تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴾ عن أبي داود والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وراجع سنن أبي داود ج ٤ ص ٤٦ و٣٥٦ وعلق عليه في عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج ١ ص ٥٢٤/٥٢٥ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٢١ ومسند احمد ج ٢ ص ٧٠

(٤) عون المعبود ج ١ ص ٥٢٤/٥٢٥ وسيأتي مفصلاً

(٥) الإصابة ج ٢ ص ١٥٦

واقف على بعيره وكان رجله في غرزة لحماره (كذا) فاحتضنتها فقرعني بالسوط فقلت يا رسول الله القصاص فناولني السوط فقبلت ساقه ورجله[1].

٢٢ ـ إن الفاً من بني سليم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولّوا وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله[2].

٢٣ ـ عن سلمان (في سرد قصة اسلامه قال) فسلمت عليه ثم عذلت لأنظر في ظهره فنظرت الى خاتم النبوة كما وصف لي صاحبي قال : فأكببت عليه أقبل الخاتم من ظهره وأبكي[3]

٢٤ ـ ورقة بن نوفل يقبل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

٢٥ ـ عداس يقبل قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله . وفي لفظ « فانكب عليه يقبله » وفي لفظ « يقبل رأسه ويديه وقدميه[5].

٢٦ ـ قال ابن سيرين : لولا ان أبا بكر قبل رأس رسول الله (ص) لرأيت أنها من أخلاق الجاهلية[6].

---

(١) الاصابة ج ٢ ص ١٩٤
(٢) سيرة دحلان ج ٢ ص ٢١١ ويأتي مفصلاً
(٣) الطبقات ج ٤ ص ٥٦ ق ١ راجع الفتوحات الاسلامية لـدحلان ج ١ ص ٣٦٣ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٠
(٤) الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ٤٠٦
(٥) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ١٦٠ والاصابة ج ٢ ص ص ٤٦٦ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٠
(٦) المصنف لعبد الرزاق ج ١١ص ٤٤١/٤٤٢

٢٧ ـ عن عبد الله بن عمر قال : كنا نقبل يد النبي (ص)[١] .

٢٨ ـ عن ميمونة بنت كردم الثقفية قالت : رأيت رسول الله (ص) بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبي وبيد رسول الله (ص) درّة كدرّة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله (ص) فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه[٢] .

في الحديث إشعار على التقبيل فتدبر

٢٩ ـ قوم من اليهود قبلوا يد النبي ورجليه[٣] .

وفي عون المعبود مقال في هذا الحديث لا بأس بنقله لتكثير الفائدة قال : روى عمرو بن قرة الجملي عن عبد الله بن سلمة وهو أبو العالية ـ وهو بكسر اللام ـ عن صفوان بن العسال رضي الله عنهم أن يهودياً قال لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي (ص) قال : فقبلا يده ورجله .

وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة مطولاً ومختصراً وأخرجه الترمذي في موضعين من كتابه وصححه في الموضعين قال وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك وقال النسائي في حديث صفوان : وهذا حديث منكر ويشبه أن يكون إنكار النسائي له من جهة عبدالله بن سلمة فإن فيه مقالاً وقد صنف أبو بكر الحافظ الأصبهاني

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٤٦/١٢٦

(٢) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٢١ والترمذي ج ٥ ص ٧٧ وقد مر عن عون المعبود بنحو آخر

(٣) المصدر السابق .

المقري جزأ في الرخصة في تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وبريدة بن الحصيب وصفوان بن عسال وبريد العمدي والزارع بن عامر العبدي وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وذكر بعضهم أن مالكاً أنكره وأنكر ما روي فيه وأجازه آخرون .

قال الأبهري إنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فعل ذلك به فإذا قبلّ إنسان يد إنسان ووجهه أو شيئاً من بدنه ما لم يكن عورة على وجه القربة الى الله لدينه او علمه او لشرفه فإن ذلك جائز وتقبيل يد النبي (ص) يقرب الى الله ، وما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو سلطاناً او لشبهه من وجوه التكبر فلا يجوز . انتهى[1] .

٣٠ ـ عن عائشة في حديث قالت : وقال ـ تعني النبي (ص) ـ ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب قالت : فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه قال : إنه لا ينبغي لك يا عائشة قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه الحديث[2] .

٣١ ـ قالت عائشة : ثم قال ـ تعني النبي (ص) ـ أبشري يا عائشة فإن الله قد أنزل عنك وقرأ عليها فقال أبواي قومي فقبلي رأس رسول الله (ص) فقالت : أحمد الله لا إياكما[3] .

---

(١) راجع عون المعبود في شرح سنن ابي داود ج ١ ص ٥٢٤/٥٢٥ وراجع الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ الحديث رقم ٣١٤٤ وص ٧٧ الحديث رقم ٢٧٣٣ ومسند احمد ج ٤ ص ٢٣٩

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٨

(٣) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦

٣٢ ـ عن خزيمة بن ثابت أنه رأى في منامه أنه يقبل النبي (ص) فأتى النبي (ص) فأخبره بذلك فناوله النبي فقبل جبهته[١].

٣٣ ـ جاءه صلى الله عليه وآله أعرابي من بني سليم ـ في حديث طويل فيه شهادة الضب الذي عنده فأسلم وخرج الأعرابي من عند رسول الله (ص) فتلقاه ألف أعرابي من بني سليم فذكر لهم قصته فأسلموا ـ اختصرناه ـ ثم أتوا النبي (ص) فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولّوا منهم وهم يقولون لا إله إلا الله[٢].

٣٤ ـ عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك عن أبيه قال : لما نزل نوبتي أتيت النبي (ص) فقبلت يديه وركبتيه[٣].

٣٥ ـ عن زيد بن ثابت قال : دخل سعد بن عبادة على رسول الله (ص) ومعه ابنه فسلم فقال رسول الله (ص) هيهنا هيهنا وأجلسه عن يمينه وقال مرحباً بالأنصار مرحباً بالأنصار وأقام ابنه بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) اجلس فجلس فقال : ادن فدنا فقبل يدي رسول الله (ص) ورجله الحديث[٤].

٣٦ ـ عن ابن عمر قال : قبلنا يد النبي (ص) [٥].

---

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٤

(٢) سيرة دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ١٥٨/١٥٧ عن الدارقطني عن ابن عمر ثم قال : ولحديث ابن عمر طرق ورواه ابو نعيم وورد مثله عن علي رضي الله عنه ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس ومن حديث عائشة وأبي هريرة . وقد مر بنحو أخصر وكنز العمال ج ١٤ ص ١١ في حديث طويل

(٣) أدب الاملاء ص ١٣٩

(٤) كنز العمال ج ١٧ ص ٥٢

(٥) ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٢١

(٣٧) ـ في حديث طويل ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية أميرهم زيد بن حارثة ففتحوا ورجعوا . . . فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله نزل . . . وقبّل رجليه ثم قبل يده ورجله فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل رأسه ثم نزل الى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن رواحة وقبل يده ورجله الحديث[1] .

نظرة تحقيق في الأحاديث

هذه الأخبار متحدة في الدلالة على جواز التقبيل للإحترام والتعظيم أو للتبرك والاستشفاء فتقبيل أسامة وغيره كامرأة أسلمت وكعبد القيس وأبي بزة وكأبي سعيد وعمر وأبي سفيان وسلمان وعلي عليه السلام وعثمان وابن عمر وأصحابه واليهودي وشمردل وبني سليم وورقة ابن نوفل وعداس وأبي بكر وعائشة وخزيمة وعبد الرحمان وزيد بن ثابت يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو رجله أو رأسه أو ركبته ظاهره التعظيم والإكرام وإن كان يحتمل أن يكون بعضه للتبرك وإظهار الحب .

كما أن ظاهر تقبيل سواد بن غزية بل صريحه وكذا تقبيل سواد بن عمرو وأسيد بن حضير ورجل حكاه ابن عمر وطلحة بن البراء والغلام في الحديبية وتقبيل سلمان للخاتم هو التبرك وكذا تقبيل عبد الله بن أبي سبقة .

هذا . . والنبي يرى ذلك ولا ينكر عليهم بل يقرهم على ذلك أو

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨

يحضهم بقوله صلى الله عليه وآله « بارك الله فيك » ومسح رأسه بل سعد ابن عبادة أقام ابنه أمامه حتى أذن في الجلوس وتقبيل اليد و الـركبـة والرجل والرأس كله سواء في حكم الجواز كما ورد في الأحاديث .

وظاهر بعض الأخبار كون التقبيل عملاً مستمراً وسنة جارية كما في قول ابن عمر كنا نقبل يد النبي (ص) إذ ظاهره حكاية حالة مستمرة مع أن الأعمال بهذه الكثرة تثبت أن تقبيلهم يد النبي صلى الله عليه وآله ورجله ورأسه كان شايعاً وسنة ثابتة وليس أمراً اتفاقياً نادراً .

وفي الحديث المشتمل على أن النبي صلى الله عليه وآله طعن بالقدح في بطن سواد بن غزيّـة أو طعن بجريدة في بطن سواد بن عمرو حتى خدشه او طعن في خاصرة أسيد بعود أو كان في يده جريدة أصابت رجلاً فأدمته في كل ذلك نظر لأن راوي الحديث او صانعه حسب أن نبي الله صلى الله عليه وآله كغيره من الناس يضرب او يطعن فيزعج او يدمي مع ذهولهم عن أنه معصوم بعصمة الله تعالى ومحفوظ بحفظه وليس له شيطان يعتريه وقد جعل الله سبحانه بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ولعل لفظ الحديث واقعاً أنه أصاب من غير أن يزعج ولا أن يدمي ولكن الرسول صلى الله عليه وآله حيث أراد ان يعلم الناس العدل والمساواة في الحكم والقانون وطن نفسه على القصاص والقود حبذا هذه الحرية وليحيى هذا الدين وصلى الله على هذا الرسول العظيم الأقدس الأطيب الأطهر حيث بعث عدلاً وأقام عدلاً وربى الناس على الحرية والإنسانية .

نحن لا نحكم بصحة كل فرد فرد من تلك الأحاديث ولا نحتاج الى ذلك في الاستدلال حتى يورد اشكال في بعض المضامين كما مر

فنحتاج الى التأويل والدفاع بل المراد الاستدلال بالقدر الجامع وهو جواز التقبيل تكريماً وترحماً وتبركاً والأحاديث متواترة في هذا المعنى .

فالقاعدة الكلية المتقدمة وهذه الأحاديث الحاكية لعمل الصحابة وتقبيلهم يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو رجله أو ركبته أو رأسه كاف في إثبات المطلوب مع ما يأتي من الأحاديث أيضاً فانتظر .

تقبيل الصحابة النبي (ص) وهو ميت

لما قبض النبي (ص) أتاه أبو بكر فقبله وقال : بأبي أنت وأمي ما أطيب حياتك وأطيب مماتك وفي رواية :

إن أبا بكر لم يشهد موت النبي (ص) فجاء بعد موته فكشف الثوب عن وجهه ثم قبل جبهته [1]

---

(١) راجع الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٥٢ بأسانيد متعددة تبلغ ثمانية وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٣ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٧٨٩ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٣٩٦ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٩٣/٣٩٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٢ وسيرة دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٣٩١/٣٨٧ والطبري ج ٤ ص ١٨١٧/١٨١٦/١٨١٨ وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٠٦ والمصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٤٤٢/٤٤١ وج ٣ ص ٥٩٦ والترمذي ج ٣ ص ٣١٤ الحديث رقم ٩٨٩ وابن ماجة ج ١ ص ٤٦٨ والبخاري ج ٢ ص ٩٠ وج ٦ ص ٢٢٠/١٧ وج ٥ ص ٨ وج ٧ ص ١٦٤ والنسائي ج ٤ ص ١١ بأسانيد متعددة وفتح الباري ج ٣ ص ٩١ وج ٨ ص ٩٨ ومسند احمد ج ١ ص ٣٣٤/٥//٣٦٧ وج ٦ ص ٥٥/١١٧/٣١/٤٥ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٧ وج ٢ ص ١١٤ وتلخيص المستدرك بهامشه للذهبي ج ١ ص ٣٦١ من حديث ابن عباس وعائشة وجابر وكنز العمال ج ٢٠ ص ٢٢٨ وج ٧ ص ١٥٦/ ١٥٩/١٦٠/١٦١ بأسانيد متعددة و ١٧٢/١٦٦ وج ٥ ص ٣٧٤ كلهم نقلوه بألفاظ يقرب بعضها من بعض .
وكذا تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٧٠.

٢ ـ عن ابن عباس أن امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي (ص) كشف الإزار عن وجهه ثم قال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً . . . ثم أكب عليه فقبل وجهه[١] .

تقبيل رسول الله (ص) المشاعر

١ ـ كان رسول الله (ص) يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه[٢]

٢ ـ في حديث عابس بن ربيعة التميمي قال رأيت عمر يقبل الحجر[٣] وروى البيهقي عن عابس بن ربيعة التميمي عن عمر أنه جاء الى الحجر فقبله فقال : إني لأعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك[٤] .

وفي رواية يعلى : رأيت عمر بن الخطاب استقبل الحجر ثم قال : والله إني لأعلم انك حجر ولولا اني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك ثم تقدم فقبله .

---

(١) كشف الارتياب عن المجالس للمفيد (ره)

(٢) الوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٢٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٢٦ وستوافيك المصادر فانتظر

(٣) الاصابة ج ٢ ص ٢٤٣ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٤٢٩ وأخبار اصفهان لأبي نعيم ج ١ ص ١١٠ وراجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٦

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ وجامع مسلم ج ٢ ص ٩٢٥/٩٢٦ والنسائي ج ٥ ص ٢٢٧ والترمذي ج ٣ ص ٢١٤ ومسند أحمد ج ١ ص ١٦/٤٦/٢٦ ٣٦/٥٣/٥٤ والبخاري ج ٢ ص ١٨٣/١٨٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٣ بأسانيد متعددة وفتح الباري ج ٣ ص ٣٦٩ بأسانيد متعددة عن عابس وغيره وكنز العمال ج ٥ ص ٩١ وأبي داود ج ٢ ص ١٧٥ .

وفي رواية سويد بن غفلة قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (ص) بك حفياً

وفي رواية أبي حذيفة عن عمر أنه قبل الحجر وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر[1].

وفي رواية : أنه لما دخل ـ عمر بن الخطاب ـ المطاف قام عند الحجر وقال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه : بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال : ولم ؟ قلت ذاك بكتاب الله قال : وأين من كتاب الله ؟ قلت : قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ﴾ الآية[2] وكتب ذلك في رق . . . فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع . . . فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[3].

---

(١) راجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ وابن ماجة ج ٢ ص ٩٨١ ومسلم ج ٢ ص ٩٢٥ عن ابن عمر وابن سرجس وسالم عن أبيه ومسند أحمد ج ١ ص ٣٥/٢١ عن ابن عباس وص ٥١ عن ابن سرجس وص ٥٣ عن ابن عمر وكذا ص ٣٩/٣٤/٥٤ والبخاري ج ٢ ص ١٨٣/ ١٨٥/ ١٨٦ والنسائي ج ٥ ص ٢٢٧ والدارمي ج ٢ ص ٥٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٤ ومنحة المعبود ج ١ ص ٢١٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٩١/٩٢ والموطأ ج ١ ص ٣٣٤

(٢) سورة الاعراف الآية /١٧٢

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٨٨ والوسائل ج ٩ ص ٤٠٦ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٨ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٥٧ وتلخيص الذهبي هامش المستدرك والبحار ج

٣ ـ قال جعفر بن عبد الله رأيت محمد بن عبّاد بن جعفر قبَّل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب (رض) قبله وسجد عليه ثم قال : رأيت رسول الله فعل هكذا ففعلت[١] .

وفي رواية الطيالسي ثم قال عمر : لو لم أر النبي (ص) قبله ما قبلته

٤ ـ عن أبي جعفر قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه جاء يوم التروية مسبّداً رأسه فقبل الركن ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات[٢] .

٥ ـ عن ابن عباس قال : رأيت النبي (ص) يسجد على الحجر[٣] .

---

٩٩ ص ٢١٦ وما بعدها وص ٢٢٨ وفتح الباري ج ٣ ص ٣٧٠ والدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤ عن فضائل مكة والطولات والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان والغدير ج ٦ ص ١٠٣ عن الحاكم وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٦ والأزرقي في تاريخ مكة وإرشاد الساري للقسطلاني ج ٣ ص ١٩٥ وعمدة القارىء ج ٤ ص ٦٠٦ والجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه ج ٣ ص ٣٥ وابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٢ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج ٢ ص ٤٨٦ وشرح السيوطي للنسائي في هامشه ج ٥ ص ٢٢٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٩٣ والغدير ج ١٠٣/٦ من مصادر جمة .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٥٣ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ والنسائي ج ٥ ص ٢٢٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٤ ومنحة المعبود ج ١ ص ٢١٥ والبيان لآية الله الخوئي قسم التعليقات ص ٥٥٨ المرقم ١٣ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ والأم للشافعي ج ٢ ص ١٤٥

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٥

٦ ـ استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً[١].

٧ ـ عن نافع قال : رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده وقبل يده وقال : ما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله[٢].

٨ ـ عن عطاء قال : رأيت جابر بن عبد الله وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم : إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم قال ابن جريج قلت لعطاء وابن عباس قال وابن عباس حسبت كثيراً[٣].

٩ ـ عن أبي الطفيل يقول : رأيت رسول الله (ص) يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن[٤].

١٠ ـ سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله[٥].

---

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٢ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٥٤

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٥ وفتح الباري ج ٣ ص ٣٨١/٣٨٠/٣٧٨ ومسلم ج ٢ ص ٩٢٤ ومسند احمد ج ٢ ص ١٠٨

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٥ وكتاب الأم للشافعي ج ٢ ص ١٤٦ وفتح الباري ج ٣ ص ٣٧٨ والترمذي ج ٣ ص ٢١٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٣٨ وفيه « أنه ـ يعني ابن عباس ـ كان عند الحجر وعنده محجن يضرب به الحجر ويقبله »

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٧/٩٢٤/٨٩٣ وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٤٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٤ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٣ ومسند الإمام الشافعي هامش كتاب الأم ج ٦ ص ٢٧٢ / ١٤٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ١٢ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٧٦ . والمصنف لعبدالرزاق ج٥/ ٤١ بسندين.

(٥) البخاري ج ٢ ص ١٨٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٨٨ وكتاب الأم للشافعي ج ٢ ص ١٤٥ والترمذي ج ٣ ص ٢١٥ ومسند احمد ج ٢ ص ١٥٢ والبيان للسيد الخوئي ص ٥٥٨ قسم التعليقات التعليقة رقم ١٢ .

أقول الأحاديث الواردة في استلام الأركان وتقبيلها وتقبيل الحجر عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الصحابة وأئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة يطول المقام بذكرها ويخرج عن شرط هذه الرسالة وإن شئت الوقوف عليها فراجع :

البداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٥٢٦ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٥٣ والوسائل ج ٩ ص ٤٠٢ ـ ٤١٣ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٨/١٤٩ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٥٦ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٦ ومسلم ج ٢ ص ٩٢٤ وما بعدها وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٧ ـ ٩٨٣ والبخاري ج ٢ ص ١٨٣ وما بعدها وفتح الباري في شرح الأحاديث ومسند الإمام الشافعي هامش كتاب الأم ج ٦ ص ١٤٦ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٥٢ وكتاب الأم للشافعي ج ٢ ص ١٤٥ وما بعدها والنسائي ج ٥ ص ٢٢٦/٤٣١/٢٦٢/٢٣٣/٢٢٨/ والترمذي ج ٣ ص ٢٩٢/٢١٤ وما بعدها وأبي داود ج ٢ ص ١٧٥/١٧٦/١٨١ والدارمي ج ٢ ص ٤٢/٤٦ ومسند احمد ج ١ ص ٢١٤/٢١٧/٢٣٧/٢٦٧/٢٩١ وج ٣ ص ٤٣٠ والبيان للسيد الخوئي ص ٥٥٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٩١/٩٥ والغديرج ٦/١٠٣، والمصنف لعبد الرزق ج ٥ / ٤٠ / ٤١ / ٢٩ / ٤٣ / ٧١.

بحث حول الأحاديث

تفيد هذه الأحاديث المتواترة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستلم الأركان ويقبل الحجر ويسجد عليه أو يقبله ويضع خده عليه أو يضع شفتيه عليه يبكي طويلاً أو استلم الحجر بيده وقبل يده أو يستلم

الركن بمحجنه ويقبل المحجن ولا منافاة بين كل ذلك لإمكان وقوع الجميع .

وقد اقتدى به صلى الله عليه وآله الصحابة كعمر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد وغيرهم في تقبيل الركن واستلامه باليد أو المحجن وتقبيل اليد أو المحجن .

فيقبل صلى الله عليه وآله الحجر أو يستلم الركن لأنه من المشاعر العظام قال تعالى : ﴿ **ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه** ﴾[1] وقال سبحانه : ﴿ **ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾[2] إذ تعظيم المشاعر تتحقق باللمس والتقبيل والطواف والوقوف والصلاة فيها وعندها قال الطبري في تفسيره « هي ـ يعني المشاعر ـ ما جعله الله اعلاما لخلقه فيما تعبدّهم به من مناسك حجّهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم » وقال : « وقد دللنا قبل على أن قول الله تعالى ذكره ومن يعظم شعار الله معَنيٌّ به كل ما كان من عمل أو مكان جعله علما لمناسك حج خلقه إذ لم يخصص من ذلك جل ثناؤه شيئاً في خبر ولا عقل »[3] .

هذا وتقبيله صلى الله عليه وآله يده أو المحجن هو أيضاً من شؤون احترام المشاعر لأنه صلى الله عليه وآله يقبل يده أو المحجن لأنه لمس الحجر أو الركن كما مر ويأتي أن الصحابي يقبل يدا مست يد

---

(١) الحج/٣٠.
(٢) الحج/٣٢ .
(٣) تفسير الطبري ج ١٧ ص ١١٤/١١٦.

النبي صلى الله عليه وآله أو يقبل موضعاً قبّله .

فإن كان ذلك حكم الركن والحجر لأنهما مشعر بالمعنى المتقدم فكيف بالنبي الأقدس الأعظم في احترامه وتعظيمه والتبرك به وتقبيله واحترام ما مسه أو لاقاه وهذا أيضاً لم يكن محل ترديد وشك ـ عند الصحابة كما مر في رسالة التبرك . ولعل ذلك من أجل ما ذكرنا من فهم جواز ذلك من الآية بالأولوية أو من الآيات الأخر الدالة على لزوم احترام النبي (ص) كما تقدمت الإشارة إليه أو عملوه على السيرة الجارية عندهم فأقرهم النبي صلى الله عليه وآله وحثهم عليه .

وتفيد الروايات أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يستلم الحجر ويشبهه بعبادة الحجر ويصرح لولا أني رأيت رسول الله (ص) قبّلك ما قبلتك » و « إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر » فهل توهم عبارة الخليفة أن الذين يقبلونه لا يرون أنه لا يضر ولا ينفع أو لا يرون أنه حجر ؟ فماذا أراد بقوله هذا في مجمع من المسلمين وبمحضر من الصحابة ؟ والذي أظنه هو أنه شبهه بعبادة الوثن واحترام حجر لا يضر ولا ينفع ذهولاً عن أنه جزء من الركن الذي هو جزء من البيت الذي هو لله تعالى وهو من المشاعر العظام فتقبيله عبادة لله سبحانه لا عبادة صنم وحجر ومدر ولعله لم يتوجه إلى هذا المعنى اللطيف العقلي والعرفي « إن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً . . . »[١].

---

(١) نهج البلاغة خ ١٩٠.

فقد أجاب أمير المؤمنين عن شبهة عرضت للخليفة بأنه يضر وينفع لأن الله تعالى ألقمه عهود الناس وهذا معنى نتعبد بالإذعان به وإن لم تدركه عقولنا إذ أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ونقول : آمنا بالله ورسوله .

ولعل هذه الشبهة كانت في أذهان كثير من الصحابة في الصفا والمروة من أجل أساف ونائلة حتى قال سبحانه ﴿ **إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح . . .** ﴾[1].

ولكن كيف وجدت الشبهة عند الخليفة في التقبيل والاستلام وعند الصحابة في الصفا والمروة مع عمل النبي صلى الله عليه وآله وأمره فهل يظنون ويحتمل عندهم أن يرخص النبي صلى الله عليه وآله في عبادة أساف ونائلة وعبادة الأحجار . أجل لولا تثبيت الله وتوفيقه لابتُلي الانسان بهذا أو نظائره (أعوذ بالله : من شرِّ الوسواس الخنَّاس الذي يوسوس في صدور الناس).

تقبيل رسول الله (ص) شيئاً من النعم

١ ـ عن ابن شهاب أن النبي (ص) كان يؤتى له الباكورة فيقبّلها ويضعها على عينه[2].

٢ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه . الحديث[3].

---

(١) البقرة آية/١٥٨.
(٢) الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٠٥.
(٣) البحار ج ٩٥ ص ٣٤٧ عن أمالي الصدوق (ره).

٣ ـ كان علي بن الحسين عليهما السلام . . . . يقبل الصدقة قبل أن يعطيها السائل قيل ما يحملك على هذا قال : فقال لست أقبل يد السائل إنما أقبل يد ربي الحديث(١).

٤ـ و عن عليّ عليه السّلام في حديث الار بعمأه قال: اذا ناولتم السائل. وليرّد الّذي يناوله يده إلى فيه فليقبلّها، فإنّ اللّه يأخذها قبل أن تقع في يده الحديث.

٥ـ عن أبي عبداللّه عليه السّلام في حديث: و كان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يدالسائل ثمّ ارتجعه منه فقبّله و شمّه ثمّ ردّه في يدالسائل(٢)

تقبيل المسلمين آل الرسول (ص)

١ ـ عن عليّ بن مزيد السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها فقال : أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي(٣).

تصرح الرواية بحرمة تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام ولكن لا تقاوم الحديث المتقدم سنداً ولا دلالة لأنه يشير إلى قاعدة كلية ثابتة فالقاعدة تؤيده ولعل كلمة لا تصلح تناسب الكراهة فلا تنافي عندئذ.

٢ ـ عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطانيها فقلت جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته فقلت جعلت فداك رجلاك فقال أقسمت أقسمت أقسمت ثلاثا وبقي شيء وبقي شيء وبقي شيء(٤) موثق كالصحيح .

---

(١) البحار ج ٤٦ ص ٧٤.

(٢) الوسائل ج ١١ــ٣٠٣ عن الخصال والعياشي.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ والوسائل ج ٨ ص ٥٦٦ والبحار ج ٧٦ ص ٣٩ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ والوسائل ج ٨ ص ٥٦٦ والبحار ج ٧٦ ص ٣٩.

هذا الحديث حكاية عمل فيه تقرير المعصوم عليه السلام فيدل على جواز تقبيل اليد والرأس للإمام عليه السلام وأما امتناعه عن إعطاء رجله للتقبيل فلا يدل على الحرمة لأن العمل الصادر عن المعصوم عليه السلام لا يدل على الحكم إلا إذا علم وجه العمل وكذا لا يدل على جواز تقبيل يد غيره .

فقوله : أقسمت « يحتمل وجوها الأول أن يكون على صيغة المتكلم ويكون إخباراً أي حلفت أن لا أعطي رجلي أحداً يقبلها إما لعدم جوازه أو عدم رجحانه أو للتقية وقوله بقي شيء استفهام على الإنكار أي هل بقي احتمال الرخصة والتجويز بعد القسم ؟.

الثاني أن يكون إنشاء للقسم ومناشدة أي أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة وهل بقي بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء ؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليد والرأس شيء تطلبه .

الثالث ما كان يقوله بعض الأفاضل رحمه الله وهو أن يكون المعنى أقسمت قسمة بيني وبين خلفاء الجور فاخترت اليد والرأس وجعلت الرجل لهم بقي شيء أي ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم التضرر منهم »[1]

٣ ـ عن ابراهيم بن ادريس قال : رأيته يعني صاحب الزمان عليه السلام بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام حين أيفع فقبلت يده[2].

٤ ـ في حديث طويل عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة

---

(١) مرآة العقول ج ٩ ص ٨١ والبحار ج ٧٦ ص ٣٩/٤٠.

(٢) الوسائل ج ٨ ص ٥٦٦.

قال : ثم قال : جعفر بن محمد : أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي عليا عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أراد بها لقلت أن جعفر بن محمد لمجنون فحسبك من ذلك ما قد سمعت فقمت إليه وقبلت رأسه ويديه ـ الحديث ـ[1].

٥ ـ في حديث لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام : « فقام جابر فوقع على قدميه يقبلهما »[2] وفي لفظ « فقبّل رأسه »[3].

وفي لفظ عن الباقر عليه السلام يحكي عمل جابر : « ثم أهوى إلى رجليَ يقبلهما »[4].

وفي لفظ عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليّ جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب فقال : اكشف عن بطنك فكشفت له فالصق بطنه ببطني[5].

٦ ـ كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلم . . . ثم أكبّ على أبي عبدالله عليه السلام يقبل رأسه ورجليه[6] .

---

(١) البحار ج ٣٨ ص ٨٢ المرقم ٢ عن العلل ومعاني الأخبار و ج ٤٦ ص ٢٢٧ .
(٢) البحار ج ٤٦ ص ٢٢٣ عن أمالي الصدوق (ره).
(٣) البحار ج ٤٦ ص ٢٢٦ عن الخرائج والاختصاص ورجال الكشى و ص ٢٢٧ عن كشف الغمة و ص ٢٢٨ « بزيادة والتزمه » و ص ٢٩٥ .
(٤) البحار ج ٤٦ ص ٢٢٧ .
(٥) البحار ج ٤٦ ص ٢٢٧ .
(٦) البحار ج ٤٧ ص ١٢٢ .

٧ ـ قبّل رجل رأس أبي عبد الله عليه السلام فمس أبو عبد الله عليه السلام ثيابه . ـ الحديث ـ[(١)] .

٨ ـ عن رفاعة بن موسى قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم جالساً فأقبل أبو الحسن عليه السلام إلينا فأخذته ووضعته في حجري وقبّلت رأسه وضممته إليّ[(٢)].

٩ ـ في حديث موسى بن عبد الله بن الحسن . . . ثم أذن لنا فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبّل رأسه . الحديث[(٣)] .

١٠ ـ عن الفيض بن المختار ـ في حديث طويل في أمر أبي الحسن عليه السلام حتى قال أبو عبد الله عليه السلام له مشيراً إلى أبي الحسن عليه السلام ـ هو صاحبك الذي سألت عنه فقم فأتر له بحقه فقمت حتى قبلّت رأسه ويده .ـ الحديث ـ[(٤)].

١١ ـ عن عيسى شلقان قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام . . . قال عيسى فذهبت إلى العبد الصالح عليه السلام . . . فضممته إليّ وقبلّت بين عينيه .ـ الحديث ـ[(٥)].

١٢ ـ في حديث (أن إسحق ومحمد أخوي أبي الحسن الأول

---

(١) البحار ج ٤٧ ص ١٣٢ .
(٢) البحار ج ٤٧ ص ١٤٥ .
(٣) البحار ج ٤٧ ص ٢٨٠ .
(٤) البحار ج ٤٨ ص ١٤ .
(٥) البحار ج ٤٨ ص ٢٤ .

كانا عنده) فجيء بابنه علي فقال لإخوته « هذا هو عليّ ابني فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه » . ـ الحديث ـ[1] .

١٣ ـ في حديث (دخول أبي الحسن عليه السلام على فضل بن يونس) فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه فوقع على قدميه يقبلهما . ـ الحديث ـ[2]

١٤ ـ في حديث دخول أبي الحسن عليه السلام على الرشيد الخليفة العباسي : « فقام الرشيد وقبّل بين عينيه ووجهه »[3].

١٥ ـ في حديث المأمون الخليفة مع الرضا عليه السلام . « فانصرف يعني المأمون ودخل عليه وحلّفه أن لا يقوم وقبّل رأسه وجلس بين يديه . ! الحديث ـ[4] .

١٦ ـ عن ابراهيم الكوفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام فقمت إليه وقبلت رأسه وجلست .ـ الحديث ـ[5].

١٧ ـ عن معاوية بن وهب قال : كنت جالساً عند جعفر بن محمد إذ جاءه شيخ قد انحنى من الكبر . . . فدنا منه وقبل يده وبكى .ـ الحديث ـ[6].

---

(١) البحار ج ٤٨ ص ٥٦ .
(٢) البحار ج ٤٨ ص ١٠٨ .
(٣) البحار ج ٤٨ ص ١٣١ .
(٤) البحار ج ٤٩ ص ٨٤.
(٥) البحار ج ٥٢ ص ١٢٩ .
(٦) البحار ج ٦٦ ص ٢٢ .

١٨ ـ عن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال لما قبض سيدنا أبو محمد العسكري . . . دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام فإذا ولده القائم عجل الله فرجه قاعد على سرير . . . وقبّلنا الأرض بين يديه وسألناه عما أردنا .ـ الحديث ـ(١).

١٩ ـ في حديث : دخل محمد بن عمر على عليّ بن الحسين عليهما السلام فسلم عليه وأكبّ عليه يقبّله » ـ الحديث ـ(٢).

٢٠ ـ في حديث : « دخل محمد بن مسلم . . . وسلم عليه ـ يعني أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ـ وهو باكٍ وقبّل يده ورأسه .ـ الحديث ـ(٣).

٢١ ـ في تحاكم علي بن الحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود «فقبل محمد بن الحنفية رجله وقال : الأمر لك »ـ الحديث ـ(٤).

٢٢ ـ في حديث : وقف على عليّ بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه . . . فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام : يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت وقلت فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك قال : فقبل الرجل بين عينيه .ـ الحديث ـ(٥).

٢٣ ـ عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع سوق الغنم فإذا أنا بأبي محمد عليه السلام

(١) البحار ج ٧٦ ص ٦٤.
(٢) البحار ج ٤٦ ص ١١٣.
(٣) البحار ج ٤٦ ص ٢٥٧.
(٤) البحار ج ٤٦ ص ٣٠.
(٥) البحار ج ٤٦ ص ٥٥.

أقبل . . . فأسرعت إليه فقبلت رجله .ـ الحديث ـ(1).

٢٤ــ عن الحسين أنّ عليّاً عليه السّلام لمّا قتل عمرو بن عبدود احتزّ رأسه فالقاه بين يدي النبي صلّى اللّه عليه و آله، فقام أبوبكر وعمر، فقبّلا رأس عليّ عليه السّلام [2]

تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أحياء

١ ـ عن جميلة مولاة أنس بن مالك (رض) قالت : كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال يا جميلة ناوليني طيبا أمس به يدي فإن ابن أبي ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي يقول : قد مست يد رسول الله (ص)(3).

٢ ـ عن ابن جدعان قال : قال ثابت لأنس : يا أنس مسست يد رسول الله (ص) قال نعم قال أرني أقبلها .

ونقله الدارمي في حديث وقال : فأعطنيها أقبلها(4).

٣ ـ روي أن قريشاً جاءت إلى الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي وكانت تعظمه فقالوا له كلِّم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي (ص) فقال : أوسعوا للشيخ وعمران (ابن الحصين بن عبيد) وأصحابه متوافرون فقال : ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكر وقد كان أبوك حصينة وخيرا قال : يا حصين أسلم تسلم . . . فلم يقم حتى أسلم فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما رأى ذلك رسول الله (ص)

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٨.

(٢) والبحار ج ٢٠/٢٥٨ وفى الهامش: رواه فى المستدرك

(٣) أدب الإملاء ص ١٣٩.

(٤) مسند أحمد ج ٣ ص ١١١ وسنن الدارمي ج ١ ص ٢٧.

بكى وقال بكيت من صنيع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم قضى حقه ودخلني من ذلك الرقة[1].

٤ ـ قبلت عائشة رأس فاطمة (ع)[2].

٥ ـ قبل عمر بين عيني عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بعد الاستسقاء به المتقدم ذكره في التبرك[3].

٦ ـ في قصة طويلة « فأخذ عمر برأس عليّ عليه السلام فقبّل ما بين عينيه[4].

٧ ـ أقبل الحسن على الحسين عليهما السلام فأكبّ على رأسه يقبلّه[5].

٨ ـ قبلّ عبد الله بن الزبير رأس عائشة[6].

٩ ـ عمر يقبل ما بين عيني أبي مسلم الخولاني[7].

١٠ ـ روي أن أبا عبيدة قبل يد عمر[8].

---

(١) الإصابة ج ١ ص ٣٣٨ المرقم ١٧٣٦.
(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٣.
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٣٦.
(٤) المناقب للخوارزمي ص ٥٢.
(٥) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٥.
(٦) صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٠.
(٧) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٠٨.
(٨) كنز العمال ج ٥ ص ٥٤ الرقم ١١١ والفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٤٢٨ والعقد الفريد ج ٢ ص ٤٤٦/١٢٤.

١١ ـ ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا بن عم رسول الله (ص) قال (هكذا) أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال له زيد أرني يدك فأخرج إليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل (بيت) نبينا[١] .

١٢ ـ أبو ذر قبّل يد عليّ عليه السلام[٢].

١٣ ـ عن أبي رجاء العطاردي قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك لولا أنت هلكنا فقلت من المقبِل ومن المقَبَّلَ ؟ قالوا ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين[٣].

١٤ ـ حجّ أبو بكر في خلافته فقبّل بين عيني أبي قحافة[٤].

١٥ ـ لما جاء عبد الله بن حذافة من الروم وحكى لعمر ما جرى بينه وبين ملك الروم قام فقبل رأسه[٥].

١٦ ـ قبلّ علي عليه السلام وعمر بن الخطاب الأويس القرني[٦].

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٨/٢٢٤ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٦٩ وجامع بيان العلم ج ١ ص ١٥٥ والاصابة ج ٢ ص ٣٣٢ و ج ١ ص ٥٦١ وكنز العمال ج ١٦ ص ٩ وبهامشه عن ابن عساكر والجامع الكبير والاتحاف بحب الأشراف ص ٤ .

(٢) الغدير ج ٨ ص ٢٩٩ عن اليعقوبي .

(٣) صفة الصفوة ص ٢٥٠ ج ١ وكنز العمال ج ١٤ ص ١٣٨ مختصراً ومفصلاً .

(٤) صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٩ والطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣٢ و ج ٥ ص ٣٥٥ .

(٥) الاصابة ج ٢ ص ٢٩٧ وكنز العمال ج ١٦ ص ١٠٨ وفيه « فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا ابدأ فقام عمر فقبل رأسه » .

(٦) صفة الصفوة ص ٢٣٣/٤٧ ج ٣ .

١٧ ـ قبّل خيثمة بن عبد الرحمن يد طلحة وقبّل طلحة يد خيثمة(١).

١٨ ـ قبّل مالك بن مغول يد طلحة وقبل طلحة يد مالك(٢).

١٩ ـ عن صهيب قال رأيت عليّاً قبّل يد العباس ورجله(٣).

٢٠ ـ قبّل ابن عمر سرة الحسين حينما سمع بخروجه إلى كربلا فقدّم راحلته وخرج مسرعاً فادركه فى بعض المنازل فلما رأى إباءه (عن الرجوع) قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف الحسين عليه السلام عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ـ الحديث ـ(٤).

٢١ ـ لما دنا عمر من أبي عبيدة ـ عندما قدم عمر إلى بلاد الشام ـ مدَّ أبو عبيدة يده إلى عمر ليصافحه فمد عمر يده فأخذها أبو عبيدة وأهوى ليقبلها يريد أن يعظمه في العامة فأهوى عمر إلى رجل أبي عبيدة ليقبلها فقال أبو عبيدة مه يا أمير المؤمنين وتنحَّ فقال عمر مه يا أبا عبيدة فتعانق الشيخان ثم ركبا(٥).

يفيد أنهما يريان التقبيل حلالاً وإنما تواضعا وتركا كما لا يخفى وقد صرّح في كنز العمال ج ٩ ص ١٣٤ بأن أبا عبيدة قبّل يد عمر.

---

(١) الطبقات ج ٦ ص ٢٠١/٢١٥.
(٢) الطبقات ج ٦ ص ٢٠١/٢١٥.
(٣) كنز العمال ج ١٦ ص ١٣٠ عن تقبيل اليد لابن المقري والبخاري في الأدب.
(٤) البحار ج ٤٤ ص ٣١٣.
(٥) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٢٥٢ وفتوح اعثم ج ١ ص ٢٩٤ وكنز العمال ج ٩ ص ١٣٤.

٢٢ ـ كان أبو وائل يقبّل يد عاصم بن أبي النجود[١].

٢٣ ـ عن أنس في حديث : رأيت أبا هريرة ينفض التراب عن أقدام الحسين عليه السلام يمسّح بها وجهه فقال له الحسين عليه السلام لم تفعل هذا يا أبا هريرة فقال دعني يا ابن رسول الله فوالله لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلك لحملوك على أحداقهم[٢].

٢٤ ـ قال إياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن[٣].

٢٥ ـ قال إياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسين[٤].

٢٦ ـ رجل قال لعلي بن الحسين عليهما السلام كلاماً فقال عليه السلام إن كنا كما قلت فسنستغفر الله وإن لم يكن كما قلت فغفر الله لك فقام إليه الرجل فقبّل رأسه[٥].

٢٧ ـ علي بن محمد المقري البصري كان يقبل رأس عبد الصمد[٦].

٢٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد العراقي : أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة فأخرج إلينا يده ضخمة كأنها خف البعير . قال : بايعت رسول

---

(١) الطبقات ج ٦ ص ٢٢٤ . عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة هو عاصم بن بهدلة توفي سنة ١٢٧ وأبو وائل عبد الله بن بسحير شيخ عبد الرزاق وأبو وائل القاص غيره يروي العجائب .

(٢) المنتخب للطريحي ج ١ ص ٢٠٤

(٣) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٦/٤٤٦ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦ .

(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٦ وفي هامشه عن تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٨٨ .

(٥) صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٥ .

(٦) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٧٩ .

الله (ص) بيدي هذه فأخذنا يده فقبّلناها[1]

٢٩ ـ نقل الشيباني عن أبي الحسن عن مصعب قال : رأيت رجلاً دخـل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجـد فقبـل يـده ووضعها على عينيه فلم ينهه[2] .

٣٠ ـ قبّل عمر الحسن والحسين عليهما السلام[3].

٣١ ـ نزل يونس بن رزين وأصحابه الربذة يريدون الحج قيل لهم هيهنا سلمة بن الأكوع صاحب رسول الله (ص) فأتيناه فسلمنا عليه ثم سألناه فقال : بايعت رسول الله (ص) بيدي هذه وأخرج لنا كفاً ضخمة قال : فقمنا إليه فقبلنا كفه جميعاً[4].

٣٢ ـ لما قدم الحجاج بن علاط إلى مكة ـ في فتح خيبر والحديث طويل ـ وجاء غلام عباس بن عبد المطلب إليه يسأل عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع وبشّره بالفتح « قال فوثب العباس فرحاً حتى قبّل بين عينيه »[5].

أقول هنا قصص في التقبيل لا بأس بنقلها وإن كانت خارجة عن عنوان الباب .

كان أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني المتوفي سنة

---

(١) الطبقات ج ٤ ق ٢ ص ٣٩.
(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٦/٤٤٦ .
(٣) الغدير ج ٨ ص ٩١.
(٤) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٥/٥٤ ومنحة المعبود ج ١ ص ٣٦٤ وج ٢ ص ١٢٩ .
(٥) ينابيع المودة ص ٣٤٤ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٨ .

٤٧٠ إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ويقبّلون يده أكثر من تقبيل الحجر[١].

قال الأصمعي دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين نفض فمي وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك عليّ ما بقي من أسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين إن أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى في فمي حاكّة فضحك المنصور وأمر له بجائزة[٢].

استأذن أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال : ما منعتني شيئاً أيسر على عيالي فقد أمنه[٣].

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال : أف إن العرب ما قبلت الأيدي إلا هلوعاً ولا قبلتها العجم إلا خضوعاً[٤].

استأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال : إن القبلة من المؤمن ذِلَّة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع[٥].

قالوا : قبلة الإمام في اليد وقبلة الأب في الرأس وقبلة الأخ في الخد وقبلة الأخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم[٦].

---

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٦٦ والغدير ج ٥ ص ٩١ عنه وعن تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٣٤٦.

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٧/٤٤٧.

(٣) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٤٧.

(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٤٧.

(٥) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٤٧.

(٦) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٨/٤٤٧ ونزهة المجالس ص ١٨٩ ج ٢.

دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال : يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل[١].

دخل جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكمة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض إليه سليمان فقبل يده[٢].

كان لأهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبدالله المغربي المتوفى سنة ٩٨٥ كبير اعتقاد يتبركون به ويقبلون يديه[٣] .

عن سليمان بن داود بن ماحان قال : رأيت الثوري ومعمراً حين التقيا احتضنا وقبّل كل واحد منهما صاحبه[٤]

رأيت مسلم جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني أقبل رجليك[٥].

أبو بكر بن مجاهد يقبل الشبلي ويزعم أنه رأى النبي (ص) في المنام يفعل به ذلك[٦].

كان أبو إسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونسائهم يتبركون به

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٧ .
(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٧ .
(٣) الغدير ج ٥ ص ٩٢.
(٤) المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٤٤٢ .
(٥) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦ .
(٦) نزهة المجالس ج ٢ ص ٧٧.

ويتمسحون بركابه وربما أخذوا من تراب حافر بغلته[1] .

كان الشريف أبو جعفر الحنبلي يدخل عليه الفقهاء وغيرهم يقبلون يده ورأسه[2].

كان الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي الحنبلي المتوفى/٦٠٠ إذا خرج في مصر إلى الجامع لا يقدر يمشي من كثرة الخلق يتبركون به ويجتمعون حوله[3].

كان أبو بكر عبد الكريم بن عبد الله الحنبلي المتوفى ٦٣٥ منقطعاً عن الناس في قريته يقصده الناس لزيارته والتبرك به[4].

لما وقعت فتنة القرامطة وحملوا الحجر عن مكانه وذهبوا به كان المسلمون يتبركون بوضع أيديهم مكانه[5].

روى ابن أبي الزناد عن أبيه عن الثقة أن العباس بن عبد المطلب لم يمر بعمر ولا بعثمان إلا نزلا حتى يجوز العباس إجلالا له ويقولون عمّ النبي (ص)[6].

لما طُعن معاذ بن جبل في راحته قال : فلقد رأيته ينظر إليها ثم

---

(١) الغدير ج ٥ ص ٩١ عن البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٢٣ وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٠.
(٢) الغدير ج ٥ ص ٩١ عن البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١٩ .
(٣) الغدير ج ٥ ص ٩٢.
(٤) الغدير ج ٥ ص ٩٢.
(٥) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٠٣.
(٦) الاستيعاب ج ٣ ص ٩٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٢.

يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا ـ الحديث ـ[1].

٣٣ ـ عن البراء قال : دخلت مع أبي بكر أول ما تقدم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمّى وأتاها أبو بكر فقال : كيف أنت يا بنية وقبل خدها[2].

٣٤ ـ عن مجاهد أن أبا بكر قبل رأس عائشة[3].

٣٥ ـ عن محمد بن سلام قال : استعمل عمر بن الخطاب رجلاً على عمل فرأى عمر يقبّل صبياً له فقال تقبّله وأنت أمير المؤمنين .ـ الحديث ـ[4].

٣٦ ـ إن رجلاً مرَّ على أبي بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها .ـ الحديث ـ[5].

٣٧ ـ أبو هريرة لقي الحسن عليه السلام في بعض طرق المدينة فقال له اكشف لي عن بطنك فداك أبي حتى أقبل حيث رأيت رسول الله (ص) يقبله فكشف عن بطنه فقبل سرَّته[6].

٣٨ ـ عن عائشة قالت جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال تقبلون

---

(١) مسند أحمد ج ١ ص ١٩٦ .
(٢) كنز العمال ج ٢٢ ص ١٤٠ والبخاري ج ٥ ص ٨٢ .
(٣) كنز العمال ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٤) كنز العمال ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٥) كنز العمال ج ١٦ ص ٣٦ .
(٦) الاصابة ج ١ ص ١٥٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ / ٤٨٨/٤٢٧/٤٩٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٦٠ .

الصبيان فما نقبلهم فقال النبي (ص) أو أملك إن نزع الله من قلبك الرحمة ؟[1]

٣٩ ـ قبّل الزبير يد أمِّهِ حين الوداع[2].

تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أموات

١ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما قتل أبي يوم أحد أتيته وهو مسجى فجعلت أكشف عن وجهه وأقبله والنبي يراني فلم ينهني[3].

٢ ـ لما مات أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي قبل أبو بردة جبهته[4].

عندما مات ابن تيمية جلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤ يته وتقبيله[5].

وحضر غسل أحمد بن حنبل نحو مئة بيت من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه[6].

كان الجزري محمد بن محمد المتوفى ٨٣٢ توفي بشيراز وكانت

---

(١) البخاري ج ٨ ص ٩ وابن ماجة ج ٢ ص ١٢٠٩ راجع الترمذي ج ٤ ص ٣١٨ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٤١/٢٦٩ وج ٦ ص ٥٦/٧٠ ومسلم ج ٤ ص ١٨٠٨ و ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٩.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ١١٩.
(٣) الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ١٠٥ والبخاري ج ٢ ص ٩١ وفتح الباري ج ٣ ص ٩١.
(٤) الطبقات ج ٦ ص ٦٩.
(٥) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٣٥.
(٦) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٤١.

جنازته مشهورة تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسها تبركاً بها ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها[1].

تعظيم قبور الأنبياء والأئمةوالصالحين وتقبيلها

« هذا ما منعه الوهابية وكفّروا به المسلمين وأشركوهم وسموهم القبُّوريين وعبّاد القبور ونحو ذلك صرح به الصنعاني »[2].

قدمنا في أوائل هذا البحث لزوم احترام المسلم والنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأشرنا إلى أدلة ذلك من الكتاب والسنّة وقد ذكر القاضي عياض في الشفا أدب معاشرة الصحابة مع النبي صلى الله عليه وآله « وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى من تعظيم أصحابه له وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا تنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها[3]. وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له »[4].

وهذا كله عملاً بكتاب الله تعالى ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم**

---

(١) الغدير ج ٥ ص ٩٢.
(٢) كشف الارتياب ص ٤٢٩.
(٣) ذكرنا مصادر هذا الحديث في رسالة التبرك فلا نعيد.
(٤) البحار ج ١٧ ص ٣٢ عن الشفا.

كدعاء بعضكم بعضاً ﴾[1] ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقروه ﴾[2] ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله ﴾[3] ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أنّ تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إنّ الذين يغُضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾[4].

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾[5] .

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على لزوم احترام النبي صلى الله عليه وآله .

هذا وقد تقدم أيضاً جريان حكم الحياة بعد الممات أيضاً وعدم الفرق بين حياته ومماته صلى الله عليه وآله في مراعاة هذه الآداب والأحكام مع أنه صلى الله عليه وآله حيّ بنص الكتاب الكريم والسنة النبوية وكذلك المؤمنون فكما تلاحظ حرمتهم في حياتهم فكذلك بعد مماتهم وعلى ما ذكرنا جرى عمل الصحابة والتابعين عملاً وبذلك

---

(١) النور/٦٣.
(٢) الفتح/٩.
(٣) الحجرات/١.
(٤) الحجرات/ ٢ ـ ٥ راجع تفسير الرازي ج ٢٨/ ١١٠.
(٥) النساء/٦٤

استدل مالك على المنصور الخليفة العباسي[1] وكذلك استدل الأعرابي في محضر من المهاجرين[2] ولم ينكر عليه أحد منهم .

وقد وردت أحاديث في تسوية الحرمة بين الحياة والممات واليك نصوصها :

١ ـ في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام : « إن الله حرّم منه ميتاً ما حرّم منه حياً[3] ـ الحديث ـ

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل قطع رأس الميت قال عليه الدية لأن حرمته ميتاً كحرمته وهو حي[4]

٣ ـ في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام : « حرمة الميت كحرمة الحي »[5] .

٤ ـ في حديث وفاة الحسن عليه السلام عن الحسين عليه السلام : « إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم احياء الحديث[6] .

---

(١) راجع ما تقدم وراجع الوسائل ج ١٩ ص ٢٥٠ من احتجاج الحسين عليه السلام على عائشة في دفن الحسن عليه السلام ومنعها من ذلك حيث استدل عليه السلام بالآية الكريمة على عدم جواز دفن الميت في الروضة بدون إذنه .

(٢) راجع التبرك بقبر الرسول صلى الله عليه وآله في رسالة التبرك

(٣) الوسائل ج ١٩ ص ٢٤٧

(٤) الوسائل ج ١٩ ص ٢٤٧

(٥) الوسائل ج ١٩ ص ٢٤٨/بأسانيد متعددة

(٦) الوسائل ج ١٩ ص ٢٥٠

(٧) الوسائل ج ١٩ ص ٢٥٠/٢٥١

٥ ـ في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام : « حرمته ميتاً أعظم من حرمته وهو حي[١]

٦ ـ إن عائشة زوج النبي (ص) كانت تقول كسر عظم المسلم ميتاً ككسره وهو حي تعني في الإثم[٢]

٧ ـ عن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام في بئر محرج وقع فيه رجل فمات فيه فلم يمكن اخراجه من البئر أيتوضأ في تلك البئر ؟ قال : لا يتوضأ فيه ليعطل ويجعل قبراً وإن أمكن اخراجه اخرج وغسل ودفن ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله « حرمة المسلم ميتاً كحرمته وهو حي سواء»[٣] .

فتفيد هذه الأحاديث أنه لا فرق بين الأحياء والأموات في احترام المؤمن وعدم جواز هتك حرمته ولا سيما مع استدلال الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام والإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام[٤] .

فإذن فقد ثبت بالأدلة المتقدمة وجوب احترام المؤمن إذا كان

---

(١) الوسائل ج ١٩ ص ٢٥١

(٢) راجع الموطأ ج ١ ص ٢٣٧ وتنوير الحوالك في هامشه ص ٢٣٧ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٢١٣ وابن ماجة ج ١ ص ٥١٦ ومسند احمد ج ٤ ص ٢٤٦ وج ٦ ص ٥٨/١٠٠/١٠٥/١٦٩/٢٠٠ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٠ وج ١٩ ص ٢٥١ وسنن البيهقي ج ٤ ص ٥٨

(٣) الوسائل ج ٢ ص ٨٧٥ وج ١٩ ص ٢٥١

(٤) أن معاذ بن جبل قبل كتاب أبي بكر ، راجع نزهة المجالس ج ٢ ص ١٣٤ ويظهر من مسند أحمد ج ٤ ص ١٨١ أن عيينة قبل كتاب رسول الله (ص) .

تركه هتكاً له او استحبابه وجواز تقبيله وجواز تقبيل يد النبي والوصي والعلماء إذا كان لله تعالى ولرسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا سائر التكريمات والتعظيمات .

فإذا ثبت كل ذلك له في حال حياته فقد ثبت له بعد موته أيضاً , .

ومن المعلوم أن الإكرام قد يكون إكراماً لشخصه مباشرة وقد يكون إكراماً لما يتعلق به فإكرامه كما أنه يكون بإكرامه في نفسه بالقيام له ومعانقته ومصافحته عند اللقاء وتقبيل يده ورجله ورأسه وركبته وتقديم ما يسره اليه والحذر عما يكرهه وقبول شفاعته و . . و . . و . . يكون أيضاً بإكرام ابنه وغلامه وعشيرته وخاصته وكتابه و . . و . . و . . مما يتعلق به .

وهذا أمر عرفي لا يحتاج إلى اقامة برهان ولعل من هذا الباب ما ورد من تقبيل عصا النبي (ص) وحافر البغلة التي ركبها الإمام عليه السلام او كتاب الخليفة وإليك نص الحديث :

١ ـ جاء أبو حنيفة اليه ـ يعني جعفر بن محمد عليهما السلام ـ ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة : يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرك بها فوثب أبو حنيفة اليه وقال له : أقبلها يا ابن رسول الله فحسر ابو عبد الله عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وأن هذا من شعره فما قَبَّلْتَهُ وتُقَبلُ عصاً »[1] .

---

(١) البحار ج ٤٧ ص ٢٨

٢ ـ وروي أنه لما بلغ الرضا ـ علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ـ في سفره الى طوس بأمر المأمون (نيسابور) واجتمع الناس حول دابتِهِ وأخرج رأسه من المحمل وشاهده الناس فهم بين صارخ وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب وَمُقبلٍ لحافر بغلته أو مُقَبِّلٌ لحزام بغلته[1] .

والحديث الأول يحكي فعل إمام مذهب الحنفية عند إمام من أئمة اهل البيت عليهم السلام وأنه ذاك يريد أن يقبل عصا النبي وهذا يأمره بتقبيل يده المباركة .

والحديث الثاني ينبئ عن عمل أهل نيسابوروفيهم جمّ غفير من العلماء والمحدِّثين الكبار وسائر الطبقات من المسلمين بمرأى من إمام معصوم من الأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم وهم يكرمونه بذلك .

٣ ـ روي أن معاذ بن جبل قبل كتاب أبي بكر[2] .

٤ ـ روي أن الحر بن يزيد الرياحي ـ الشهيد بكربلاء ـ رحمه الله قبل الأرض بين يدي الصالحين[3] .

٥ ـ روي أن عيينة والأقرع سألا رسول الله (ص) شيئاً فأمر معاوية أن يكتب لهما ففعل وختمها رسول الله (ص) وأمر بدفعه اليهما فأما

---

(١) راجع ينابيع المودة ص ٣٦٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ط سنة ١٣٨١ ص ٢٤٠ ونور الأبصار ص ١٣٨ ط سنة ١٣١٠ والصواعق ص ١٢٢ والبحار ج ٤٩ ص ٢٧ عن تاريخ نيسابور .

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٣٤

(٣) ينابيع المودة ص ٣٤٤

عيينية فقال : ما فيه ؟ قال : فيه الذي أمرت به فقبله وعقده على عمامته(١) .

ولعل من هذا القبيل قول رسول الله صلى الله عليه وآله « المرء يحفظ في ولده » وما ورد من امر الابن بإكرام اصدقاء أبيه وما ورد من أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يكرم من كانت صديقة لخديجة بعد وفاتها ويرسل اليهن بالهدايا .

ومن ذلك ما أخرجناه في رسالة التبرك من تبرك المسلمين بماء وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسؤ ره في طعامه وشرابه وموضع فمه وأصابعه وملابسه وسريره وخاتمه وقدحه وعصاه ودراهمه ويد لمسته و.. و.. و..

فكل ذلك يدل على أنه لا فرق في الإكرام لشخص بين إكرامه نفسه بالمباشرة وبين إكرام من وما يتعلق به وكذلك في الإهانة له فمن أهان غلام رجل او كتابه او ولده فقد أهانه بحكم العرف

فعلى هذا كما أن في حياة النبي صلى الله عليه وآله او الإمام أو العالم او المؤمن يستحب الإكرام بجميع أقسامه في كل شؤ ونه فكذلك بعد الموت ويحرم إهانته وإهانة الإمام والعالم بل المؤمن بما يصدق عليه الإهانة والإذلال والتحقير عرفاً في حياته بل قد يوجب الكفر فكذا بعد مماته وكذلك سائر ما يتعلق به وإن كان ثمة فرق بين بعد التعلق وقربه وكذا الإمام عليه السلام والعالم والمؤمن .

فهل يحتمل عاقل أن يكون إكرام كتاب النبي حسناً ولا يكون

---

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٨١

إكرام تراب ضم جسده الشريف مطلوباً وهل يعقل أن يقبل كتابه وملابسه ومراكبه بحكم الأدلة المتقدمة ولا يقبل مثواه ومضجعه ألا ترى ان الرسول صلى الله عليه وآله قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وقبلّ أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت وقبّل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت وقبلّ أبو عبد الله جعفر بن محمد أبنه اسماعيل وهو ميت وجابر بن عبد الله قبل أباه وهو ميت وأبو بردة قبل أبا وائل وهو ميت وقبل الناس ابن تيمية وأحمد بن حنبل وهما ميتان[1] .

فإذا لا فرق في تكريم النبي صلى الله عليه وآله بين القيام له وتقبيل يده ورجله ورأسه وعصاه في حياته و بين تقبيل قبره ولمسه ووضع الخد عليه وتمريغ الوجه فيه وتقبيل كتابه وشعره وملابسه بعد مماته . . . وكذا غيره صلى الله عليه وآله من أولياء الله والمؤمنين .

ولعل من هذا القبيل ما سلف من تبرك الصحابة بتراب قبر النبي صلى الله عليه وآله وأخذه للاستشفاء حتى سدّت عائشة الكوة عليهم[2] واستسقاؤهم بقبره المبارك بأمر عائشة[3] أو هي كانت تستسقى به[4] وأنه كان ابن عمر يضع يده اليمنى على القبر الشريف[5] .

---

(١) مضت مصادر هذه المذكورات فراجع

(٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٥٤٤

(٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٤٣/٤٤ وكشف لارتياب ص ٣١٣ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٩

(٤) راجع اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٣٨ والتوصل ص ٢٥٩ والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٨١٠ وسنن الدارمي ج ١ ص ٤٤ وشفاء السقام ص ١٢٨/٥٨ وكشف الارتياب ص ٣١٣

(٥) كشف الارتيـاب ص ٤٣٤

وأن ابن المنكدر قد كان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خدّه على القبر الشريف(١)

وأن فاطمة عليها السلام جاءت فأخذت من تراب القبر فوضعته على عينيها ووجهها فبكت(٢)

وأن أبا أيوب الأنصاري وضع خده على القبر المبارك(٣) .

وأن معاذ بن جبل جاء وجلس عند القبر يبكي(٤)

وأن بلالاً جعل يبكي ويمرغ وجهه على ترابِ القبر الشريف(٥)

---

(١) راجع وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤ وكشف الاتياب ص ٤٣٧/٤٣٦

(٢) البيان لآية الله الخوئي ص ٥٥٩ قسم التعليقات عن المنتقى لابن تيمية والوفاء لابن الجوزي ج ٢ ص ٨٠٤ وكشف الارتياب ص ٤٣٦ وأهل البيت لتوفيق علم ص ١٦٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٣٢

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٢ والغدير ج ٥ ص ١٤٨ عن المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٥١٥ وصححه هو والذهبي في تلخيصه والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٣/٤٤٠ وفي طبعة ج ٤ ص ١٣٥٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢ والبيان للسيد الخوئي ص ٥٥٨ قسم التعليقات عن المستدرك والمنتقى ج ٢ص ٢٦٣/٢٦٢/٢٦١ وشفاء السقام .

(٤) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٢٠

(٥) البيان لآية الله الخوئي دام ظله ص ٥٥٩ قسم التعليقات عن المنتفى والغدير ج ٥ ص ١٤٧ عن تاريخ ابن عساكر مسند في موضعين (كما في شفاء السقام ص ٣٩) في ترجمة ابراهيم بن محمد الأنصاري ج ٢ص ٢٥٦ وفي ترجمة بلال الخ وقال : ورواه الحافظ أبو محمد المقدسي في الكمال في ترجمة بلال وأبو الحجاج المزي في التهذيب وشفاء السقام ص ٣٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٠٨ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٠٨ وقال سنده جيد وص ٤٤٣ (وفي طبعة ج ٤ ص ١٣٥٦) والقسطلاني في المواهب والخالدي في صلح الأخوان والخمراوي في المشارق

وان المسلمين كانوا يستشفون بتراب قبر حمزة رحمه اللّه تعالى وصهيب[1] . إلى غير ذلك مما مر في رسالة التبرك من الاستشفاء بما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله من شعره ولباسه و . . .

فثبت مما ذكرنا مطلوبية إكرام النبي صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام والعلماء والمؤمنين على درجاتهم ومراتبهم من القرب من الله سبحانه وتعالى من دون أي فرق بين الحياة والممات وبين أنواع التعظيم والاحترام من المس والتقبيل ونحوهما .

ولعل من هذا القبيل أيضاً ما ورد من النهي عن الجلوس على قبر المؤمن ففي مسند احمد ج ٢ ص ٣١١/٤٤٤ عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تفضي إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر .

وفي ص ٢٩٥ ج ٣ عن جابر قال سمعت رسول الله (ص) ينهى أن يقعد الرجل على القبر . وكذا ص ٣٣٩ وروى ذلك ج ٤ ص ١٣٥ من أبي مرثد الغنوي وص ٢٩٩ ج ٦ عن ناعم مولى أم سلمه[2] .

وذلك لأن القعود على قبر المؤمن يعد نحواً من الإهانة للمؤمن ولذا نهى عنه بهذه الشدة

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ١١٦ وما بعدها .

(٢) وراجع الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٣٢ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٣١٧ ومسلم ج ٢ ص ٦٦٧ بأسانيد متعددة والترمذي ج ٤ ص ٣٦٧ وقال بعد نقله عن أبي مرثد : وفي الباب عن أبي هريرة وعمرو ابن حزم وبشير بن الخصاصية ثم ذكر أسانيد أخر وابن ماجة ج ١ ص ٤٩٩ والنسائي ج ٤ ص ٩٥ وعن مسند الطيالسي ج ٤ ص ٢٥٤ .

وكذا ما روي عن أبي هريرة عن النبي (ص) : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص اليه خير من أن يطأ على قبر رجل مسلم(1)

وكذا ما روي عن بشير مولى رسول الله (ص) في حديث قال : بينما أنا أماشي رسول الله (ص) مر بقبور المشركين فقال : « لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً » ثلاثاً ثم مر بقبور المسلمين فقال : لقد أدرك هؤلاء خيراً كثيراً » وحانت من رسول الله (ص) نظرة فإذا رجل يمشي في القبور عليه نعلان فقال « يا صاحب السبتتين ويحك ألق سبتتيك» فنظر الرجل فلما عرف رسول (ص) خلعهما فرمى بهما(2) .

ولعل من هذا القبيل أيضاً جعل العلامة على القبر فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل علامة لقبر عثمان بن مظعون وهاك نص الحديث :

قال أبو عمر في الاستيعاب : « أعلم رسول الله (ص) قبره بحجر وكان يزوره »(3)

وفي الطبقات : « لما مات عثمان بن مظعـون دفن بالبقيـع فأمـر رسول الله (ص) بشيء فوضع عند رأسه وقال : هذا علامة قبره يـدفن اليه(4)

---

(1) مسند أحمد ج ٢ ص ٥٢٨/٣٨٩ وابن ماجة ج ١ ص ٤٩٩ عن عقبة بن عامر
(2) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢١٧ وابن ماجة ج ١ ص ٤٩٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٢٤/٨٤/٨٣ وعن مسند الطيالسي ج ٤ ص ١١٢ .
(3) الاستيعاب ج ٣ ص ٨٦ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٧ وابن ماجة ج ١ ص ٤٩٨
(4) الطبقات ج ٣ ص ٢٩١ ق ١ وراجع مستدرك الوسائل ج ١ ص ١٢٦ عن دعائم الإسلام

وعن عمرو بن حزم قال : « رأيت قبر عثمان بن مظعون وعنده شيء مرتفع يعني كأنه علم »[(١)]

عن المطلب قال : لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن ، أمر النبي (ص) رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليها رسول الله (ص) وحسر عن ذراعيه . . . ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال : أتعلم بها قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي[(٢)] .

وفي الطبقات أيضاً : « فوضع رسول الله (ص) حجراً عند رأسه وقال : هذا فرطنا . . »[(٣)] ومنه أيضاً ما ورد من الحث على تعمير قبور الأوصياء والشهداء وتكريمها :

١ ـ عن أبي جعفر قال : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تأتي قبر حمزة ترمه وتصلحه[(٤)] .

٢ ـ عن أبي عامر النبهاني واعظ أهل الحجاز قال : أتيت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام وقلت له : يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ وعمر تربته قال : يا

---

(١) الطبقات ج ٣ ص ٢٨٩ ق ١

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢١٢ وراجع السيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٥ وزاد . وأمر (ص) أن يرش قبره بالماء » ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٢٦ عن الذكرى . ونقل في الوسائل ج ٢ ص ٨٦٤ عن أبي عبد الله عليه السلام « قبر رسول الله صلى الله عليه وآله محصب حصباء حمراء » وفيه أيضاً نقل رواية عن أبي الحسن عليه السلام متعلق بالكتابة على لوح وجعله في القبر أو عليه وأن يجصص

(٣) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ٢٨٩ .

(٤) الطبقات ج ٣ ص ١١ ق ١

أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عليهما السلام عن علي عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها . قلت : يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال لي : يا أبا الحسن . . . أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما اعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس(١) .

٣ ـ لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر أمرت عائشة بفسطاط فضرب على قبره ووكلت به إنساناً وارتحلت فقدم ابن عمر وأمر برفعه(٢)

٤ ـ ولما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت(٣) ولم ينكر عليها أحد .

وامرأته فاطمة بنت الحسين عليه السلام من الهاشميات المحدثات الفاضلات

٥ ـ وأمر عمر أن يضرب فسطاط على قبر زينب بنت جحش ولم ينكر عليه أحد(٤)

---

(١) البحار ج ١٠٠ ص ١٢٠/١٢١ عن فرحة الغرى بأسانيد متعددة وعن التهذيب والوسائل ج ١٠ ص ٢٩٨ بسندين ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٥ بأسانيده وص ١٩٦ عن كامل الزيارة

(٢) البخاري ج ٢ ص ١١٩ وفتح الباري ج ٣ ص ١٧٧

(٣) البخاري ج ٢ ص ١١١ وفتح الباري ج ٣ ص ١٦١ وقاموس الرجال ج ٣ ص ١٤٥

(٤) الطبقات ج ٨ ص ٨٠ بأسانيد متعددة

٦ ـ لما حضر أبا هريرة (الموت) اوصى أن لا يضرب عليه فسطاط[١] .

وهذا الحديث يعطي كون هذا مرسوماً وشايعاً في المدينة وهذه الأحاديث تدل على استحباب تكريم قبور الصالحين وحفظها عن الاندراس والجهالة قولاً وعملاً

٧ ـ وروي في دفن سعد بن معاذ « أن النبي عليه السلام مد ثوباً على قبر سعد أو مد وهو شاهد»[٢]

فتلخص من جميع ما أوردناه أن مقتضى الأدلة جواز تكريم المؤمن وتعظيمه بأي نحو كان من مصافحة ومعانقة وتقبيل وإضافة لا سيما العلماء والصالحون والأئمة والأنبياء عليهم السلام ولا يتقيد بشكل خاص أو زمان أو مكان مخصوص .

ولا يتقيد ذلك بالحياة والموت فهذه قاعدة كلية ثابتة إلا ما أخرجه الدليل فما ثبت بحسب الأدلة الصحيحة الصريحة حرمته من أقسامها فهو وإلّا فالأصل الجواز او الاستحباب كما أنه قد يكون واجباً فيما لو فهم واستلزم من تركه الإهانة والاذلال .

وبعد ذلك كله فإنه يدل على جواز تقبيل القبر الشريف النبوي أو قبور الأئمة عليهم السلام أو الصالحين ما دل على استحباب تقبيل الحجر والبيت واستلام أركانه بعد ملاحظة الأحاديث الدالة على أن المؤمن اعظم حرمة من الكعبة أو أن أمة محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٢ والوسائل ج ٢ ص ٨٧٥

(٢) الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٢٠ والوسائل ج ٢ ص ٨٧٥

أعظم دماً وحرمة فلو كان البيت له هذه الحرمة والمطلوب عند الله تعالى استلامه وتقبيله فكيف بالمؤمن في نفسه وفيما يتعلق به ولا سيما إذا كان عالماً فكيف إذا كان إماماً للأمة منصوباً من الله سبحانه أو نبياً كريماً على الله وملائكته مع ملاحظة هذه الآيات الكريمة الواردة فى القرآن بتعظيمه وتوقيره .

وإليك النصوص :

١ ـ عن ابن عمر قال : صعد رسول الله (ص) المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين . . . قال ـ يعني نافعاً ـ ونظر ابن عمر يوماً الى البيت أو إلى الكعبة فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك[١] .

ثم ذكر الترمذي سندين آخرين لهذا الحديث .

٢ ـ عن عبد الله بن عمرو قال : رأيت رسول الله (ص) يطوف بالكعبة ويقول : « ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ما له ودمه وأن نظن به إلا خيراً[٢] وفي لفظ :

٣ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة فقال :

---

(١) الترمذي ج ٤ ص ٣٧٨

(٢) ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٩٧

قال السمهودي في وفاء الوفاء انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة . . . نقله القاضي عياض والقاضي أبو الوليد الباجي الخ راجع كشف الارتياب ص ٤٤٦/٤٤٧

مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله والله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة ماله ودمه وأن يظن به ظن السوء(١).

٤ - أخبرنى عبداللّه‌بن عثمان انّ سعيد بن مينا أخبره قال: انّى لاطوف بالبيت مع عبداللّه‌بن عمر و بعد حريق البيت اذقال: أتى سعيد اعظمتم ما صنع البيت؟ قال: قلت: و ما اعظم منه؟قال: دم المسلم يسفك بغير حقّه٢.

ويدل على جواز تقبيل القبر صريحاً ما نقل عن كفاية الشعبي وفتاوى الغرائب وخزانة الرواية قالوا ما هذا لفظه:

لا بأس بتقبيل قبر الوالدين لأن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني حلفت أن أقبّل عتبة باب الجنة وجبهة حور العين فأمره أن يقبّل رجل الأم وجبهة الأب فقال: يا رسول الله إن لم يكن أبواي حيين؟ قال: قبل قبرهما. قال: فإن لم أعرف قبرهما؟ قال: خط خطين إنو أحدهما قبر الأم والآخر قبر الأب فقبلهما ولا تحنث(٣).

---

(١) البحار ج ٦٧ ص ٧١

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ١٣٩/٥.

(٣) كشف الارتياب ص ٤٤٠

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ١٣٩/٥.

الاستدراك في التعليقات

ص ١٦٠ التـعـليقة المرقمّة(٢): وفي الموفقيات لزبير بـن بكار ص ٣٣٢ نـقل عمل سليمان بن عبدالملك السنة ٨٢ قريباً من عمل هارون، فراجع.

ص ٣١٣ التعليقة المرقّمة(١): و في المصنف لعبدالرزاق: «إنّ ابن عباس شرب زمزم يأخذ الدلو ثمّ يستقبل القبلة فيشرب منها حتى يتضلّع فانّه لايتضلّع منها منافق» و قد أخرج عبدالرزاق بعد هذا الحديث أحاديث في زمزم والتبرك بمائه.

ص ٣٧٠ التعليقة المرقة(١): والمصنف لعبدالرزاق ج٣/ ١٨٤ و في هامش المصنف أيضاً ص ٤٦٨ ج٩، نقله عن مجمع الزوائد ج ٢٨٩/٦، والحافظ ابن حجر في الاصابة والبغوي والطبراني.

ص ٣٧٣ التعليقة المرّقه(٤): قال: وأخرجه الترمذى والنسائي

و ابن ماجة مطوّلاً و مختصراً، و أخرجه الترمذي في موضعين من كتابه و صحّحه في الموضعين، و أطال الكلام في ذلك، فراجع.

ص ٣٨٢ التعليقة المرقّمة (١): و في المصنّف ج٥/٤٠/٤١:
عن ابن جريح قال: قلت لعطاء: أرأيت تقبيل الناس أيديهم إذا استلموا الركن، أكان ممّن مضى في كلّ شيء؟ قال: نعم، رأيت ابن عمر و أبا سعيد الخدري و جابر بن عبدالله وأبا هريرة إذا استلموا قبّلوا أيديهم. قال: قلت: فابن عباس؟ قال: و ابن عباس —حسبت كثيراً— قال: قلت: أفتكره أن تدع تقبيل يدك اذا استلمت؟
قال: نعم، فلو استلم إذا لو قبل (و في الهامش: ولعلّ النص كان: «فلم استلم إذا لم اقبل») و أنا أريد بركته.

ص ٣٨٩ التعليقة(٢): والمستدرك للنوري (ره) ج١/٥٤٠ والوسائل ج ١١/٣٠٣ عن الخصال والعياشي وعن عدّة الداعي بروايتين و في أحدهما: ثم تلى هذه الآية: ألم تعلم أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات، وعن العيّاشي أيضاً بسند آخر.

المصادر

الف

الأنس الجليل

الاستيعاب لابن عبد البر

أسد الغابة للجزري

الأوائل لأبي هلال العسكري

اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية

الإصابة للعسقلاني

الآثار النبوية

الآثار الباقية

الأسماء والصفات

أهل البيت لتوفيق علم

إثبات الهداة

الارشاد للمفيد (٥/)

الارشاد للديلمي (٠/)

أقرب الموارد

إرشاد الساري	للقسطلاني
أعيان الشيعة	للسيد الأمين
أخبار مكة	للأرزقي
الأنوار البهية	للمحدث القمي
أدب الإملاء والاستملاء	
الأغاني	لأبي الفرج
الأمالي	للشيخ الطوسي (/٥)
الأمالي	للشيخ الصدوق (/٥)
إسعاف الراغبين	

- ب -

البحار	للعلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله تعالى
البيان والتبيين	للجاحظ
البيان	للخوئي
البداية والنهاية	لابن كثير

- ت -

تاريخ الاسلام	للذهبي
تاريخ البخاري	للبخاري
تبرك الصحابة	لمحمد طاهر الكردي
تنوير الحوالك	للسيوطي
تذكرة	للعلامة الحلبي (/٥)
تاريخ الأمم والملوك	للطبري
تاريخ الخلفاء	للسيوطي
تفسير الطبري	للطبري جامع البيان

- س -

سنن ابن ماجه	
السنن الكبرى	للبيهقي
السيرة الحلبية	للحلبي
سيرة دحلان	لدحلان
سنن أبي داود	
سنن النسائي	
سنن الترمذي	
سنن الدارمي	
سيرة ابن هشام	
سفينة البحار	للمحدث القمي (ﻫ/)

- ش -

شواهد التنزيل	للحسكاني
شرح المواهب	للزرقاني
شفاء السقام	للسبكي
الشفا	للقاضي عياض
شرح الشفا	للقاري
شرح نهج البلاغة	لابن ابي حديد

- ص -

الصواعق	لابن حجر
صحيح البخاري	
صحيح مسلم	
صفات القرآن	للبيهقي
صفة الصفوة	لابن الجوزي

الصارم المنكى

- ع -

عمدة القارىء	للعيني
عيون الأخبار	لابن قتيبة
عمدة الأخبار	
العقد الفريد	لابن عبد ربه

- غ -

غريب الحديث	لابن قتيبة
الغدير	للأميني
غزوة خيبر	للشيخ قوام الدين القمي

- ف -

الفصول المهمة	لابن صباغ
فتح الباري	للعسقلاني
الفتوحات الاسلامية	لدحلان
الفتح المبين	
فقه السيرة	للسيوطي
الفتوح	لأعثم الكوفي

- ق -

قاموس الرجال	للتستري

- ك -

كنز العمال	للتقي الهندي
الكامل	لابن الأثير

الكنى والألقاب	للمحدث القمي
كشف الارتياب	العلامة السيد محسن الأمين
كشف الغمة	للأربيلي
كفاية الطالب	للكبخي الشافعي

- ل -

لسان العرب	لابن منظور

- م -

مآثر الأناقة	للقلقشندي
المصنف	لعبد الرزاق
المستدرك	للحاكم النيسابوري
المغازي	للواقدي
منحة المعبود	لأبي داود
مسند أحمد	
منتخب كنز العمال	
المناقب	للخوارزمي
ميزان الاعتدال	للذهبي
مستدرك الوسائل	للنوري
المواهب اللدنية	للقسطلاني
مجمع الزوائد	للهيثمي
المناقب	لابن شهراشوب
الموطأ	لمالك
مكاتيب الرسول	للأحمدي
مقاتل الطالبين	لأبي الفرج
مجلة الهدى	إصدار دار التبليغ بقم

مسند الطيالسي

مروج الذهب للمسعودي

- ن -

نور الأبصار للشلنجي

النهاية لابن كثير

نزهة المجالس للصفوري الشافعي

نور القبل

نور الثقلين

- هـ -

هامش إحقاق الحق

هامش تاريخ ابن عساكر للمحمودي

هامش شواهد التنزيل

هامش عقد الفريد

- و -

وفاء الوفاء للسمهودي

الوفاء لابن الجوزي

الوسائل للحر العاملي

- ي -

ينابيع المودة للقندوزي

الفهرس

- الف -

- ب -

- ح -

فهرست الفصل الثاني
بحث حول مسألة التقبيل شرعاً، جوازاً، ومنعاً